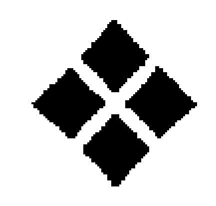
تساؤلات الله في الأسفار التاريخية

٢

الأنبا إيساك





تساؤلات الله

فى

الأسفار التاريخية

للأنبا إيساك

[٣]

اســم الكـتاب : تساؤلات الله فى الأسفار التاريخية.
إعـــــداد : الأنبا إيساك.
النـــاشـــر : مكتبة كنيسة الشهيد العظيم مارجرجس - أسبورتنج.
الـطــبعة : الأولى ١٩٩٩.
رقــم الإيـداع : ١٣٣١٢/٩٩
الترقيم الدولى : 0 - 0632 - 03 - 977
المـطـــبعة : مركز الدلتا للجمع التصويرى والطباعة ☎: ٥٩٥١٩٢٣.



قداسة البابا شنودة الثالث

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية الـ ١١٧



نيافة الأنبا متاؤس

أسقف ورئيس دير السريان العامر

+

المقدمة

بسم الآب والابن والروح القدس الإله الواحد آمين

يقول أرنولد تويـنبى، المؤرخ الإنجليزى الشهيـر، وهو أعظم مؤرخى هذا العصر، حيث أرخ تاريخ العالم فى مـجلدات ضخمة بأسلوب فلسفى متأمل قال: **التاريخ هو رحلة البشرية إلى الله.**

لقد رأى يد الله وهى تقيم حضارات، وعوامل الإضمحلال التى تجعل هذه الحضارات تنهار...

وأنا بـدورى، لمست يد الـله العـلى، التـى وراء التاريخ، وهـى تحرك الأحداث، مـن خلال تأملاتـى فى تساؤلات الـله فى الأسفـار التاريخـية المقدسة (يشوع – القضاة – راعوث – صموئيل الأول – صموئيل الثانى – ملوك أول – ملوك ثانى – أخبـار الأيام الأول – أخبار الأيام الثانى – عزرا – نحميا – أستير).

لمست كيف يحـقق الله كل وعوده بإدخال شعبـه أرض الموعد كما فى سفر يشوع، وكيف يدرب الشعب على الإستقرار فى أرض موعدهم، كما فى سفر القضاة وكيف يؤسس مملكـه داود، ويبنى هيكل سليمان، ولكن كل هذا بصورة رمزية ناقصة ومعتـله حتى لا يتوقع إنسان كمالاً إلا فى المسيح...

فالمؤسسة الكهنوتية قد تفسد كما فى أيام عالى الكاهن، كى نرى ربنا يسوع المسيح، رئيس الكهنة الأعظم ذا الكمال الكهنوتى المطلق. والمؤسسة الملكيه قد يعتريها الضعف والخوار وكل رزائل السلطان الدنيوى، كى لا ننظر إلا إلى يسوع ملك الملوك ورب الأرباب. بل والهيكل الذى بناه سليمان الذى كان أعظم من كل كاتدرائيات العالم، قد هدم وأضرمت فيه النار وخُرِّبْ، حتى لا نتطلع إلا إلى يسوع هيكل الله الحقيقى.

وحتى أرض كنعان الأرضية ليست هى المستقر والراحة، لأن الشعب نفى منها فى النهاية، كى لا نتطلع إلا إلى أورشليم سمائية، يدُخلنا المسيح إلى راحتنا الأبدية فيها.... الخ......الخ.

وهكذا وجدتُ أن أحداث العهد القديم كلها تشير بقوة إلى المسيح الذى هو مشتهى الأمم..

الله يجرى عبر أحداث التاريخ عملية تنقية وتأهيل حتى يدرك الجميع، مع كل القديسين، مقدار الغنى والمجد الأبدى المذخر لنا فى المسيح الرب.

لم أعثر إلا على عشرين تساؤلاً، ولكنها كافية لتغطى معظم الأحقاب التاريخية، وكافية لتثير فى أذهاننا كل الأفكار التى تجعلنا نفهم القصد الإلهى وراء أحداث التاريخ.. وبالتالى إضطررت أن أطيل فى شرح

الظروف التى صاحبت كل تساؤل، لأجعل القارئ فى صورة الأحداث.

إنها رحلة ممتعة عبر الأسفار التاريخية، مليئة بالتعزيات الإلهية. أدعوك يا قارئى العزيز لإصطحابنا فيها، فسنجد يسوع المسيح فى نهاية مسيرتنا.

وأود أن أشكر أخوتى خدام مكتبة كنيسة مارجرجس بأسبورتنج بالأسكندرية على تعاونهم معى فى طبع ونشر هذا الكتاب.

الرب يعوض الجميع أجراً سمائياً

أسأل وأطلب من روح الله القدوس أن يمسح كلمات هذا الكتاب بمسحة القوة والتأثير.

مجداً للمسيح، وسلاماً وبنياناً لكنيسة الله،

دير السريان **ايساك**

السبت ٢٢ طوبة سنة ١٧١٥ ش

٣٠ يناير سنة ١٩٩٩م

عيد القديس العظيم الأنبا أنطونيوس

١ - تشجع بالأمر

أما أمرتك.. تشدد وتشجع؟
(يشوع ١:٩)

ما أحوج كل إنسان إلى التشجيع! والتشجيع هو بث الأمل فى النفوس اليائسة، وعودة الرجاء إلى القلوب الحائرة. التشجيع يعطى الإنسان قوة على إجتياز المصاعب وهو غير هيّاب، ويفجر كل الطاقات الكامنة فى الإنسان لإنجاز أعظم الأمور.. التشجيع يحّول الكسول إلى مجتهد، واللامبالى إلى متحمس، والمتراخى إلى منتج حازم، والخائف إلى راكب للمخاطر.

كم نحتاج إليه فى حياتنا الروحية مع الله!

"قوموا الأيادى المسترخية والركب المخلعة وأصنعوا لأرجلكم مسالك مستقيمة" (١).. . لقد شجع ربنا يسوع المسيح تلاميذه حتى لا يخافوا: "فللوقت كلمهم يسوع قائلاً. تشجعوا . أنا هو لا تخافوا" (٢).

وعندما كان بولس فى سلاسل الأسر، ووجد أخوة مسيحيين حقيقيين يستقبلونه فى رومية "فلما رآهم بولس الرسول شكر الله وتشجع" (٣) فالتشجيع كان هو أسلوب بولس الرسول فى الخدمة، ففى باكورة رسائله التى أرسلها إلى أهل تسالونيكى كتب لهم: "كنا نعظ كل

---

(١) عب ١٢:١٢ (٢) متى ٢٧:١٤ (٣) أع ١٥:٢٨

واحد منكم كالأب لأولاده ونشجعكم"(١) ويوصيهم فى نهاية الرساله: شجعوا صغار النفوس، اسندوا الضعفاء تأنوا على الجميع"(٢).

سر التشجيع

+ إن وجود الرب معنا، مع ضمان دوام عنايته بنا، هو أكبر تشجيع لنا كى نواصل مسيرتنا إليه. "تشددوا وتشجعوا. لا تخافوا ولا ترهبوا.. لأن الرب إلهك سائر معك لا يهملك ولا يتركك"(٣) و"لتتشدد ولتتشجع قلوبكم يا جميع المنتظرين الرب"(٤) "أنتظر الرب ليتشدد وليتشجع قلبك وإنتظر الرب"(٥) "ليقل الضعيف بطل أنا"(٦).

+ كثيراً ما نرى الكتاب المقدس يربط بين الفضيلتين: التشدد والشجاعة.. فالتشدد هو عمل الإنسان الداخلى – من الإحساس بالقوة، وأن يكون الإنسان حازم وحاد ومستقيم جداً مع نفسه، أما الشجاعة فهى عمل الإنسان الخارجى بحيث لا يخاف ولا يهاب ولا يرتعب من أى شئ وهو يتمم عمله المكلف به من الله...

فالشجاعة الخارجية لا تكون عن خواء داخلى بل عن شدة وقوة داخلية، لذلك فإن التشدد لا يكون، بحسب المبدأ المسيحى، إلا مع النفس فى الداخل، وليس مع الأخرين فى الخارج فقد قال سفر الأمثال عن

---

(١) ١تس٢:١١ (٢) ١ تس٥:١٤ (٣) تث ٣١:٧
(٤) مز٣١:٢٤ (٥) مز ٢٧:١٤ (٦) يؤ٢:١٠

الكنيسة: "تـنطق حقويها بالقوة وتـشدد ذراعيها"[1] الأمر الذى قرره سفر أعـمال الرسل: "فـكانت الكـنائس تتـشدد فى الإيمـان وتزداد فى العدد"[2] وعن قيادة موسى للشعب فـى البرية قال: "بالإيمان... تشدد كأنه يرى من لا يرى"[3] .

+ ثلاث مرات قال الـرب ليشوع: "تشدد وتـشجع"[4] وقبلهـا شـجعه موسى بنـفس الكلمات "تشـدد وتشجع" وذلك قبـل موت موسـى[5]، وبعدها شجعه الشعب أيضاً بنفس الكلمات "تشدد وتشجع"[6] .

ولقـد كان يشوع مـحتاجاً إلـى هذا التشـجيع جداً، لأنـه بين عشـية وضـحاها تحول من مجرد خادم لموسى[7] إلى قائد للشعب، يقودهم إلى أرض الموعد... ويـا لها من نقـلة هائلة: "ويـشوع بن نونٍ كان قـد إمتلأ روح حكمة إذ وضـع موسـى عليه يديه، فسمع له بـنو أسرائيل"[8] . أى أنه أجرى عليه رسامة بوضـع الأيدى، تمامـاً كمثل رسامة الكهنة فى هذه العصور.. وكان يشوع فى أمس الإحتياج إلـى تشجيع يُخلصه من صغر النفس، ويدفعه للقيام بمهامه الجديدة الجسيمة.

---

(١) أم٣١:١٧ (٢) أع١٦:٥ (٣) عب١٢:٢٧

(٤) يش١:٦,٧,٩ (٥) تث٣١: ٢٣ (٦) يش١:١٨

(٧) خر٢٤:١٣ (٨) تث٣٤:٩

العوامل التى جعلت يشوع يشعر بصغر النفس:

١- لقد عاصر تذمرات الشعب على موسى، حتى وصلوا إلى التفكير فى رجم موسى، لذلك خاف أن يعامله الشعب بنفس الأسلوب، بل وسيتضاعف، لأنه فى وسطهم كان مجرد خادم لموسى.

٢- أيضاً لقد لمس مساندة الله لموسى فى كل المواقف الصعبة، ترى هل ستختفى المعونة الإلهية بوفاة موسى؟ هل سيشق الله نهر الأردن كما شق البحر الأحمر أمام موسى؟ هل سيقبل الله يشوع للدخول إلى الغمام الإلهى؟ وهل سيضفى الله عليه هيبة وتوقيراً أمام الشعب كتلك التى كانت لموسى؟

٣- كان يشوع خائفاً أيضاً من سكان أرض كنعان، طوال القامة، الذين كانوا ينظرون إلى غيرهم على أنهم مجرد جراد للإبادة. فقد كان عليه أن يحاربهم ويتملك أرضهم، والشعب الذى وراءه مكدود ومعيى بعد التوهان فى القفر أربعين سنة.

+ الخائفون مهزومون قبل أن يدخلوا أى معركة، وفاشلون قبل أن يجتازوا أى إمتحان، ويستحيل أن يدخلوا أرض الموعد، بل يطرحون خارجاً(١).

لذلك تشجع أيها المسيحى وتقوّ بإلهك:

---

(١) رؤ٢١:٨

– فهو الذى سيعبر بك إلى ميراثك الأبدى كما قال ليشوع "قم أعبر هذا الأردن (رمز إلى الإنحدار إلى الموت) أنت وكل هذا الشعب إلى الأرض التى أنا معطيها(١)...

– وهو الذى يدعونا وبإستمرار إلى مجدنا الأبدى: "كل موضع تدوسه بطون أقدامكم لكم أعطيته (لاحظ أن الفعل فى صيغة الماضى التام، أعطيته) جميع أرض الحثثين (وكان لهم شأناً لا يستهان به وسط الحضارات القديمة"(٢) .

– لا تخف أيها المسيحى، لأنه سوف لا يقف فى وجهك إنسان ولا شيطان ولا خطية كل أيام حياتك، وحتى ترث ملكوت السموات.

– لا تخف "كما كنتُ مع موسى أكون معك، لا أهملك ولا أتركك"(٣) كل قوتى وقدراتى الالهية منحازة فى صفك حتى أجعلك تستقر وإلى الأبد فى ملكوتى السمائى.

– أخيراً "لا ترهب ولا ترتعب لأن الرب إلهك معك حيثما تذهب"(٤) فهل تريد أيها المسيحى أمان وطمأنينة وتشجيع أكثر من هذا؟..

+ الله لم يكتفِ بالأقوال المشجعة ليشوع، بل وتبع هذه الأقوال بالأعمال المشجعة.

---

(١) يش١:٢ (٢) يش١:٣ (٣) يش١:٥

(٤) يش١:٩

فقد شق للشعب نهر الأردن وإجتازوا، وظهر (عياناً) ليشوع رئيس جند الرب وهو الذى سيحارب عنه، كما أوقف الله له الشمس يوماً كاملاً حتى ينتصر إنتصاراً مبرماً على أعدائه، وجعلهم ينتصرون على عشرات الملوك وداسوا أعناقهم تحت أرجلهم(١). بدءاً من سقوط أسوار أريحا الهائلة، وحتى إمتلاكهم لكل الأرض.

+ لقد أمر الرب يشوع أن يتشدد ويتشجع، فهل تعرف أيها المسيحى بماذا يأمر الرب الآن؟

+ "فالله الآن يأمر جميع الناس فى كل مكان أن يتوبوا متغاضياً عن أزمنة الجهل "(٢).

+ "قد أمر إلهك بعزك "(٣).

+ "أمرت بخلاصى "(٤)

+ "لأنه أمر فخلقت "(٥)

+ "يأمر لك الرب بالبركة "(٦).

+ "فإن آمر ببركتى لكم "(٧)

+ "أنت أمرت أن تُحفظ وصاياك جداً "(٨)

+ "عدلاً أمرت بشهاداتك وحقاً إلى الغاية "(٩) .

---

(١) يش١٠:٢٥ (٢) أع١٧:٣٠ (٣) مز٦٨:٢٨

(٤) مز٧١:٣ (٥) مز ١٤٨:٥ (٦) تث٢٨:٨

(٧) لا٢٥:٢١ (٨) مز١١٩:٤ (٩) مز١١٩:١٧٨

وعندما يأمر الرب بشئ، فلابد أن يُنفذ الأمر على الفور ويتحقق على مستوى الواقع، فإن كان قد أمر يشوع أن يتشدد ويتشجع فبمجرد صدور الأمر من فم الله، قد تشدد يشوع فعلاً وتشجع.

" لأنه قال فكان. هو أمر فصار "(١) هكذا كل وعوده السابقة التى أمر بها: أعنى الخلاص والعز والبركة سيحققها لأولاده لا محالة...

مقارنة بين يشوع والمسيح له المجد

مهما كان العمل الذى عمله يشوع بن نون مجيداً وعظيماً، إلا أنه لا يقاس بما عمله المسيح له المجد لشعبه وكنيسته! فلم يكن يشوع إلا مجرد رمز للمسيح، "لأنه لو كان يشوع قد أراح (شعب الله بإدخالهم أرض الموعد)، لما تكلم بعد ذلك عن يوم آخر"(٢) فيه سيدخل شعب المسيح إلى الراحة الحقيقية قائلاً فى سفر المزامير" حتى أقسمت فى غضبى لن يدخلوا راحتى"(٣) وأيضاً "اليوم إن سمعتم صوته فلا تقسوا قلوبكم" "إذا بقيت راحة لشعب الله"(٤) .

فما عمله يشوع كرمز ينطبق تماماً على ما عمله المسيح كالمرموز إليه وذلك فى النقاط الآتية:

١- **معنى الأسم**: الإسمان يشوع ويسوع لهما فى اللغة العبرية معنى واحداً هو - الله يخلص شعبه. يشوع خلص شعبه من التيه فى

(١) مز٣٣:٩ (٢) عب٤:٨ (٣) مز٩٥:١١

(٤) عب٤:٩

القفار، وأدخلهم إلى أرض كنعان...

وقد قيل ليوسف النجار عن مريم، "آنها ستلد إبناً ويدعى اسمه يسوع، لأنه يخلص شعبه من خطاياهم(1)، ويعيد آدم وبنيه إلى الجنة، أى ملكوت الله، وإلى الأبد(2) .

٢- **الخدمة والطاعة**.. فمن المعروف أن يشوع كان خادماً لموسى(3) وقد جعله موسى يحارب عماليق(4) وأخذه معه على جبل الله لإستلام لوحي الشريعة وسط الغمام الإلهى(5) ولما نُصبت خيمة الإجتماع "كان.. يشوع بن نون الغلام لا يبرح من داخل الخيمة(6) وأرسله موسى فى النهاية مع الإثنى عشر الذين تجسسوا أرض الموعد، وكان مؤمناً أن الرب سيُملكهم إياها.

أما من جهة خدمة وطاعة المسيح له المجد للآب، فهذا واضح من الآيات: "ولكنى أنا بينكم كالذى يخدم"(7)وقد قال للتلاميذ أيضاً: "طعامى أن أعمل مشيئة الذى أرسلنى وأتمم عمله"(8) وفى أنشوده بولس الرسول الرائعة التى كتبها عن المسيح لأهل فيلبى: "الذى إذ كان فى صورة الله لم يحسب خلسة أن يكون معادلاً لله. لكنه أخلى نفسه آخذاً صورة عبد صائراً فى شبه الناس. وإذ وجد فى الهيئة كإنسان

---

(١)مت٢١:١١ (٢) ١بط٥:١٠، عب١٦:١١ (٣) خر١٣:٢٤

(٤) خر١٣,٩:١٧ (٥) خر١٨,١٣:٢٤ (٦) خر١١:٣٣

(٧) لو٢٧:٢٢ (٨) يو٣٤:٤

وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب "[1] وأيضاً الآية المدهشة "مع كونه إبناً تعلم الطاعة مما تألم به "[2].

٣- **الإلتزام بناموس الله** فما أن سمع يشوع من فم الله "لكي تتحفظ للعمل حسب كل الشريعة التى أمرك بها مرسى عبدى. لا تمل عنها يميناً ولا شمالاً لكى تُفلح حيثما تذهب. لا يبرح سفر هذه الشريعة من فمك. بل تلهج فيه نهاراً وليلاً لكى تتحفظ للعمل حسب كل ما هو مكتوب فيه. لأنك حينئذ تصلح طريقك وحينئذ تفلح "[3] حتى صارت شريعة الله هى دمه ودستور حياته[4].

أما ربنا يسوع المسيح ففى مستهل عظته على الجبل أعلن بكل وضوح: "لا تظنوا أنى جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء. ما جئت لأنقض بل لأكمل "[5].. لقد كتب عهداً على نفسه فى درج الكتاب : "أن أفعل مشيئتك يا إلهى سررت وشريعتك فى وسط أحشائى "[6]. وقال لأمه ويوسف النجار وهو لم يزل صبياً: "ينبغى أن أكون فيما لأبى "[7] .

٤- **الشهادة الأمينة الصادقة عن الله..** فلقد إعترف شيوع بن نون بصلاح الله، وشهد أمام كل الجماعة بصدق وعوده، مرة أيام موسى عندما عاد من تجسس الأرض، وتعرض للرجم آنذاك... ومرة قرب

---

(١)فى ٢:٦-٨ (٢) عب٥:٨ (٣) يش١:٧، ٨

(٤) يش١:١٣، ٨:٣١، ٣٥ (٥) مت٥:١٧ (٦) عب١٠:٧

(٧) لو٢:٤٩

نهاية حياته حيـن قال للكل: "وتعلمون بكل قلوبكـم وكل أنفسكم أنه لم تسقـط كلمة واحدة من جميـع الكلام الصالح الذى تكـلم به الرب عنكم. الكل صار لكم. لم تسقط منه كلمة واحدة" (١)

هكذا قيـل عن المسيح له المجـد: "الآمين، الشاهد الأمـين الصادق" (٢) وأيضاً فى بداية هذا السفر: " ومن يسـوع المسيح الشاهد الأمين" (٣).

٥- بيت يشوع، وكنيسة المسيح.. قد تكون الآية التى قـالها يشوع بن نون: "أما أنـا وبيتى فنعـبد الرب" (٤) هى من أشهر الآيـات المتداولة التى تدل عـلى الحياة الأسرية، فيشـوع لا يفصل نفسه عن بـيته فى عبادة اللـه، بل هم جميعـاً وحدة واحدة لا تتجزأ. وهـذه إشارة رائعة من وحى الروح القدس، على إرتباط المـسيح له المجد، الذى يرمز إليه يشـوع، بكـنيـستـه... " لأننا مـن أعضـاء جسـمه مـن لحمـه ومن عظـامه" (٥)، الكـنيسـة هى أهل بـيت المسيـح كما فـى الرسالـة إلى العبرانيين: "وأما المسيح فكابن على بيته، وبيته نحن إن تمسكنا بثقة الرجاء وإفتخاره ثابـتة إلى النهاية" (٦) لقد مزج المسـيح له المجد ذاته بنا فى إتحاد أبدى وربط مصيرنا بمصيره حيث المجد الأبدى، مصلياً: "أيها الآب، أريد أن هؤلاء الذين أعطيتنى يكونون معى حيث أكون أنا

---

(١) يش٢٣:١٤ (٢) رؤ٣:١٤ (٣) رؤ١:٥

(٤) يش٢٤:١٥ (٥) أف٥:٣٠ (٦) عب٣:٦

لينظروا مجدى الذى أعطيتنى "(١) يا لهذا الإستعلان الرائع!!!

٦- **رسالة الحياة (العبور إلى أرض الموعد)** .. لقد إجتاز يشوع ومعه كل الشعب نهر الأردن، ودخلوا أرض الموعد.. هكذا إجتاز يسوع الموت ومعه كل الكنيسة، ودخل بالقيامة إلى السماوات عينها ومعه كل كنيسته أيضاً "الله الذى هو غنى فى الرحمة من أجل محبته الكثيرة التى أحبنا بها، ونحن أموات بالخطايا، أحيانا مع المسيح.. وأقامنا معه، وأجلسنا معه فى السماويات فى المسيح يسوع"(٢).

نهر الأردن ينحدر ويصب فى البحر الميت، وهو رمز رائع للموت الذى لابد أن ينحدر إليه كل البشر، (الأردن = غوردن=أى المنحدر إلى بحر الموت) وللدخول إلى أرض الموعد، لأبد من إجتياز الموت دون أن يبتلعنا الموت.. وهذا تم رمزياً فى يشوع، ويتم عملياً فى المسيح له المجد. "فألقوا رجاءكم بالتمام على النعمة التى يؤتى بها إليكم عند إستعلان يسوع المسيح "(٣).

٧- **إستقرار هيكل الله**.. لقد تنقل مذبح الرب وخيمة الإجتماع بكل مشتملاتها فى أكثر من ٤٧ موقع من مصر وحتى مشارف نهر الأردن "أما خيمة الشهادة فكانت مع آبائنا فى البرية... التى أدخلها

---

(١) يو١٧:٢٤ (٢) أف٢:٤-٦، أف٤:٨ (٣) ١بط١:١٣

أيضاً آبـاؤنا مع يشوع فـى ملك الأمم "(١) "وإجتمـع كل جماعـة بنى أسرائـيل فى شـيلوه ونـصبوا هـناك خيـمة الإجتـماع "(٢) وخيـمة الإجتماع تمثل حضور الله فى وسط شعبه فى كل المواقع التى يحلون فيها سـواء مارة أم مريبة أم مسة أم تـبعيرة أم قبروت هـتأوه حيث التأديب الإلهى مع الحنان... أم إيلبم وسيناء وحرمه وأوبوت وعربات مؤاب حيث التعزية وفـرحة الشعب بإلهه(٣) وبدخول خيمة الإجتماع إلـى أرض الموعـد، إسـتقـرت الأمور، وبـدأوا تـوزيع المـيـراث علـى الأسباط...

"وأما المسيح، وهـو قد جاء رئيس كهنة لـلخيرات العتيدة، فـبالمسكن الأعظم والأكمل.. دخل مرةً واحدةً إلى الأقداس فوجد فداءً أبدياً "(٤).

+ المسيـح هو هيكـلنا الحقـيقى، حيـث يلتقـى الإنسان بالـله طوال مسيرته على هذه الأرض حتى يدخل ميراثه الأبدى.

+ أورشليم الـسمائية "الرب الـله القادر على كـل شئ هو والخروف هيكلها "(٥) وقد قالها المسيح له المجد بكـل وضوح لليهود: "أنقضوا هذا الهيكل، وفى ثلاثة أيام أقيمه.. وأما هو فكان يقول عن هيكل جسده "(٦).. هيكلنا الحقيقى يسوع المسـيح هو الآن فى السماء "لأن المسيح لم يدخل

---

(١) أع٧:٤٥ (٢) يش١٨:١ (٣) عدد٣٣

(٤) عب٩:١٢ (٥) رؤ٢١:٢٢ (٦) يو٢:٢١

إلى أقداس مصنوعة بيد أشباه الحقيقة، بل إلى السماء عينها، ليظهر الآن أمام وجه الله لأجلنا" (١).

المجد لك يا يسوع المسيح الهنا الحقيقى... أنت بالنسبة لنا يشوع الحقيقى الذى تدُخلنا معك إلى ميراثنا الأبدى الحقيقى فى السماويات عينها...

لذلك نتبعك بكل قلوبنا

٢- كيف نتحول من مهزوم إلى منتصر... قم.. لماذا أنت ساقط على وجهك؟ (يش٧:١٠)

عندما تتعقد أمور الحياة، ونجد أنها تسير فى الإتجاه المعاكس عن ما نرجوه، منحدرة من سئ إلى أسوأ.. نحتاج إلى وقفة من التفكير العميق، وتشوف بالرؤية الواضحة للإرادة الإلهية، فى إنسكاب وسجود.. حتى يعلن لنا الرب ما هى مشيئته؟ وما هو طريق العودة إلى رضاه، حيث تستعيد الحياة بهجتها.

لقد إنتشى شعب إسرائيل وشعروا بالزهو عندما إستولوا على أريحا، المدينة العظيمة، لمجرد أنهم طافوا حولها سبع مرات، فسقطت أسوارها من تلقاء ذاتها، ودخلوا المدينة بفتح عظيم.. وكان بجوار أريحا قرية

---

(١) عب٩:٢٤

صغيرة أرادوا الأستيلاء عليها هى "عاى". قلل قواد الجيش من شأنها وأقترحوا أن لا يذهب لمقاتلتها سوى كتيبة صغيرة من ألفين أو ثلاثة آلاف جندى على الأكثر.... ولكن أهالى قرية عاى خرجوا وحاربوا ببسالة وهزموا كتيبة بنى أسرائيل وقتلوا منهم ستة وثلاثين رجلاً!!!

هنا سادت حالة من الذعر بين الجيش الإسرائيلى، وإنزعج القائد يشوع بن نون جداً.. إنها أول معركة حرب فعلية يخوضونها فى مواجهة الأعداء، وها هم مهزومون أمام قرية صغيرة، فماذا لو إجتمع عليهم الحثيين ذوى الحضارة المتقدمة، والأموريين جبابرة البأس؟ سيدمرونهم تدميراً لا محالة. وهل ستبقى الروح المعنوية لضباطه وجنوده مرتفعة بعد ذلك؟ وماذا أيضاً عن باقى الشعب؟ لقد ذابت قلوبهم هلعاً من توقعات المستقبل الذى بدا مظلماً، وباتت عيون الكل متطلعة إلى قائدهم يشوع. ترى ماذا سيفعل؟

صلاة الأنشحاط

"فمزق يشوع ثيابه، وسقط على وجهه إلى الأرض أمام تابوت الرب إلى المساء هو وشيوخ إسرائيل، ووضعوا تراباً على رؤوسهم. وقال يشوع: آه يا سيدى الرب"(١) لقد تعلم يشوع منذ صباه أن النصرة والهزيمة هما من الرب لذلك لم يفكر أن يضع خطة حربية بديلة

---

(١) يش٧:٦

لمهاجمة عاى، بل ذهب أولاً إلى الرب فى صلاة إنسحاق وتذلل، وعرض المشكلة بكل أبعادها وهو ساجد أمام الرب.. "أسألك يا سيد، ماذا أقول بعدما حوّل إسرائيل قفاه أمام أعدائه. فيسمع الكنعانيون وجميع سكان الأرض ويحيطون بنا، ويقرضون إسمنا من الأرض. وماذا تصنع لإسمك العظيم؟" (١).

إنها صلاة (الإنشحاط) كما يسميها الآباء... الصلاه التى يُلح فيها الإنسان بكل طاقاته الروحية أمام الله، على أخذ رد وإستجابة حقيقية من الله.. لأنه الوقت الحرج الذى لابد لله أن يُعلن مقاصده المجهولة لدى الإنسان.

صلوات الانشحاط هذه ليست تنفيساً عن طاقة غيظ، وخوف من المستقبل، أو عتاب الند للند مع الله كأن يصلى الإنسان بتشنج قائلاً: ليه يا رب عملت كده!؟ أو يارب إتحرك بسرعة وخلصنا... الخ فكل هذه الصرخات تخلو من عنصر الإيمان، وهى تهين الله، لأن الإنسان وكأنه يضع نفسه أعلا من الله، فيؤنبه، ويأمره بالتنفيذ!!! كلا، صلاة الانشحاط لابد وأن تكون مفعمة بالحب والتوقير والإتضاع والإنسحاق نحو الله، مع الإنتظار الملئ بالإيمان فى إستجابة الله. وهكذا كانت صلاة يشوع، فالمهم عنده أسم الله العظيم الذى سيهان بين الأمم.. ثم إنتظر

---

(١) يش٧:٨، ٩

يشوع ساجداً حتى المساء منتظراً الرد.. الصلاة من إسمها هى صلة.. والصلة تعنى حواراً.. فكما يوجه الإنسان كلاماً إلى الله، عليه أيضاً أن يسمع كلاماً من الله "إنى أسمع ما يتكلم به الله الرب"(١).

+ كثيرون يظنون أن الصلاة هى كمٌ من الكلام يقوله الإنسان وهو فى وضع صلاة، فيتكلم ويتكلم لدرجة لا يتيح فرصة لله أن يرد ويتحاور!... الإنسان لا يريد أن يصمت قليلاً أمام الله، محاولاً أن يسمع مشيئته. يظن أن الصلاة حوار من طرف واحد فقط وليس على الله إلا أن يسمع ويستجيب، لا أن يتحاور وينير القلب! إنك تستطيع أن تسمع صوت الله بوضوح كما سمعه يشوع، لو أنك إستبعدت كل أصوات العالم ورفضتها، وكل أصوات إشتياقاتك الداخلية لتمجيد ذاتك، كذلك كل أصوات شحذ الحاسة السادسة التى تحاول بها تَشْوف المستقبل، وتستنتج ما هو وراء الأمور الحاصلة... صوت الله الحقيقى آنذاك سيأتيك صافياً واضحاً بعيداً عن كل تشويش...

الله يحّول هزيمة عاى إلى إنتصار ساحق

كما شجع الله يشوع فى بداية قيادته للشعب ثلاث مرات قائلاً له "تشدد وتشجع"(٢) هكذا الله هنا يأمر يشوع بالقيام من الهزيمة ثلاث مرات أيضاً، وكل مرة لها مغزاها...

---

(١) مز٥:٨ (٢) يش١:٦، ٧، ٩

(١) قم.. لماذا أنت ساقط على وجهك[١]

(٢) قم قدس الشعب[٢].

(٣) قم أصعد إلى عاى[٣]

فى أمر الله الأول ليشوع بأن يقوم.. كي ينتصر على الهزيمة التى فى ذاته، وفى أمر الله الثانى ليشوع أن يقوم.. كى ينتصر على الهزيمة التى فى الشعب، وفى أمر الله الثالث ليشوع أن يقوم.. كى ينتصر على الهزيمة التى الحقها به أعداؤه. فإنتصار الإنسان على الأعداء يبدأ من الإحساس بالنصرة داخلياً.. الإنسان المنتصر داخلياً فى ذاته هو الذى يستطيع أن يقتحم الأعداء ويفنيهم...

عندما هُزم يشوع من عاى، لم يذهب ويسقط أمام رجالها قائلاً فى نفسه فلنكن واقعيين، فهؤلاء الأعداء لا طائل لنا بمحاربتهم، فلنذهب إليهم ونتقبل المذلة والهوان على أيديهم ساقطين أمامهم...

كذلك عندما هُزم، لم يذهب إلى شعب اسرائيل وسقط بوجهه امامهم معتذراً أنه قادهم إلى هذه الهزيمة... بل قد عرف يشوع المهزوم أين يسقط بوجهه.. لقد سقط بوجهه أمام الله وحتى المساء والله هو الذى حوّل له الهزيمة إلى إنتصار.. فهل نقتدى به حينما نُهزم فى بعض معارك الحياة والعالم والخطيئة والجسد؟ فلا نسقط إلا أمام الله الذى يحوّل هزائمنا إلى إنتصارات...

---

(١) يش٧:١٠ (٢) يش٧:١٣ (٣) يش٨:١

" قم " هى سر الإنتصار

قم إنهض من حالة الإحباط، قم وتنقى من الحرام الذى فى وسطك، وأخيراً قم وحارب أعداءك بحسب الخطة الإلهية التى تتسلمها من الله... فكل عملية قيامة حصلت عبر التاريخ المقدس فى الأسفار الإلهية لابد وأن يعقبها إنتصارات مذهلة...

قيامة المسيح من القبر هى تاج القيامات كلها التى غيرت وجه التاريخ، وقد ذكرها داود فى سفر المزامير سبع مرات...

(١) " قم يارب. خلصنى يا إلهى "[١] فالقيامة جلبت الخلاص لى.

(٢) " قم يارب. لا يعتز الإنسان "[٢] أى لايعتز الأنسان بذاته بل كل عزه يكون منك أنت يا الله.

(٣) " قم يارب يا الله .إرفع يدك "[٣] أى لتكن القدرة كلها لك يا الله، فتنصر المساكين، ولا يفتخر أمامك كل ذى جسد.

(٤) " قم يارب، تقدمه، أصرعه "[٤] لأنه لا طاقة لنا على محاربة الأشرار والشياطين، فما لم تصرعهم لنا، فهم سيصرعونا..

(٥) " قم عونا لنا وأفدنا "[٥] لأننا فى مذلة وضيق، وأنفسنا منحنيه إلى التراب.. إفدنا من أجل رحمتك، وبسبب عظم شقائنا.

---

(١) مز٣:٧ (٢) مز٩:١٩ (٣) مز١٠:١٢

(٤) مز١٧:١٣ (٥) مز٤٤:٢٦

(٦) "قم يا الله. أقم دعـواك. أذكر تعيير الجاهل إياك اليـوم كله، لا تنس صوت أضدادك، ضـجيج مقاومـيك الصاعـد دائماً[١] فأنت صاحب الحق كل الحق فى أن تملك علينا، وليس الأشرار.

(٧) "قم يارب إلى راحتك أنت وتابوت عزك"[٢] وهذا نداء مباشر لقيامة المسـيح له المجـد بالجسـد.. فجسـد المسيـح هو تابـوت العز حـيث الحضرة الالـهية فى الـعهد العـقديم[٣]، وحيث يـحل فيه كـل ملء اللاهوت جسدياً فى العهد الجديد[٤].

ولا يخفى أن قيامة المـسيح له المجد أصبحت مصدراً لقيـامة الكنيسة وقيامة كل الـشعب وقيامة كل نفس آمـنت به وتطلبه من قلـبها، حتى أن الرسـول يقـول: "إسـتـقيـظ أيها الـنائـم وقم مـن الأموات فـيضـئ لك المسيح"[٥].

+ بداية كرازة بولس الرسول الجبارة كانت عند قول الله له "قم وإعتمد وإغسل خطاياك"[٦].

+ وبداية إقتناع بطرس الرسول بالكرازة بين الأمم كانت عند قول الله له "قم يا بطرس إذبح وكل"[٧].

---

(١) مـز٧٤:٢٢ (٢) مـز١٣٢:٨ (٣) خر٤٠:٣٤-٣٨
(٤) كـو٢:٩ (٥) أف٥:١٤ (٦) أع٢٢:١٦
(٧) أع١٠:١٣

+ كذلك حث الرب فيلبس حين قال له "قم وأذهب نحو الجنوب"(١) فقابل وزير كنداكة الحبشي وعمده...

وماذا أقول لأنه يعوزنى الوقت إن قلت عن القيامة التى أورثت أبراراً أرض موعدهم(٢) وحركت ممالك ضخمة على توبة جماعية(٣) حركت مقعدين وصاروا يطفرون ويجرون(٤) وذوى أيادى يابسة يشفون(٥) وعميان يبصرون(٦) بل وحتى الموتى قاموا(٧).

ولنعد الآن إلى كل نداء بالقيامة وجهه الله ليشوع ثم نقارنه بما يطابقه فى قيامة المسيح له المجد.

(أ) قم لماذا أنت ساقط.. هنا الله يبدأ بإزالة مشاعر الانهزامية من خادمه المخلص، والمنفذ لمشيئته، يشوع، حينما ثقلت عليه هذه المشاعر جداً وجعلته ساقط الوجه وكادت تدمره.

هذا يذكرنا بليلة آلام المسيح له المجد حينما كان مثقلاً بخطايا العالم كله: "وإذ كان فى جهاد. كان يصلى بأشد لجاجة وصار عرقه كقطرات دم نازلة إلى الأرض"(٨) "ثم تقدم قليلاً وخر على الأرض"(٩) "وظهر له ملاك من السماء يقويه"(١٠) "ثم قام من الصلاة وجاء إلى تلاميذه"(١١).

---

(١) أع٨:٢٦ (٢) تك١٣:١٧ (٣)يون٣:٢
(٤) مت٩:٥، ص٢:١، أع٣:٦، ٩:٣٤، ١٤:١٠ (٥) مر٢:٣
(٦) مر١٠:٤٩ (٧) لو٧:١٤ (٨) لو٢٢:٤٤
(٩)مر١٤:٣٥ (١٠) لو٢٢:٤٣ (١١) لو٢٢:٤٥

(ب) **قم قدس الشعب**.. كانت الغـاية من تقديس الشـعب هو إخراج الحرام والكدر من وسطهم، وإبادة علة الـهزيمة. فلقد سرق عاخان بن كرمى، أحد جنود يشوع، من غنـيمة أريحا المحرمة، وخبأها فى وسط خـيمته، ولمـا راحوا بعـدها ليـحاربوا قريـة عاى، مات سـتة وثلاثـون رجلاً.. والرقم ٣٦ هـو ١٢+١٢+١٢ وقد يرمـز رقم ٣٦ إلى من ماتـو بتأثير خطـيئة آدم فى العصـور الالهية الثلاثـة حيث يرمز برقم ١٢ إلى كل عصر.

+ عصر البطاركة الأثنى عشر (آدم – هابيل – شيث – آنوش – قينان – مخللئيل – يارد – أخنوخ – متوشالح – نوح – أبراهيم – اسحق) فقد أفنت الخـطيئة الكـثيرين فى ذلـك العصر – قـايين ونسلـه وقوم نوح الذين غرقوا فى الطوفان، وسكان مدينتى سادوم وعموره.

+ ثم عصـر أسباط بنى أسـرائيل الأثنى عشـر – الذين سادت الخطـيئة على بعضـهم بشكل فظيع بدءاً مـن الذين سقطوا فى البرية أيام موسى وإنتهاءاً بسبى بابل مروراً بعصر القضاة والملوك والإنقسام.

+ ثم عصـر الكنيـسة ورسل المسيـح الإثنى عشـر، حيث لم يـزل هناك ضحايا للخطايا كل يوم، حتى فى وسطها!

وحينـما يكثـر ضحايا الخـطيئة ويـقتلون حـتى فى أرض موعـدهم، "حينئذ يُـستعلن إنسـان الخطيئـة ابن الهلاك، الذى سيبيده الـرب بنفخة

فمه "(١) فما أن سُمر المسيح لـه المجد على الـصليب، "جرد الـرياسات والسلاطين أشهرهم جـهاداً ظافراً بهم فيه "(٢) "لأن سر الأثم الآن يعمل فقط إلى أن يُرفع من الوسط... ويستعلن إنسان الخطيئة "(٣)

(ج) قم أصعد إلى عاى.. ما أفيد عاى بالنسبة للداخلين أرض الموعد، فعلى كل إنسان يفكر فى أبديته وميراثه السماوى أن يفتش دواخله وينزع الحـرام من الوسط، وإلا فسـوف لا يثبت أمام أعـدائه "فى وسطك حرام يـا إسرائيل، فلا تتـمكن للثبـوت أمام أعدائك حتى تـنزعوا الحرام من وسطكم "(٤) لقد مات الستة والثلاثون رجلاً ليس بسبب خطيئتـهم هم، بل بسبب خطـيئة عاخان.. فلا تظن أيـها الإنسان أن نتائج ذنـوبك وخطاياك قاصرة عـليك وحدك، إنها قـد تلحق الأذى بكنيستك وجماعتك وأهل بيتك بل وكل مدينتك المنتمى إليها...

+ لقد دخل يشوع عاى وجعل قواد جيشه يدوسون على أعناق ملكها. ذلك حيـنما إنكشفـت خيانة عاخـان، ورُجم هو وكل بيتـه. وهذا ما سيفعله المسيح له المجد معنا، حـيث سيسحق الشيطان تحت أقدامنا سريعاً (٥).

"فإذ لنا رئـيس كهنة عظيم قـد إجتاز السموات، يسـوع إبن الله "(٦) "لأنه كان يـليق بنا رئـيس كهنة مـثل هذا قدوس بلا شـر ولا دنس قد

---

(١) ٢تس٢:٣ (٢) كو٢:١٥ (٣) ٢تس٢:٧

(٤) يش٧:١٣ (٥) رو١٦:٢٠ (٦) عب٤:١٤

إنفصل عن الخطاة وصار أعلى من السموات "(١) " ولما قال هذا إرتفع وهم ينظرون. وأخذته سحابة عن أعينهم "(٢).

لقد قام المسيح، وصعد إلى أرض الموعد التى سيورثها لنا فى السماويات عينها..

فهل ننقى الحرام والكدر من دواخلنا كى نتبعه إلى هناك.

٣- لا تتهاون

حتى متى أنتم متراخون عن الدخول لإمتلاك الأرض التى أعطاكم إياها الرب إله آبائكم؟ (يشوع١٨:٣)

قال أحد الشعراء العرب:

ولم أر فى عيوب الناس نقصاً ... كنقص القادرين على الكمال

لقد إنتصر بنو إسرائيل بقيادة يشوع على كل الملوك الذين كانوا يسكنون أرض كنعان، ولكنهم بعد هذه الإنتصارات العظيمة تركوا الفلول الهاربة تتجمع فى المدن من جديد، وسرعان ما تجمعوا وتكاثروا وقووا وصاروا أشواكاً فى كيان إسرائيل!!

---

(٤) عب٧:٢٦ (٥) أع١:٩

إن عمل نعمة المسيح هو عمل كامل، قادر أن يطرح كل خطايا الإنسان خارجاً كى يتمتع بالخليقة الجديدة.. فتكون أعضاء المسيحى هى أعضاء المسيح، وفكره فكر المسيح، وكل كيانه قد تنقى بإتحاده مع المسيح.. ولكن الإنسان كثيراً ما يتمسك ببعض الخطايا المحبوبة تعطله عن ميراثه الأبدى، وتظل هذه الخطايا أشواكاً فى حياته، لأنه لم يؤمن أن المسيح قادر أن يخلص إلى التمام.

+ عندما رأى الله أن الشعب قد تراخى عن الدخول لإمتلاك الأرض التى أعطاهم إياها بل تركوها للأعداء قال: "لا أطردهم من أمامكم بل يكونون لكم مضايقين، وتكون آلهتهم لكم شركاً"(1).

إن التراخى فى الحياة الروحية مخاطرة، قد تحرم الإنسان من الإستمتاع بميراثه الأبدى، "ملعون من يعمل عمل الرب برخاوة"(2) وأيضاً "الرخاوة لا تمسك صيداً، أما ثروة الإنسان الكريمة فهى الإجتهاد"(3) وأيضاً "العامل بيد رخوة يفتقر، أما يد المجتهدين فتغنى"(4) و"يد المجتهدين تسود، أما الرخوة فتكون تحت الجزية"(5).

+ ودعنا نضع أمامك أيها القارئ أقوال الله الصادقة والمنزهة عن الكذب فيما هو ميراثك الأبدى كى لا تتهاون فى إمتلاكه فإنه لك...

---

(1) قض٢:٣ (2) أر٤٨:١٠ (3) أم١٢:٢٧
(4) أم١٠:٤ (5) أم١٢:٢٤

ملكوت أبدى.. تعالوا إلىَّ يا مباركى أبى رثوا الملكوت المعد لكم منذ تأسيس العالم[1] "أما إختار الله فقراء العالم أغنياء فى الإيمان وورثة الملكوت الذى وعد به الذين يحبونه"[2].

ميراث البركة.. "دعيتم لترثوا البركة"[3].

ميراث حياة أبدية.. "ورثة حسب رجاء الحياة"[4]. "ميراث لا يفنى ولا يتدنس ولا يضمحل"[5] "ينالون وعد الميراث الأبدى"[6] و "كالوارثات أيضاً معكم نعمة الحياة"[7].

ميراث نورانى.. "شركة ميراث القديسين فى النور"[8].

ميراث مجد.. مستنيرة عيون أذهانكم، لتعلموا ما هو رجاء دعوته وما هو غنى مجد ميراثه فى القديسين"[9] "وإله كل نعمة الذى دعانا إلى مجده الأبدى فى المسيح يسوع.. له المجد والسلطان إلى أبد الآبدين"[10] و "أنا قد أعطيتهم المجد الذى أعطيتنى"[11] و "الحكماء يرثون مجداً"[12].

ميراث مواعيد الله.. "متمثلين بالذين بالإيمان والأناة يرثون

---

(١) مت٢٥:٣٤ (٢) يع٢:٥ (٣) ١بط٣:٧
(٤) تى٣:٧ (٥) ١بط١:٤ (٦) عب٩:١٥
(٧) ١بط٣:٧ (٨) كو١:١٢ (٩) أف١:١٨
(١٠) ١بط٥:١٠ (١١) يو١٧:٢٢ (١٢) أم٣:٣٥

المواعيد" (١) "فلذلك إذ أراد الله أن يُظهر أكثر كثيراً لورثة الموعد عدم تغير قضائه، توسط بقسم" (٢) "أدخلهم وإغرسهم فى جبل ميراثك الذى صنعته يارب لسكنك. المقدس الذى هيأته يداك يارب. الرب يملك إلى الدهر والأبد" (٣).

ميراث غلبة وإنتصارات.. "كل آلة صورت ضدك لا تنجح، وكل لسان يقوم عليك فى القضاء تحكمين عليه. هذا هو ميراث عبيد الرب وبرهم من عندى يقول الرب. بالبر تثبتين بعيدة عن الظلم فلا تخافين.. من إجتمع عليك فإليك يسقط" (٤).

ميراث الخلاص.. "أليس جميعهم (الملائكة) أرواحاً خادمة مرسلة للخدمة لأجل العتيدين أن يرثوا الخلاص" (٥) هذه آية عجيبة تبين حب الملائكة لنا نحن ورثة خلاص الله!!!

يرث كل شئ.. "من يغلب يرث كل شئ" (٦).

الثالوث الأقدس والميراث

يذكر الكتاب المقدس أننا "ورثة الله" (٧) ليس أن الله الآب يموت، حاشا، لأنه كائن قبل كل الدهور ودائم إلى الأبد ولكن، حينما يتبنانا الله

---

(١) عب٦:١٢ (٢) عب٦:١٧ (٣) خر١٥:١٧، ١٨
(٤) أش٥٤:١٧، ١٤ (٥) عب١:١٤ (٦) رؤ٢١:٧
(٧) رو٨:١٧

الآب فى المسيح، يجعلنا شركاء طبيعته الإلهية[1] وهذا مفهوم الوراثة لله "فإن كنا أولاداً، فإننا ورثة أيضاً، ورثة الله ووارثون مع المسيح "[2]

+ "فإن كنـتم للمسيـح فأنتم إذاً نسـل إبراهيم، وحسب المـوعد ورثة[3] وأيضاً "عالمين أنـكم من الرب ستأخذون جزاء الميراث لأنـكم تخدمون الرب المسيح "[4].

فالمسـيح له المجد هو الـوارث لكل شئ: "هـذا هو الوارث[5] "وأيضاً "كلمنا فى هـذه الأيام الأخيرة فى إبنه الذى جعلـه وارثاً لكل شئ"[6] ، ونحن ليس لنـا أى حق فى الميراث السماوى إلا عندما نـكون فى المسيح " إن الأمم شـركاء فـى المـيراث والجـسد ونـوال مـوعدة فـى المـسيـح بالإنجـيل "[7] "إذاً لسـت بعد عـبداً بـل إبناً، وإن كـنت إبنـا فوارث لـله بالمسيح "[8].

+ عندما يؤمن إنسان بالمسيح، فإن الـروح القدس له المجد يعطيه الوثيقة المعتمة لميراثه الأبدى: "إذ آمنتم خـتمتم بروح الموعد القدوس، الذى هو عربون ميراثنا لفداء المـقتنى لمدح فجسده "[9] "لأن كل الذين ينقادون بروح اللـه، فأولئك هم أبنـاء الله "[10] الرسول بـولس يشهد لمـؤمنى

---

(١) ٢بط١:٤ (٢) رو٨:١٧ (٣) غل٣:٢٩
(٤) كو٣:٢٤ (٥) متى٢١:٣٨ (٦) عب١:٢
(٧) أف٣:٦ (٨) غل٥:٧ (٩) أف١:١٣، ١٤
(١٠) رو٨:١٤

كنيسة رومية إنهم نالوا التبنى بعمل الروح القدس قائلاً: أخذتم روح التبنى الذى به نصرخ يا أبا الآب، الروح نفسه يشهد لأرواحنا أننا أولاد الله[١] ويشهد أيضاً لكنيسة كورنثوس بنفس الشئ "ولكن الذى صنعنا لهذا عينه هو الله. الذى أعطانا أيضاً عربون الروح"[٢] "الذى يثبتنا معكم فى المسيح، وقد مسحنا هو الله الذى ختمنا أيضاً وأعطى عربون الروح فى قلوبنا"[٣].

البشر والميراث السماوى

هناك من البشر من سيرثون الملكوت السمائى الأبدى

ومنهم من يظنون أنهم يرثون ولكنهم لا يرثون

ومنهم من يحتقرون الميراث فهم أيضاً لا يرثون

الذين سيرثون الملكوت.. هم القائلون بقلوبهم: "نصيبى هو الرب قالت نفسى من أجل ذلك أرجوه"[٤] "فالميراث حسن عندى. الرب قسمتى وكأسى"[٥] وأيضاً "من لى (غيرك يا الله) فى السماء ومعك لا أريد شيئاً فى الأرض.. نصيبى الله إلى الدهور"[٦].

والذين يظنون أنهم يرثون الملكوت.. هم الذين يريدون أن يجمعوا بين فساد الجسد، وميراث الملكوت... فالقاعدة الراسخة فى كتاب

---

(١) رو٨:١٥، ١٦ (٢) ٢كو٥:٥ (٣) ٢كو١:٢١، ٢٢

(٤) مراثى٣:٢٤ (٥) مز١٦:١٥ (٦) مز٧٣:٢٥، ٢٦

الله المقدس هى: "إن لحماً ودماً لا يقدر أن يرثا ملكوت الله، ولا يرث الفساد عدم فساد"(١) "أم لستم تعلمون أن الظالمين لا يرثون ملكوت الله. لا تضلوا، لا زناة ولا عبدة أوثان ولا فاسقون ولا مأبونون ولا مضاجعوا ذكور. ولا سارقون ولا طماعون، ولا سكيرون ولا شتامون ولا خاطفون يرثون ملكوت الله"(٢). "وأعمال الجسد ظاهره... الذين يفعلون مثل هذه لا يرثون ملكوت الله"(٣).

أما الذين يحتقرون الميراث السماوى، فهم الذين يرفضونه مفضلين عليه مفاسد الدنيا.. كمثل عيسو الذى أحتقر البركة بسبب طبق من العدس "فإنكم تعلمون أنه أيضاً بعد ذلك لما أراد أن يرث البركة رُفض، إذ لم يجد للتوبة مكاناً، مع أنه طلبها بدموع"(٤).

٤- أعبدوا الرب بفرح..

من تعبدون؟

(يشوع٢٤:١٥)

العبادة هى الترجمة العملية لإيمان الإنسان بوجود كائن أعلا، خالق ومهيمن على حياته وعلى الكون كله.

---

(١) ١كو١٥:٥٠ (٢) ١كو٦:٩، ١٠ (٣) غل٥:٢١
(٤) عب١٢:١٨

+ فهو يعترف بأفضـال الكائن الأعلا عليه **بتقديم القرابيين والتقدمات** إليه.

+ وهو يقدم له التضرعات والإلتمـاسات والتشكرات عن طريق الإتصال به **بالصلاة**، وكذلك لمحاولة معرفة مشيئته.

+ ويُعبّر للكائن الأعلا عن الإعجاب والأنبهار به عن طريق **التسبيح**.

+ ثم عن مشاعر التوقير والخشوع والخضوع له **بالسجود** أمامه.

+ وعندما تـزداد محبته لهذا الكـائن الأعلا يُعبر عن محـبته له **بالصوم والزهد والتجرد** عن الأمور الدنيوية التى على الأرض.

+ ثم يتفرغ تماماً لمناجـاة وخدمة هذا الكائن الأعلا **بتكريس الحياة له** إما بالتوحد، أو بحث الآخرين وإقناعهم بعبادته.

+ والعابـد للكائن الأعـلا، يحاول أن يقدس المادة الـتى حوله والتـى فيه للكائن الأعلا عن طريق **الطقوس**.

+ ويتوازى مع كل هذا **تنفيذ وصايا** وأوامر وأحكام الكـائن الأعلا بكل دقة كلما تأكد أن هذه فعلاً وصاياه وأوامره وأحكامه.

الله يـسأل الشعب هنـا: "فأختاروا لأنفـسكم اليوم من تـعبدون..." ونحن بـدورنا نتساءل، هـل لابد أن يتعبـد الإنسان لإله؟ ولماذا الـعبادة فطرة أصـيلة فى الإنـسان لا يستطـيع أن يُنكـرها؟ وأعتقـد أن الإنسان محتاج إلى إله يتعبد له للأسباب الآتية:

١- إنه لا يعرف لماذا كان تواجده فى هذا الكون، لذلك فهو محتاج أن يتصل بالكائن الأعلا المهيمن على الوجود، لكى يعرف دوره فى الحياة...

٢- إنه يحاول أن يتقرب لهذه القوة العليا المهيمنة كى ينال رضاها، لأنه متأكد أن سعادته كائنة فى هذا الإقتراب.

٣- إنه يحاول أن يُؤَمن نفسه ضد كوارث الحياة التى تفاجئه والتى تخرج عن نطاق سيطرته، متوسلاً إلى القوة المتحكمة فى الكون كله أن تحميه.

٤- الإنسان يجهل مستقبله، سواء الزمنى أم الأبدى.. وهو محتاج إلى ضامن يتكل عليه فى تهيئة هذا المستقبل كأفضل ما يكون.

٥- إنه يرى أن العالم المادى دائم التغير، ومتحرك نحو الفناء، لذلك فهو يبحث عن قارب نجاة يقفز إليه قبل أن تغرق السفينة التى يركبها، أى العالم غير المنظور المتحكم فى هذا العالم المنظور.

٦- إنه هنا يعيش بين الخير والشر، بين الحق والباطل، بين الجمال والقبح، بين النور والظلام... الخ وهو يتوق إلى الخير النقى الذى لا يشوبه شر. والحق الذى لا يعتريه باطل، وجمال مطلق بلا قبح، ونور دائم بلا ظلمة، وحياة أبدية بلا موت وهو يرى أن من يبحث عنه لا يتوفر إلا فى القوة العليا، لذلك فهو يتعبد لها بشوق وحب آملاً أن يُخلّص الله الكون من فساده...

+ لا يوجد للكون كله إلا إله واحد... طوبى لمن وجده ووجه كل عبادته له. ولكن المشكلة أن هناك لسبب أو لآخر خضم هائل من آلهة زائفة قد يقتنع بها الإنسان، وتمتص منه كل طاقات عبادته باطلاً!!! فبدخول الخطيئة إلى العالم، تشوشت كل أحاسيس الإنسان وبالأخص إحساسه بالله "كل تصورات أفكار قلبه شريرة منذ حداثته" (١) "وأبدلوا مجد الله الذى لا يفنى بشبه صورة الإنسان الذى يفنى، والطيور والدواب والزحافات.. الذين إستبدلوا حق الله بالكذب، وإتقوا وعبدوا المخلوق دون الخالق الذى هو مبارك إلى الأبد آمين" (٢) وكأن الله فى البدء خلق الإنسان على صورته ومثاله، ثم حاول الإنسان الخاطئ أن يخلق له آلهة من تصورات قلبه الشرير على صورته ومثاله هو! وهذا هو أصل العبادات الوثنية والآلهة الزائفة المدعومة من الشياطين.

الكتاب المقدس يرشدنا إلى الهنا الحقيقى

+ فى قلب الإنسان عطش مبهم نحو عبادة الكائن الأعلا، ولكنه لا يعرف بالضبط ما هو كنه وطبيعته ذلك الكائن الأعلا.. وعلى الفور يسعفه قلبه الشرير بتصاوير أصناماً كاذبة يروى بها عطشه المبهم "يا إبن آدم، هؤلاء الرجال قد أصعدوا أصنامهم إلى قلوبهم، ووضعوا معثرة إثمهم تلقاء أوجههم" (٣) لذلك أوصى موسى يشوع وكل بنى إسرائيل

---

(١) تك٦:٣، ٥ (٢) رو١:٢١-٢٥ (٣) حز١٤:٣

أنهم بمجرد دخولهم أرض الموعد، "تمحـون جميع تصاويرهم، وتبيدون كل أصنامهم المسبوكة" (١) لأن الإله الحقيقى يستعلن ذاته للإنسان الذى ينزع كـل الآلهة الزائـفة من حياتـه.. "عرفتهـم نفسى فـى أرض مصر ورفعت لهم يدى قائلاً أنا الرب إلهكم" (٢).

الكتاب المقـدس من أوله إلى آخره، فى كل سفر وفـى كل إصحاح بل وفى كل آيه، يستعلن الله فيه ذاته لـلإنسان.. فهل تقرأ كتاب الله المقدس كى تتعرف على إلهك الحقيقى؟

+ يمتاز الكتاب المقدس أنه يخاطب الإنسان وهو فى واقعه الخاطئ لم آت لأدعو أبراراً بل خطاة إلى التوبة" (٣).

كذلك يمـتاز بأنه يؤثر ويغيّـر أحاسيس الإنسان الخاطئ، كـى يؤهله إلى معرفـة الحق والإحساس به "أنتـم الآن أنقياء من أجل الـكلام الذى كلمتكم به" (٤).

وبعـد هذا التغـيير الـذى يحدث فى الإنـسان بواسـطة كلام اللـه فى الكتاب المقدس، يستعلن الإله الحقيقى ذاته للإنسان، فيسعد بالإله خالقه، ويتعبـد له. "تاقت نفسـى إلى خلاصك، كلامك إنـتظرت" (٥) و"متقوك يروننى فيفرحون لأنى إنتظرت كلامك" (٦).

---

(١) عدد٣٣:٥٢ (٢) حز٢٠:٦ (٣) مت٩:١٣

(٤) يو١٥:٣ (٥) مز١١٩:٨١ (٦) مز١١٩:٧٤

+ لقـد سمع أخنـوخ كلام الله وتـغلب علـى طبيعـة الموت الراسخـة فى الإنسـان.

+ وسمع نوح لصوت الله فلم يهلك هو وبيته مع العصاة. فى الطوفان

+ وإبراهيم نال وعوداً أبدية بعدما مر فى إمتحان الإيمان القاسى... تُرى هل سيستجيب لصوت الله بالإيـمان، أم سيطرح كلام الله جانباً؟ وحتى اليوم نرى هذه المواعـيد بعد آلاف السنين تتحقق بـحذافيرها... لأن كلام الله فى الكتب المقدسة هو الصدق.

+ وعن طريق موسى النبى، أعطى الإله الحقيقى فى العهد القديم وصاياه لكل الـشعب، تلك الوصـايا التى إن عمل بـها إنسان يُصبـح أقرب ما يكون إلى التعرف على الإله الحقيـقى، لأن شرائع العهد القديم تؤدب الإنسان، منـتزعة منه كل أفكار الإنـحرافات الوثنية. وتـهذب أفكاره. فتجـعلها مسـتعدة لفهـم مقاصد اللـه حين يستـعلن ذاته فى الـعهد الجديد.

شخص المسيح هو الإله الحقيقى متجسداً

يسوع المسيح له المجد هو آخر وأقوى إستـعلان عن الله للبشر... فهو صورة الله غير المنظور [1] ولا يستطيع إنسان أن يأتى إلى الله إلا به[2] ومن رآه فـقد رأى الآب[3] لأنه هـو والآب واحد، تمامـا، كصـورة المرآة،

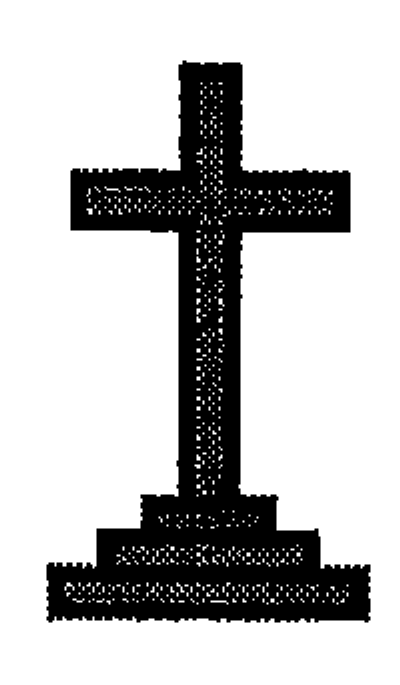
---

(١) كو١:١٥ (٢) يو١٤:٦ (٣) يو١٤:٩

والأصل[١] فالمسيح هو بهاء مجد الله ورسم جوهره[٢] وفيه يحل كل ملء اللاهوت جسدياً [٣] عظيم هو سر التقوى، الله ظهر فى الجسد[٤].

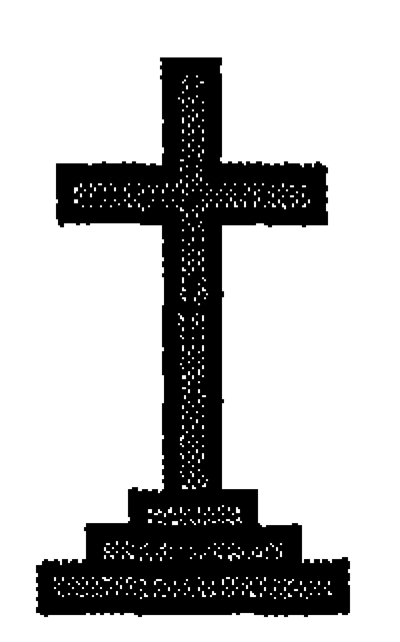
كل وصايا العهد القديم، ركزها ربنا يسوع المسيح فى وصية المحبة[٥] وكل الطقوس والذبائح والهيكل فى العهد القديم كانت تشير إلى المسيح[٦] وكل المواعيد والعهود التى أبرمها الله مع الآباء قد تحققت فى المسيح[٧] فمن المسيح وبه وله كل الأشياء[٨].

يكتشف المؤمنون بالمسيح أنهم به يحيون ويتحركون ويوجدون[٩] كما يكتشفون أعظم إكتشاف يعلنه لهم المسيح، أنهم به صاروا أبناء الله! "وأما كل الذين قبلوه. فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله أى المؤمنين بإسمه. الذين ولدوا ليس من دم ولا من مشيئة جسد ولا من مشيئة رجل، بل من الله"[١٠].



(١) يو١٠:٣٠ (٢) عب١:٢ (٣) كو٢:٩
(٤) ١تى٣:١٦ (٥) متى٢٢:٣٨
(٦) عب١٠:١، ١٠ ، عب٩:٢٣، ٢٤ (٧) عب٧:٢٢
(٨) رو١١:٣٦ (٩) أع١٧:٢٨ (١٠) يو١:١٢، ١٣

الشاهد	البشر قبل الإيمان بالمسيح	البشر بعد الإيمان بالمسيح	الشاهد
أف٥:٨	أبناء الظلمة	أبناء النور	١تس٥:٥ يو١٢:٣٦
لو١٦:٨	أبناء هذا الدهر	أبناء الملكوت	مت١٣:٣٨
٢بط٢:١٤	أبناء اللعنه	أبناء البركة	١بط٣:٩
يو١٧:١٢	أبناء الهلاك	أبناء القيامة	لو٢٠:٣٦
يو٨:٤٤	أبناء إبليس	أبناء أبراهيم	غل٣:٢٩
متى٢٣:٣٣	أبناء الأفاعى	أبناء الأنبياء	أع٣:٢٥
أف٢:٣	أبناء الغضب	أبناء السلام	لو١٠:٦
يو٣:٦	أبناء الجسد	أبناء الله	غل٣:٢٦
مت٢٣:١٥	أبناء جهنم	أبناء الخلاص	عب١:١٤
مت٢٣:٣٠	أبناء قتلة الأنبياء	إبناء القديسين	كو٣:١٢
كو٣:٦	أبناء المعصية	أبناء الموعد	أف٣:٦
أم١٤:١٨	أبناء الحماقة	أبناء الأحرار	غل٤:٣١
لو١٥:٢٤	أبناء الموت	أبناء الحياة	أيو٥:١٢



+ ترى هل تشـعر أنك إبن الغضب واللـعنة والهلاك.. أم أنك أبن الـنعمة والبركة والحياة الأبديـة... على أية حال، عبادتك الحقيقيـة للمسيح له المجد على كونه هو الإله الحقيقى ولا سـواه، هي التى تنقلك من عالم الظلمة والخطيئة إلى نوره العجيـب وميراث القديسين فى النور. فهل تعبده؟

+ صحيح أننا ننظـر الآن كما فى مرآه فى لغز"[1] ولكن كمال إستعلان الله لذاتـه كما هو، حيث نراه وجـهاً لوجه[2] سوف لا يكـون إلا بعد "أن ينـفجـر النـهار وتـنهـزم الظـلال ويطـلع كـوكب الـصبـح فى قلوبكم"[3] "لأننا ونحن مستوطنون فى الجـسد فنحن متغربون عن الرب، لأننا بالإيمان نسلك لا بالعـيان. فنثق ونسر بالأولى أن نتغرب عن الجسد ونستوطن عند الرب"[4].

المسيح لـه المجد كان يرد على المتشـككين فى ألوهيتـه إذ قال: "أليس مكتوباً فى ناموسكم أنا قلت إنـكم آلهة. إن قال آلهة لأولئك الذين صارت إليهم كـلمة الله. ولايمكن أن يُـنقض المكتوب. فالذى قـدسه الآب وأرسله إلى العالم، أتقولون له إنك تجدف لأنى قلت أنى أبن الله؟"[5]

+ عبادة الله ليس لها مكان معين، وليس لها صور وأشكال مادية "لا فى جبل جرزيم، ولا فى أورشليم"[6] كذلك ليست فى خـيمة شيلوه ولا

---

(١) ١كو١٣:١٢ (٢) ١كو١٣:١٢ (٣) ٢بط١:١٩

(٤) ٢كو٥:٦، ٧ (٥) يو١٠:٣٤-٣٦ (٦) يو٤:٢١

فى هيكل سليمان "الساجدون الحقيقيون يسجدون للآب بالروح والحق.. الله روح والذين يسجدون له فالبروح والحق ينبغى أن يسجدوا" (١) لأن "الله لم يره أحد قط. الإبن الوحيد الذى هو فى حضن الآب هو خبر:" (٢).

كيف حث يشوع شعبه على عبادة الإله الحقيقى

لم يفرض يشوع على الشعب عبادة الإله الحقيقى بالسلاح والنار أو بالتنكيل والقهر، ولا بإضطهاد المخالفين والتضييق عليهم... كلا.. كلا فالله لا يُعبد إلا من قلب الإنسان، ومحبة الله من أعماق القلب هى العبادة الوحيدة المقبولة عند الله... فكيف سأعبد إلهاً يُفرض علىَّ فرضاً، وكيف أحب إلهاً سيبطش بى أتباعه إن كنت لا أجاريهم؟

القيادة الدينية الرشيدة هى التى تعمل ما فعله يشوع...

– فلقد شهد لهم بصلاح الله وصدقه

– ثم ذكرهم بزيف الآلهة الكاذبة التى مرت عليهم فى حياتهم...

– وترك لهم هم الخيار دون إجبار "فإختاروا لكم اليوم من تعبدون" (٣) لأن الشعب هم شعب الرب إن قاموا أو سقطوا وليس للقائد أن يغصبهم على شئ... " هو لمولاه يثبت أو يسقط" (٤).

---

(١) يو٤:٢٤ (٢) يو١:١٨ (٣) يش٢٤:١٤

(٤) رو١٤:٤

- وأخيراً جعل من نفسه ومن بنيه قدوة أمامهم

وهكذا ثبت الشعب فى عبادة الإله الحقيقى "لأن الله قادر أن يثبته" (١).

+ والآن أيها الإنسان.. من تعبد؟ هل الآلهة الجسدية التى إخترعها البشر، تلك الآلهة الزائفة التى يتخلص منها المسيحى حينما يبدأ علاقة جدية مع المسيح، والتى قصدها يشوع حين أشار إلى آلهة المصريين بقيادة العجل أبيس؟ أم آلهة أرض الموعد، تلك التى طرد منها الشياطين "حسب دهر هذا العالم. حسب رئيس سلطان الهواء الروح الذى يعمل الآن فى أبناء المعصية" (٢).

من تعبد؟ هل شهوات الجسد؟ أم الشياطين، كما يتعبد لهما أهل العالم؟ أم تراك ستعبد الإله الحقيقى حيث تعتق من فساد الجسد "وإله السلام سيسحق الشيطان تحت أقدامكم سريعاً" (٣) تماماً كما جعل يسوع قواد جيشه يدوسون على أعناق ملوك كنعان..؟

فنرث أرض موعدنا السمائى إلى الأبد

مع المسيح إلهنا وقائدنا الغالب

له المجد أبدياً ... آمين

---

(١) رو١٤:٤ (٢) أف٢:٢ (٣) رو١٦:١٧

٥- قوة صوت الله

ولم تسمعوا لصوتي .. فماذا عملتم؟
(قض٢:٢)

فى صوت الله طاقة خلق هائلة، إنه صوت فاعل، ذا قوة جبارة.. "صوت الرب بالقوة، صوت الرب بالجلال العظيم"(١) "هوذا يعطى صوته صوت قوة"(٢) بمجرد أن يقول الرب كلمة وينطق بها، نجد أن الكل قد صار بحسب ما قال: "بكلمة الرب صنعت السموات وبنسمة فيه كل جنودها.. لأنه قال فكان. هو أمر فصار"(٣) "لتسبح اسم الرب لأنه أمر فُخلقت"(٤).

الطاقة والمادة فى صوت الله

من المعروف حديثاً أن الطاقة والمادة هما وجهان لعملة واحدة، فلقد وصل العالم إينشتاين إلى معادلة بسيطة يمكن بها تحويل المادة إلى طاقة، تلك المعروفة بالطاقة الذرية.

ولكن بالنسبة للطاقة التى فى صوت الله تلك التى عبّر عنها داود النبى قائلاً "صوت الرب يقدح لُهبُ نار، صوت الرب يزلزل البرية.. صوت الرب مكسر الأرز.."(٥) قد رأى الرب أن يحولها إلى مادة. والكلمة

---

(١) مز٢٩:٤ (٢) مز٦٨:٣٣ (٣) مز٣٣:٦، ٩
(٤) مز١٤٨:٥ (٥) مز٩:٩

صار جسداً"(١) فالمسيح له المجد هو كلمة الله الفاعل فى البشر ،والقادر أن يجعل الإنسان يولد من جديد: "مولودين ثانية لا من زرع يفنى بل مما لا يفنى بكلمة الله الحية الباقية إلى الأبد"(٢) وأيضاً "لأنكم إذ تسلمتم منا كلمة خبر من الله، قبلتموها لا ككلمة أناس، بل هى بالحقيقة ككلمة الله التى تعمل أيضاً فيكم أنتم المؤمنين"(٣) "لأن كلمة الله حية وفعالة وأمضى من كل سيف ذى حدين وخارقة إلى مفرق النفس والروح والمفاصل والمخاخ ومميزة أفكار القلب ونياته"(٤) "فالله .. كلمنا فى هذه الأيام الأخيرة فى إبنه... الذى به أيضاً عمل العالمين"(٥).

تأثير كلمة الله على الإنسان

عندما يتكلم الله بكلمته، يظل صوته يتردد فى كل الدهور والى الأبد، ولأبد أن تتحقق كلمته وتتم على مستوى الواقع "لأنه كما ينزل المطر والثلج من السماء ولا يرجعان إلى هناك، بل يرويان الأرض ويجعلانها تلد وتنبت وتعطى زرعاً للزارع وخبزاً للآكل، هكذا تكون كلمتى التى تخرج من فمى لا ترجع إلىَّ فارغة بل تعمل ما سررت به وتنجح فى ما أرسلتها له"(٦) "لأن السماء والأرض تزولان أما كلامى فلا يزول"(٧) كلمة الله هى التى تغلب فى النهاية كل قوة مقاومة ومضادة لها.

---

(١) يو١:١٤ (٢) ١بط١:٢٣ (٣) ١تس٢:١٣
(٤) عب٤:١٢ (٥)عب١:٢ (٦) أش٥٥:١٠، ١١
(٧) متى ٢٤:٣٥

"أليست هكذا كلمتى كنار يقول الرب وكمطرقة تحطم الصخر"(١).

كلمة الله عندما تنغرس وترشق كسيف فى أعماق كيان الإنسان، فإنها تحوله إلى نفس الصورة التى فى ذهن الله عن الإنسان المؤهل للحياة الأبدية والمجد السمائى مع الله "فأقبلوا بوداعة الكلمة المغروسة القادرة أن تخلص نفوسكم"(٢) "الزرع هو كلام الله"(٣).

صوت الله يسمعه المرضى فيبرأون: "قل كلمة فقط فيبرأ غلامى"(٤) بل والموتى يسمعون صوت الله فيحيون(٥) وجميع الذين فى القبور يسمعون صوت المسيح فيقومون ويخرجون(٦) وهناك نص آخر من انجيل يوحنا يبين مدى التأثير الإلهى الذى يحدث للبشر عند سماعهم للصوت الإلهى وهو نص مذهل: "أجابهم يسوع أليس مكتوباً فى ناموسكم، أنا قلت أنكم آلهة؟ إن قال آلهة لأولئك الذين صارت إليهم كلمة الله. ولا يمكن أن ينقض المكتوب فالذى قدسه الآب وأرسله إلى العالم أتقولون له إنك تجدف لأنى قلت أنى إبن الله؟"(٧).

مشكلة الإستماع لصوت الله

منذ القديم إختلط فحيح الحية مع صوت الله النقى لدى آذان آدم وحواء(٨) وعندما قبل الإنسان صوت الفحيح ولم يطع صوت الله، علت

---

(١) أر٢٣:٢٩ (٢) يع١:٢١ (٣) لو٨:١١
(٤) متى ٨:٨ (٥) يو١١:٤٣، ٤٤ (٦) يو٥:٨
(٧) يو١٠:٣٥، مز٨٢:٦ (٨) تك٣:٤

أصوات الشياطين وصارت ثرثرة وضجيج وصخب تحاصر سمع الإنسان، وصار الإنسان بدوره يتكلم ويثرثر ويُحدث ضجيجاً وصخباً مريداً إن يُسمع الجميع صوته وفى كل الأوساط، وأصيب العالم بالتلوث السمعى... العالم لا يكف عن أن يُسمع الإنسان آراءً وأخباراً وسياسات وأفكاراً وأغانى وتمثيليات وقصص وروايات وعلوم وفنون وسمر... الخ... الخ فتصامم الإنسان عن سماع صوت الله، بالرغم من أنه بهذا الصوت "يحيا ويتحرك ويوجد" (١).

ووسط هذا الضجيج اللامعقول إبتدأ كل إنسان أن يكوّن له آراء يحاول أن ينشرها على أوسع نطاق فإزدهرت فى وسط العالم ثرثرات الناس وأسواق عكاظ، وصناعات الإعلام، وفنون الكلام... ولم ينجو من هذا الصخب حتى الدين، الذى من المفروض أن يُسمع الإنسان الصوت الحقيقى للإله الحق. وباتت غالبية المنابر، لا يُسمع منها إلا أقوالاً مُصّنعة(٢) ، وأستَحكت مسامع الناس(٣)، وأصابتها الإلتهابات حتى الأُذن الداخلية!!

فئة قليلة من الناس هى التى إستطاعت أن تفلت من هذا التلوث السمعى المدمر، وأستطاعت أن تنحى عنها كل الأصوات الغريبة عن صوت الله، ولم تسمح لمسامعها أن تتأثر إلا بكلمة الله المحيية، فنالت الحياة.

---

(١) أع١٧:٢٨ (٢)٢بط٢:٣ (٣) ٢تى٤:٣

لذلك، يتساءل الله هنا، موجهاً سؤاله إلىَّ وإليك وإلى كل البشر: "ولم تسمعوا لصوتى فماذا علمتم؟" (1) عندما يغيب صوت الله عن قلبنا فكل أعمالنا باطلة.. فهلا تهيأنا لإستماع صوت الله كى نُفلح...

طبيعة الصوت الإلهى

لصوت الله سمات معينة تميزه عن أصوات الشياطين وصوت العالم وصوتنا نحن فهو:

١- **صوت رقيق وقوى..** فرغم أنه صوت منخفض وخفيف(2) إلا أنه "هوذا يعطى صوته صوت قوه" (3) صوته كريح عاصف(4) وكصوت مياه كثيرة(5) "والعلى أعطى صوته برداً وجمر نار" (6) "أعطى صوته فذابت الأرض (الميول الدنيوية من القلب)(7) صوته كصوت الرعود(8).

٢- **كصوت حبيب يقرع باب القلب..** "صوت حبيبى قارعاً" (9) "صوت حبيبى هوذا آت" (10) "هأنذا واقف على الباب وأقرع. إن سمع أحد صوتى وفتح الباب أدخل إليه وأتعشى معه وهو معى" (11).

---

(1) قض٢:٢ (2) ١مل١٩:١٢ (3) مز٦٨:٣٣
(4) أع٢:٢ (5) مز٢٩:٣ (6) مز١٨:١٣
(7) مز٤٦:٦ (8) أى٤٠:٩ (9) نش٥:٢
(10) نش٢:٨ (11) رؤ٣:٢٠

٣- صوت يبعث طمانينة وسلاماً وفرحاً.. "قال (صوت الله لى) قومى يا حبيبتى يا جميلتى وتعالى يا حمامتى... صوت اليمامة سُمع فى أرضنا"(١) "أقبل عليه صوت كهذا من المجد الأسنى هذا هو إبنى الحبيب الذى أنا سررت به"(٢) "فجاء صوت من السماء مجدت وأمجد أيضاً"(٣) "وأما صديق العريس فيفرح فرحاً من أجل صوت العريس"(٤).

٤- صوت يحمل رسالة خلاص وتعزيه.. "إليكم أرسلت كلمة هذا الخلاص"(٥) فصوت الله الذى أعلنه فى المسيح هو كلام نعمة(٦) كلام بشارة مفرحة أى كلمة الإنجيل(٧) كلمة وعد(٨)، كلمة القسم (٩)، كلمة حق(١٠) كلمة مصالحة(١١)، كلمة حياة(١٢) علينا أن نقبلها بالإيمان(١٣)، والقبول(١٤) والشهادة(١٥) من خلال الوعظ(١٦).

٥- صوت الله يُحدث تغييراً جذرياً فى الحياة والتاريخ.. ما أن نقابل آية فى كتاب الله المقدس تبدأ بـ "وقال الله.." حتى نرى تغيراً

---

(١) نش٢:١٢ (٢) ٢بط١:١٧ (٣) يو١٢:٢٨
(٤) يو٣:٢٩ (٥) أع١٣:٢٦ (٦) أع٢٠:٣٢
(٧) أع١٥:٧ (٨) رو٩:٩ (٩) عب٧:٢٨
(١٠) أف١:١٣ (١١) ٢كو٥:١٩ (١٢) ١يو١:١
(١٣) رو١٠:٨ (١٤) ١تس٢:١٣ (١٥) رؤ١٢:١١
(١٦) عب١٣:٢٢

جذرياً فى حياة الشخص الذى وجه الله إليه الكلام وتكون بالتالى بداية لتغير فى التاريخ! هذا حدث مع بدايات الخلق(١) ومع نوح البار(٢)، ومع إبراهيم(٣) وموسى(٤)، وصموئيل(٥) وإيليا(٦)، ومريم العذراء(٧) وبولس الرسول(٨) الذى أعلن له حنانيا الرسول: "إله آبائنا إنتخبك لتعلم مشيئته وتبصر البار وتسمع صوتاً من فمه"(٩).

ونحن نعلم أن كل مرة أرسل الله فيها صوته فى كل المواقف السابقة كان لبداية عهود إلهية جديدة... لذلك قال يسوع: "كل من سمع من الآب وتعلم يُقبل إلىّ.. ومن يقبل إلىّ لا أخرجه خارجاً"(١٠) فهل نأتى إلى يسوع لبداية الهية جديدة فى حياتنا؟..

شروط الإستماع لصوت الله

١- **الإشتياق لسماع ذلك الصوت**.. فلابد أن يقول كل إنسان يريد أن يسمع صوت الله "تكلم يارب فإن عبدك سامع"(١١) صوت الله لا يمكن أن يأتى لإنسان متشاغل عنه، أو غير جاد، أو غير مبالٍ.. علينا أن نشتاق إلى هذا الصوت كإشتياق الغارق إلى النجاة، لأنه فعلاً هو الصوت الذى سينقذنا من الموت ويعيد إلينا الحياة.

---

١) تك١:٣ (٢) تك٧:١ (٣) تك١٢:١

(٤) خر٣:٤، ٦ (٥) ١صم٣:١١ (٦) ١مل١٧:٢

(٧) لو١:٢٨ (٨) أع٩:٤ (٩) أع٢٢:١٤

(١٠) يو٦:٤٥، ٣٧ (١١) ١صم٣"١٠

٢- **الخشوع**.. فإيماننا العميق بتأثير كلمة الله علينا، يجعلنا نشعر أن الأرض التى نقف عليها لإستماع صوت الله هى أرض مقدسة. وكأننا داخلون إلى قدس الأقداس، إلى داخل الغمام الإلهى، حتى أن موسى قال أنا مرتعب ومرتعد(١).

٣- **الطهارة والتطهير**.. مرتان قبل أن يعطى الله وصاياه العشر بصوته للشعب من جبل سيناء، أمر موسى أن يحذر الشعب لكى يتطهروا ويغسلوا ثيابهم ولا يقربوا إمرأة" (٢) وهذه علامة على نقاوة القلب، وطهارة الفكر من شهوات الدنيا وسعى العالم الباطل.

٤- **الهدوء والسكوت**.. "سمعت صوت هدوء، أالإنسان أبر من الله أم الرجل أطهر من خالقه؟" (٣)، فالصخب والضوضاء والصياح تشوش على صوت الرب الصافى النقى، لذلك على الإنسان أن يحفظ أذنه من الإستماع إلى كل ما هب ودب لأن يسوعنا كلمة الله: "لا يصيح ولا يسمع فى الشوارع صوته.." (٤).

٥- **الإستعداد للطاعة الفورية**.. فالإستماع يرادف لغوياً الطاعة والتنفيذ كما فى تساؤل الله" ولم تسمعوا لصوتى، فماذا عملتم؟" فالذى سمع صوت الله وعلم مشيئته ولم يعمل بها، عليه دينونة،

---

(١) عب١٢:٢١ (٢) خر١٩:١٤، ١٥ (٣) أى٤:١٦

(٤) أش٤٢:٢

وضربات أكثر.. عدم طاعتنا لصوت الله هو إحزان للروح وإطفاء له، وقد يتوقف حوار الله معنا من أجل عدم طاعتنا لأقواله، لأنه يستحيل أن يعطى الله كلمته لإنسان لا يطيعها... فقبل أن يتكلم الله ويرسل صوته، يفتح للإنسان أذنا ليسمع "السيد الرب فتح لى أذناً.."(١) و"حينئذ.. آذان الصم تتفتح"(٢).

سبع مرات، وللكنائس السبع فى سفر الرؤيا يختم الله رسالة إلى كل كنيسة بهذه الآية الشهيرة: "من له أذن للسمع فليسمع"(٣) ولكن فى إنجيل متى قال يسوع "من له أُذنان للسمع فليسمع"(٤) حين كان يخاطبنا إلهاً متجسداً معنا على الأرض حيث لكل إنسان أذنان، أما فى السماء فليس هناك إلا أذن روحية واحدة.

ياليت الإنسان يأخذ من طبيعة الملائكة.. "باركو الرب يا ملائكته.. الفاعلين أمره عند سماع صوت كلامه"(٥).

أخيراً، تأكد أنك سوف لا تستطيع أن تفعل بحياتك شيئاً مجدياً ما لم تسمع صوت إلهك وتعمل به.

---

(١) أش٥٠:٥ (٢) أش٣٥:٥

(٣) رؤ٢:٧، ١١، ١٧، ٢٩، ٣:٦، ١٣، ٢٢، وأيضاً رؤ١٣:٩

(٤) متى ١١:١٥ (٥) مز١٠٣:٢٠

٦- الإستفادة من الأعداء

أيحفظون طريق الرب ليسلكوا بها كما حفظها آباؤهم أم لا؟

(قض٢: ٢٢)

منذ مدة وقع فى يدى مقالة بعنوان "فن الإستمتاع برفقة الأعداء" وما زلت أذكر الأفكار الإيجابية التى وردت فى هذا المقال...

فرفقة الحُساد والحاقدين والأعداء والمؤذيين والمسيئين إلينا والذين يلعنوننا، هو فن جميل رائع يمكن الإستمتاع به بدلاً من أفكار الإنتقام والهياج والغضب والخوف التى قد ترفع ضغط الدم وتؤدى إلى مرض السكر وأمراض جسدية ونفسية أكثر.. وهذه بعض النقاط التى أذكرها.

١- إن العدو يترصد أخطاءك بدقة قد لا تستطيع أنت أن تكتشفها، وبذلك تستطيع أن تقّوم طرقك إلى الأفضل عن طريقهم.

٢- كون لك أعداء وحاقدين عليك، يدل على أنك إنسان ذو أهمية، وكلما كثر أعداؤك كلما دل هذا على كثرة أهميتك.

٣- عندما يفترى عليك الأعداء، لا تتألم، بل إعلم إنهم لا يجدون فيك نقيصة، وهذه بينة على إفلاسهم، وهم الذين يتألمون كفاعلى شر(١).

---

(١) ١بط٣: ١٦، ١٧

٤- إنك تستمتع حينما تترك الإنتقام منهم إلى الله الحاكم العادل وترى الله وهو يدمرهم لك، ويدافع عنك، ويخرج حقك مثل الظهيرة، ومثل النور برك(١).

٥- إن جاع عدوك فأطعمه وإن عطش فإسقه لأنك إن فعلت هذا تجمع جمر نار على رأسه(٢).

٦- إظهار الحب لعدوك، ومباركة لأعنيك، وإحسانك إلى مبغضيك وصلاتك عن الذين يسيئون إليك.. كل هذه الأعمال تقربك إلى الله الذى يشرق شمسه على الأبرار والأشرار.. ويشعرك ببنوتك له، وهذه متعة ما بعدها متعة(٣).

٧- الأعداء يسلونك فى مسيرتك نحو الله.. فهم خبزنا(٤) فعدم وجودهم تجعل المسيرة موحشة، وتجعلنا بلا إختبارات وبلا مذاقة للإنتصارات الإلهية، وبلا مواقف ناجحة لأننا لم ندخل الإمتحانات الإيمانية...

+ هذه المبادئ تنطبق على أعداء من البشر يحاولون أن يبيدونا من على وجه الأرض، أما الأعداء الروحيين الذين يحاولون أن يبعدونا عن عبادة الرب يسوع حتى وإن لم يكونوا عنفاء، بل يضلوننا بمعسول الكلام ورقة المعاملات، وقد أخضعهم الرب إلهنا لنا، فالوصية الإلهية هى: "تطردون كل سكان الأرض من أمامكم، وتمحون جميع

(١) مز٣٧:٦ (٢) رو١٢:٢٠ (٣) متى ٥:٤٤، ٤٥

(٤) عدد١٤:٩ (٥)

تصاويرهم، وتبيدون كل أصنامهم المسبوكة، وتخربون جميع مرتفعاتهم... وإن لم تطردوا سكان الأرض من أمامكم، يكون الذين تستبقون منهم أشواكاً فى أعينكم، ومناخس فى جوانبكم ويضايقونكم على الأرض التى أنتم ساكنون فيها. فيكون أنى أفعل بكم كما هممت أن أفعل بهم" (١).

والمعنى، أنه فى بداية علاقة النفس بالرب يسوع المسيح، فإنها تعبده بكل الحب والإشتياق، فيجعلها تتغلب على آلهة هذا الدهر.. فتتغلب على إله المال بالقناعة، وعلى إله الجنس بالعفة والطهارة، وعلى إله الشهرة والسلطة بالزهد والتواضع... فلو إستبقى الإنسان من آلهة العالم أى مكانة لها فى قلبه فإنها تعود إليه بأكثر شراسة وتفتك به وتفسد كل علاقة له بينه وبين المسيح الرب.. وتصير أواخر ذلك الإنسان أشر من أوائله، طمعاً ودنساً وكبرياءً وجبروتاً!!!

إن خطر عبادة هذه الآلهة الغريبة (المال – الجنس – الذات – الشهرة) كائن فى كل الأوقات، حتى ونحن مقيمون فى حالة النعمة (٢) إنهم الخطايا المحاطة بنا بسهولة(٣) حتى أن كثيرين من رفقاء بولس الرسول الذين كان يفتخر بهم الرسول كقدوة ومثال، أضحى يذكرهم باكياً وقد صاروا أعداء صليب المسيح(٤).

---

(١) عدد٣٣:٥٢، ٥٥ (٢) رو٥:٢ (٣) عب١٢:٢

(٤) فى٣:١٨

– لقد هلك يهوذا الأسخريوطى، وحنانيا وسفيرة وغيرهم ألوف ألوف وربوات ربوات فى عصور الكنيسة، لأنهم بعدما بدأوا المسيرة مع المسيح، فتنهم إله المال.. فماذا فعلوا؟ لذلك يوصى الرسول: "لتكن سيرتكم خالية من محبة المال"(١).

– ولقد حذر الرسول بولس أهل فيلبى من أعضاء فى كنيستهم.. "الذين إلههم بطنهم ومجدهم فى خزيهم"(٢) "لهم عيون مملوءة فسقاً.. لأنه إذ كانوا بعدما هربوا من نجاسات العالم بمعرفة الرب والمخلص يسوع المسيح يرتبكون أيضاً فيها فينغلبون، فقد صارت لهم الأواخر أشر من الأوائل.. قد أصابهم ما فى المثل الصادق كلب قد عاد إلى قيئه وخنزيرة مغتسلة إلى مراغة الحمأة"(٣) "ولكن كذلك هؤلاء أيضاً المحتلمون يُنجسون الجسد.. وأما أنتم أيها الأحباء.. احفظوا أنفسكم فى محبة الله.. مبغضين حتى الثوب المدنس من الجسد"(٤).

– ديوتريفوس هو أيضاً مثال الذين يتعبدون لصنم الذات، هذا الذى ذكره يوحنا الحبيب فى رسالته الثالثة، "الذى يحب أن يكون الأول بينهم، لا يقبلنا... هاذرا علينا بأقوال خبيثة"(٥).

– وأيضاً ديماس الذى أحب العالم الحاضر (٦) تاركاً طريق المسيح منبهراً بكل ما هو زائل.

---

(١) عب١٣:٥ (٢) فى ٣:١٩ (٣) ٢بط٢٠-٢٢
(٤) آيه٢٣ (٥) ٣يو٩، ١٠ (٦) ٢تى ٤:١٠

كل هؤلاء وضعهم الكتاب المقدس أمام أعيننا، حتى لا نكمل مسيرتنا مع الله بالجسد بعدما بدأنا بالروح، فنهلك فى النهاية(١) حينما كنا نسلك بعيداً عن معرفة الله وعبادة المسيح كنا مستعبدين للذين ليسوا بالطبيعة آلهة أما الآن.. فكيف نرجع أيضاً إلى الأركان الضعيفة لنستعبد لها من جديد(٢).

لنحذر من الطرق الإلتفافية التى تعيدنا إلى عبادة آلهة العالم، متوهمين ونحن فيها أننا سنصل إلى الملكوت الأبدى "لأنه كان خير لهم لو لم يعرفوا طريق البر من أنهم بعدما عرفوا يرتدون عن الوصية المقدسة المسلمة لهم" (٣).

+ لقد سمح الله لبنى إسرائيل أن يعيشوا وسط أوثان الأمم: "ليمتحن بهم إسرائيل. كل الذين لم يعرفوا حروب كنعان. إنما لمعرفة أجيال بنى أسرائيل لتعليمهم الحرب الذين لم يعرفوها قبل قط" (٤).

من أين نقتنى اليقظة والحذر فى كل تدابيرنا، إلا عن طريق هؤلاء الأعداء الذين يهددونا بلا إنقطاع.. ومن أين نُظهر أمانتنا وتعلقنا بالله وحده إلا من رفضنا المستمر لتلك الآلهة الزائفة التى تحاول أن تبهر قلوبنا؟ إنها الحكمة الإلهية العميقة.. "لا أطردهم من أمامك فى سنة

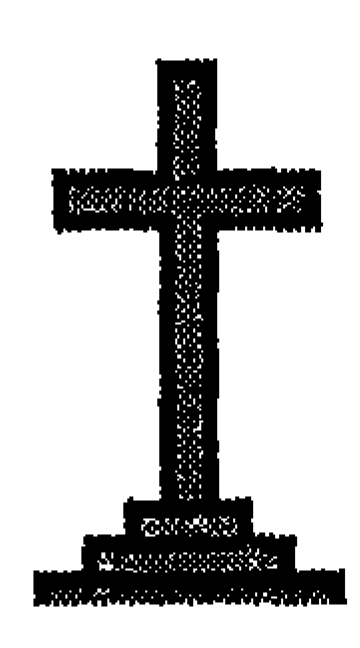
---

(١) غل٣:٣ (٢) غل٤:٩ (٣) ٢بط٢:٢١

(٤) قض٢:٢٢

واحدة لئلا تصـــير الأرض خربة فتكثر عـليك وحوش البرية. قلـيلاً قليلاً أطردهـم من أمامك إلـى أن تثمر وتمـلك الأرض"(١) "ولكن الـرب إلهك يطرد هؤلاء الشعوب من أمامك قليلاً قليـلاً. لا تستطيع أن تفنيهم سريعاً لئلا تكثر عليك وحوش البرية"(٢).

+ فى تساؤل الـله هنا يشيـر لنا أن نضع أعيـننا على طرق الآبـاء الذين حفظوا طرق الرب: "قـفوا على الطريق، وأنظروا وأسألـوا عن السبل القـديمـة أين هـو الطـريق الـصالـح وسيـروا فيـه، فتـجدوا راحـة لنفوسكم"(٣) ليس كل أباءٍ هم أباء نقتدى بهم بل الآباء الذين حفظوا الأمانة مع اللـه حتى النفس الأخير، أولـئك هم الذين ننظر إلـى نهاية سيرتهم ونتمثل بإيمانهم(٤)، مثل هؤلاء نعرفُ منهم التدابير والطرق الصالحة التى تقودنا فى سبل الرب المستقيمة.



---

(١) خر٢٣:٢٩، ٣٠ (٢) تث٧:٢٢ (٣) أر٦:١٦

(٤) عب١٣:٧

٧- إشفاق الله

أليس من المصريين والأموريين وبني عمون والفلسطينيين خلصتكم. والصيدونيين والعمالقة والمعونيين قد ضايقوكم فصرختم إلىَّ فخلصتكم من أيديهم؟

(قض١٠:١١، ١٢)

+ يتلخص سفر القضاة فى ثلاث وقائع ثابتة تتكرر بصور شتى:

(١) وفعل بنو إسرائيل الشر فى عينى الرب[١].

(٢) فحمى غضب الرب على إسرائيل وباعهم بيد أعدائهم[٢].

(٣) ولما صرخوا إلى الرب، أقام لهم قضاة فخلصوهم من يد ناهبيهم[٣].

+ الملاحظ أن الله كان يخلصهم بوسائل زهيدة لا يُعتد بها كى يتأكدوا أن نصرتهم هى من عند الرب!!!

- كمثل اليد اليسرى التى لأهود[٤]
- ومنساس البقر بيد شمجر بن عناه[٥].
- ومجرد أنثى، كمثل دبورة، وياعيل[٦].

---

(١) قض٢:١١ (٢) قض٢:١٤ (٣) قض٢:١٦

(٤) قض٣:٢١ (٥) قض٣:٣١ (٦) قض٤:٩، ٢١

- وجرار فارغة ومصابيح التى لجدعون[1].
- وقطعة حجر رحى أيام ابيمالك[2].
- وابن زنى هو يفتاح الجلعادى[3].
- وفك حمار بيد شمشون[4].

بهذه الأمور الزهيدة صنع الله خلاصاً عظيماً من يد الأعداء

+ لا يحتاج بنو إسرائيل أكثر من نظرة على تاريخ وقوف الله معهم، حتى يتمسكوا به ولا يغيظوه بفعل الشر فى عينيه، فعلى مدى تاريخهم من أيام موسى وحتى أيام القضاة نصرهم على شعوب أعظم منهم عدداً وعدة وعتاداً.

لقد إنتصر موسى على فرعون بكل جيوشه! وإنتصر على حضارة الأموريين المتألقة آنذاك، وإنتصر يشوع بن نون على العمالقة وكل الباقيين ذوى الحضارات الشامخة، والقوة الحربية المروعة!

هنا يذكرهم الله بخلاصه لهم من سبعة شعوب، والسبعة رقم يرمز إلى الكمال، أى أن الله أعطاهم كمال الإنتصار. ونجد من بين الشعوب السبعة "المعونيين" وهم ليسوا فى شهرة الشعوب الأخرى ويبدو أنهم كانوا أحد قبائل الأدوميين التى إندثرت، ومن إسمها العبرى الذى أطلق عليها - معون - أى الذين ينجدون ويعينون. ويبدو أن أفراد هذه القبيلة

---

(١) قض٧:١٦ (٢) قض٩:٥٣ (٣) قض١١:١
(٤) قض١٥:١٥

كانوا يتظاهرون بأنهم نجدة ومعونة، حتى يجعلونك لا تثق إلا فيهم وحينما تحين اللحظة الحاسمة التى تحتاجهم فيها، يتخلون عنك بل ويغدرون بك..

ومن دائرة معارف الكتاب المقدس:

معان، هى مدينة من نصيب سبط يهوذا فى الجنوب(١) وهى برية فى مقاطعة زيف التى إختبأ فيها داؤد من وجه شاول(٢) وهى المدينة التى كان يسكنها نابال الكرملى: "وكان رجل فى معون وأملاكه فى الكرمل" (٣) وأخيراً نجد معون هو أبو بيت صور وهو حفيد كالب بن يفنة(٤).

على أية حال، لقد أنقذ الرب بنى إسرائيل، من شر هذه القبيلة الخادعة لأنه ويل لمن يرتكن على عكازٍ يدخل فى كفه ويثقبه إذا توكأ عليه(٥).

+ مهد لهذا التساؤل ما قاله الكتاب المقدس فى نفس الإصحاح(٦) "وعاد بنو إسرائيل يعملون الشر فى عينى الرب، وعبدوا البعليم والعشتاروث وآلهة آرام وآلهة صيدون وآلهة موآب والهة بنى عمون وآلهة

(١) يش١٥:٥٥ (٢) ١صم٢٣:٢٤، ٢٥ (٣) ١صم٢٥:٢
(٤) ١أى٢:٤٥ (٥) أش٣٦:٦ (٦) قضاة١٠
(٧) آية٦

الفلسطينيين. وتركوا الرب ولم يعبدوه "(٧) لقد سقطوا فى عبادة ٧ آلهة زائفة. والرقم ٧ كما قلنا يرمز إلى الكمال، أى أنهم بلغوا كمال الضلال عن الله... "فحمى غضب الرب على إسرائيل وباعهم بيد الفلسطينيين وبيد بنى عمون، فحطموا ورضضوا بنى إسرائيل فى تلك السنة "(١) وكالعادة "فصرخ بنو إسرائيل إلى الرب قائلين أخطأنا إليك لأننا تركنا إلهنا وعبدنا البعليم "(٢).

وفى تساؤل الله بعد هذا:

- **إستغراب**.. فكيف قبلوا أن يعبدوا الهة أمم، قد نصرهم الإله الحقيقى عليهم!؟
- **وذكرى**.. حيث يحيلهم الله إلى تذكر تاريخهم القديم ليعلموا جود الرب.
- **وعبرة**.. فيسترجعوا كيف أن هؤلاء الأمم الذين عبدوا آلهتهم ضايقوهم جداً.
- وأخيراً **عتاب**.. يعاتبهم الله على أنهم تركوه وهو الذى خلصهم من مضايقيهم مرات عديدة.

ولكن لا تتعجب من سلوك بنى إسرائيل هذا، الذين يتركون الرب بمنتهى السهولة ويتجهون لعبادة الأصنام بكل قوتهم، ولكن دعنا نتعجب

---

(١) آية٨ (٢) آية ١٠

من الذى بعدما عرف المسيح يتمسك بالطمع والجشع المادى!

والذى بعدما عبد المسيح يتراضى مع نجاسات الجسد حتى تتسلط عليه كمثل أرواح نجسة! والذى بعدما سجد للمسيح يسجد للعالم وللشيطان!

والذى بعدما جعل المسيح ربا وملكاً على حياته، يعود وينصب صنم الذات لنفسه!

ونلاحظ أن نفس الشعوب التى عبد بنو إسرائيل آلهتهم هم الذين عذبوهم وحطموهم ورضضوهم..

فويل للكنيسة التى تعبد صنم المال... من مذلة جمع المال

وويل للمسيحى الشهوانى... من شهوته ذاتها

وويل للمكرس الساعى للشهرة... من تلك الشهرة عينها

وويل لعابد المسيح المبهور بذاته... من السلطان الذى تأخذه ذاته عليه

+ بعدما صرخ الشعب إلى الله، ينقلنا الكتاب المقدس إلى رد الفعل عند الله

فهو مشفق على الشعب المطحون، وفى نفس الوقت يريد أن ينزع من قلوب هذا الشعب كل العبادات الوثنية المنساقين لها، لذلك قال لهم بلغة التأنيب.. "لا أعود أخلصكم، أمضوا وأصرخوا إلى الآلهة التى

---

(١) ايه١٤

إخترتموها "(١) ولما عاد الشعب تائباً إلى الله قولاً وعملاً بإزالة الالهة الغريبة، يقول الكتاب "فضاقت نفسه (أى الله) بسبب مشقة إسرائيل "(١) تصوروا، إن الله يتضايق لضيقنا الذى جلبناه على أنفسنا، لأنه أب! وأبتدأ يرسل لهم يفتاح الجلعادى الذى يحررهم من معذبيهم...

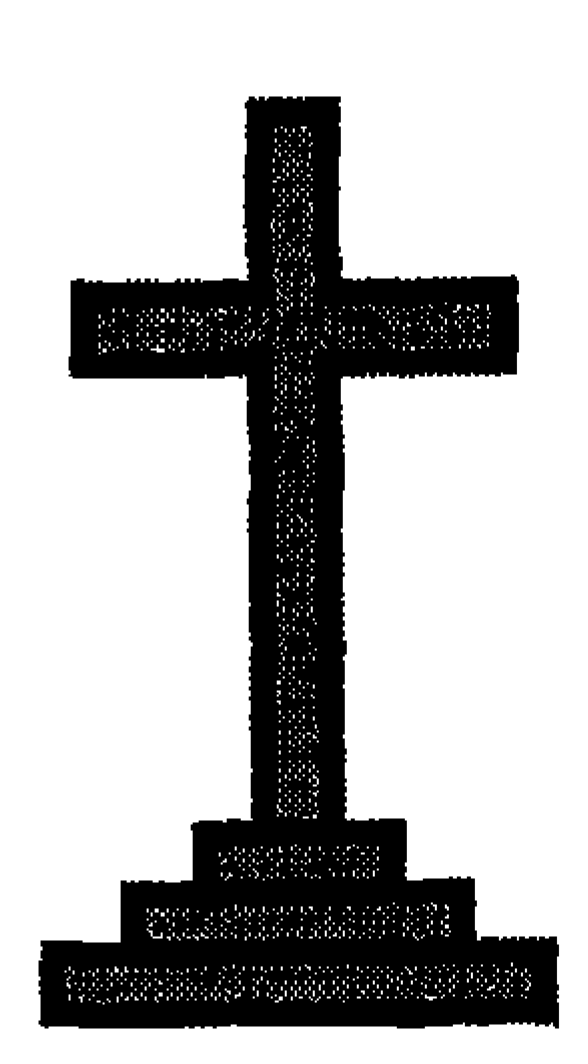
يفتاح كلمة عبرية بمعنى = الذى يحرر

يا لإشفاقك يا إلهنا!

أنت شفوق فى مشاعرك نحونا!

أنت شفوق فى أعمالك معنا!

أنت شفوق علينا حتى ونحن خطاة، شريطة أن نتوب!



---

(١) ايه١٦

٨- بزوغ الشمس

لماذا تسأل عن أسمى وهو عجيب؟

(قض١٣:١٨)

شمشون هو آخر القضاة فى سفر القضاة... وهو يرمز إلى الكنيسة المسيحية فى قوتها وإنتصاراتها وفى هزائمها وضعفها

أولاً: من الإسم.. فشمشون يعنى شمس، والكنيسة فى وسط العالم هي نور "ولكم أيها المتقون إسمى تشرق شمس البر والشفاء فى أجنحتها"(١) وكما جاء شمشون بعد ليل المذلات والإستعباد كما نقرأ طوال سفر القضاة، هكذا بزغت شمس الكنيسة بعد ليل البشرية الشديد الحلكة والظلام، الشمس المنيرة المطهرة الدافئة...

ثانياً: مكتوب عن شمشون "وأبتدأ روح الرب يحركه فى محلة دان بين صرعة وأشتأول"(٢) وهو وصف رائع ينطبق على بعض أفراد الكنيسة أيضاً... فالمسيحى المؤمن متحرك بروح الله، وإن أحزن روح الله وأطفأه بركونه للمذات الدنيوية يصير هزءاً ومعيرة فى يد أعدائه(٣)، والكنيسة تتحرك فى محلة دان، أى بين البشر الذين هم تحت دينونة الله كى تبررهم بدم المسيح "إذا لا شئ من الدينونة الآن على الذين هم فى المسيح يسوع السالكين ليس حب الجسد بل حسب الروح"(٤) ، دان =

---

(١) ملا٤:٢ (٢) قض١٣:٢٥ (٣) رو١:٢٤

(٤) رو٨:١

يعنى يدين، كذلك بين صرعة = أى الذين صرعهم الشيطان (بحسب المعنى العبرى للكلمة) واشتأول= أى الطريق الأجوف الباطل.. فالكنيسة تسعى بين الذين صرعهم الشيطان كي تنقذهم، وبين السائرين فى طرق العالم الباطلة. .

ثالثاً: شمشون فى قوته إستطاع أن يقتل أسداً، ويحطم مصاريع المدينة ويهلك الأعداء بفك حمار... هكذا الكنيسة تستطيع أن تهزم إبليس الذى يجول كأسد زائر(١) وتهزم أبواب الجحيم(٢) وتهلك أعداءها العتاة بجهالة الصليب(٣) لأن الحمار رمز الجهالة... فالصليب فى الكنيسة يصير ينبوع حياة كى تستعيد الكنيسة قوتها تماماً كما حدث لشمشون.. "ثم عطش جداً فدعا الرب وقال، إنك قد جعلت بيد عبدك هذا الخلاص العظيم، والآن أموت من العطش وأسقط بيد الغلف. فشق الله الكفة التى فى لحى فخرج منها ماء فشرب ورجعت روحه فإنتعش"(٤).

رابعاً.. جاء شمشون بعد تبشير الملاك لوالديه. وولد لخلاص اسرائيل دون أن يصرخ أحد طالباً الخلاص! "فرأى (الرب) أنه ليس إنسان، وتحير من أنه ليس شفيع. فخلصت ذراعه لنفسه وبره عضده"(٥).

---

(١) ١بط٥:٨ (٢) متى ١٦:١٨ (٣) ١كو١:٢٩

(٤) قض١٥:١٨ (٥) أش٥٩:١٦

هكذا كان مـجئ المسيح وتأسـيس الكنيسة، إفـتقاداً إلهياً، بُـناءاً على شفقة الـله بشعبه بـعدما إستكان الـبشر لهيمـنة الشر وكفوا حـتى عن الصراخ إلي الله طلباً للتحرر!

ولنركز الآن فـي تبشير الملاك لـوالدى شمشون بميـلاده، لا سيما أن التساؤل الإلهى الذى نتأمل فيه هو منه... بل لقد قال الكثير من المفسرين أنه أحد ظهـورات ربنا يسوع المسيح فـى العهد القديم، حيـث أن المسيح نفسه يقول: "الحق الحق أقول لكم قبل أن يكون أبراهيم أنا كائن"(١).

+ المواصفات التى ذكرها الإصحاح الثـالث عشر من سفر القضاة عن الملاك هى:

(أ) إنه رجل الله (آية٦)

(ب) منظره كمنظر ملاك الله مرهب جداً (آية٦)

(ج) يحمل بشارة بداية خلاص من الأعداء (آية٥)

(د) يوصى بعدم مس شئ نجس وبعدم السكر بالخمر (آية٥، ١٤)

(هـ) طلب إصعاد التقدمة لله (آية ١٦)

(و) أسمه عجيب (آية١٨)

(ر) صعد فى لهيب نار الذبيحة (آية٢٠)

(ج) قالا عنه: قد رأينا الله (آية٢٢)

ونلاحظ أن كل هذه المواصفات تنطبق على شخص المسيح له المجد

---

(١) يو٨:٥٨

(أ) **المسيح هو رجل الله:** لأن "مسرة الرب بيده تنجح"[1]، إنه رجل مشورة الله[2]، وأيضاً "هوذا فتاى الذى أخترته حبيبى الذى سرت به نفسى"[3]، فقد كان المسيح له المجد "إنساناً نبياً مقتدراً فى الفعل والقول أمام الله وجميع الشعب"[4].

(ب) **المسيح منظره كملاك الله مرهب جداً:** بل هو أعظم من الملائكة[5]، تنبأ عنه ملاخي النبى "وملاك العهد الذى تسرون به هوذا يأتى قال رب الجنود، ومن يحتمل يوم مجيئه ومن يثبت عند ظهوره"[6]، "فمن خوفه إرتعد الحراس وصاروا كأموات"[7]، إن المسيح هو ملاك حضرة الله، "فى كل ضيقهم تضايق وملاك حضرته خلصهم. بمحبته ورأفته هو فكهم ورفعهم وحملهم كل الأيام القديمة"[8].

(جـ) **المسيح أتى حاملاً بشارة الخلاص..** "لأبشر المساكين أرسلنى"[9]، ولقد حرص القديس لوقا أن يذكر نص قول الملائكة للرعاة: "ها أنا أبشركم بفرح عظيم يكون لجميع الشعب. أنه ولد لكم اليوم.. مخلص هو المسيح الرب"[10]، إن ميلاد المسيح له المجد ليست بشارة لزمن محدد أو لشعب محدود بل هى بشارة أبدية لكل سكان الأرض:

---

(١) أش٥٣: ١٠ (٢) أش٤٦: ١١ (٣) متى١٢: ١٨
(٤) لو٢٤: ١٩ (٥) عب١: ٤ (٦) ملا٣: ١
(٧) متى٢٨: ٤ (٨) أش٦٣: ٩ (٩) لو٤: ١٨
(١٠) لو٢: ١٠

"ثم رأيت ملاكاً آخر، طائراً فى وسط السماء معه بشارة أبدية ليبشر الساكنين على الأرض. وكل أمة وقبيلة ولسان وشعب"(١)، هكذا رأى الرسول يوحنا الحبيب فى رؤياه الخالدة

(د) المسيح يوصى بالطهارة والنقاء: زوجة منوح أم شمشون، أخذت وصية من الملاك أن لا تمس ولا تأكل شيئاً دنساً أو نجساً، ولا تشرب مسكراً طوال وجود جنين الخلاص فى بطنها.. هكذا نحن الذين لبسنا المسيح بالمعمودية(٢) وحملناه فى داخلنا(٣) قد أخذنا منه وصية: "فإحترزوا لأنفسكم لئلا تثقل قلوبكم فى خمار (تخمة) وسكر وهموم الحياة"(٤)، "لأن الذين هم للمسيح قد صلبوا الجسد مع الأهواء والشهوات(٥)، وأيضاً "ألستم تعلمون أن أجسادكم هى أعضاء المسيح، أفآخذ أعضاء المسيح وأجعلها أعضاء زانية.. حاشا"(٦).

(هـ) المسيح يطلب إصعاد ذبائحنا لله.. فالصلاة والصوم والصدقة ينبغى أن تكون فى الخفاء، لأبينا السماوى الذى يرى فى الخفاء(٧)، وكان المسيح له المجد يطلب من الذين أجرى لهم معجزات أن يقدموا قرابين الشكر لله(٨)، ومن المعروف فى العهد الجديد أنه لم تعد

---

(١) رؤ١٤:٦ (٢) رو١٣:١٤ (٣) يو١٤:٢٣

(٤) لو٢١:٣٤ (٥) غل٥:٢٤ (٦) ١كو٦:١٥

(٧) متى٦:١، ٦، ١٨) (٨) متى٥:٢٢، ٨:٤

هناك ذبائح دموية تقرب لله من ثيران وكباش وعجول... الخ بل الوصية الآن هى تقديم ذبائح من نوع آخر.. "ذبائح روحية "(١)، وذبيحة التسبيح(٢)، وذبيحة الخدمة(٣)، "وذبيحة العطاء "(٤)، "والعبادة العقلية كذبيحة للجسد(٥)....الخ.

(ر) **المسيح هو ذبيحتنا الوحيدة:** فمكتوب عن الملاك الذى بشر بميلاد شمشون "فكان عند صعود اللهيب عن المذبح نحو السماء، أن ملاك الرب صعد فى لهيب المذبح، ومنوح وأمرأته ينظران،،(٦)، وما أشبه هذا المنظر العجيب الذى لم يرد له مثيل فى الكتاب المقدس بمنظر المسيح على الصليب "هذا الذى أصعد ذاته ذبيحة على الصليب من أجلنا فأشتمه أبوه الصالح وقت المساء عند الجلجثة" (من الأرباع الخشوعية أثناء رفع البخور)

"المسيح ذُبح لأجلنا"(٧) "ليبطل الخطيئة بذبيحة نفسه"(٨) "فقد جعل نفسه ذبيحة إثم"(٩) لذلك يسبحه جميع المفديين فى السماء "مستحق أنت.. أن تأخذ القدرة والغنى والحكمة والقوة والكرامة والمجد والبركة.. لأنك ذُبحت وإشتريتنا لله بدمك"(١٠).

---

(١) ١بط٢:٥ (٢) عب١٣:١٥ (٣) فى٢:٧
(٤) أف٣:٢ (٥) رو١٢:١ (٦) قض١٣:٢٠
(٧) ١كو٥:٧ (٨) عب٩:٢٦ (٩) أش٥٣:١٠
(١٠) رؤ٥:٩

(و) **المسيح اسمه عجيب**: لما سأل منوح الملاك عن أسمه قال: "لماذا تسأل عن إسمى وهو عجيب"(١)، تماماً كما تنبأ إشعياء النبى عن يسوع "ويدعى إسـمه عجيباً"(٢) فلقد دعى إسمه يسوع = أى مخلص لأنه يخلص شعبه من خطاياهم(٣).

والمسيح عجيب حقاً فى خلاصه، فبدلاً من أن الله يعاقب البشر ويهلكهم لأنهم أخطأوا إليه، نراه قد حول العقوبة خلاصاً ! عجيب فى تجسده وميلاده إنه عجيب فى قديسيه(٤) عجيب فى نوره الذى نقلنا إليه من ظلمتنا(٥)، عجيب فى كنيسته، عجيب فى آلامه وصلبه، عجيب فى قيامته وصعوده، عجيب فى سر الإفخارستيا الذى أسسه وسلمه لتلاميذه، عجيب فى إرساله روح الله القدوس ليسكن فينا، وعجيب فى وجوده معنا كل الأيام وإلى إنقضاء الدهر....

(ح) **المسيح هو الله**: عندما نظر منوح (والد شمشون) الملاك وهو يصعد مع نار الذبيحة إلى السماء سقط علي وجهه "فقال منوح لإمرأته نموت موتاً لأننا قد رأينا الله"(٦)، هذا ما أعلنه المسيح بالضبط لتلاميذه: "الذى رآنى فقد رأى الآب"(٧) "والذى يرانى يرى الذى أرسلنى"(٨)، وقد أعلن بفمه المنزه عن الكذب: "أنا والآب واحد"(٩).

---

(١) قض١٣:١٨ (٢) أش٩:٦ (٣) متى١:٢١
(٤) مز٧٥:١ (٥) ١بط٢:٩ (٦) قض١٣:٢٢
(٧) يو١٤:٩ (٨) يو١٢:٤٥ (٩)يو١٠:٣٠.

المجد والتسبيح لك يا إلهنا يسوع المسيح، أذكر كنيستك وأجعلها تتحرك بالروح لتعطى خلاصك وسط شعبك.. آمين

٩- صيانة النعمة

هل تجليت لبيت أبيك وهم فى مصر فى بيت فرعون؟ إنتخبته من جميع أسباط أسرائيل لى كاهناً، ليصعد على مذبحى، ويوقد بخوراً، ويلبس أفوداً أمامي. ودفعت لبيت أبيك جميع وقائد بنى أسرائيل. فلماذا تدوسون ذبيحتى وتقدمتى التى أمرت بها فى المسكن؟ وتكرم بنيك علىّ لكى تُسمنوا أنفسكم بأوائل كل تقدمات إسرائيل شعبى؟ (صموئيل أول ٢:٢٧-٢٩)

عطية الكهنوت هى نعمة ونقمة.. إنها نعمة لمن يصونها ويسلك بأمانة مع الله، كمثل ملكيصادق وهارون وفينحاس وصموئيل وزكريا.

وهى نقمة على كل من يسلك فيها بإعوجاج قلب، وعدم مخافة الله، كمثل عالى الكاهن الذى جلب لعنة على نفسه وأبنائه وكل بيته بل وكل شعبه، "وطرد سليمان أبياثار عن أن يكون كاهناً للرب لإتمام كلام الرب الذى تكلم به على بيت عالى الكاهن فى شيلوه"(١).

(١) ١مل٢:٢٧

والتساؤل الذى يسأله الله هنا هو تبكيت وتأنيب لعالى رئيس الكهنة قبل أن تحل عليه لعنات الله، إنه توبيخ ما قبل العقاب لعله يتوب، ولكنه لم يتب! لذلك:

- وقع تابوت عهد الرب فى أيامه فى أيدى الفلسطينيين[١].

- وزال المجد من إسرائيل[٢].

- وإنكسر كل إسرائيل فى الحرب[٣]

-ومات ولداه الشبان فى يوم واحد[٤]

- وسقط عالى عن الكرسى إلى الوراء فإنكسرت رقبته ومات[٥] لأنه كان رجلاً شيخاً وثقيلاً. عاش ثمان وتسعين سنة ولم يقدر أن يبصر[٦].

- وتحدث الله أيضاً عن لعنات تحل فى بيت عالى إلى الأبد[٧]

- وكاد سراج الله أن ينطفئ[٨] فى أيامه.

+ ولكن لماذا كل هذه اللعنات التى توالت على عالى رئيس الكهنة؟

كان شمشون هو آخر قضاة بنى إسرائيل، وبعد موته "لم يكن ملك فى إسرائيل. كل واحد عمل ما حسن فى عينيه[٩]، وإتجه الأتقياء منهم إلى الكهنوت، الذي كان على رأسه عالى وإبناه.. وإلى خيمة الإجتماع

---

(١) ١صم٤:١١ (٢) ١صم٤:٢٢ (٣) ١صم٤:١٠

(٤)١صم٤:١٧ (٥) ١صم ٤:١٨ (٦) ١صم٤:١٥

(٧) ١صم٢:٣٣ (٨) ١صم٣:٣ (٩) قض٢١:٢٥

وتابوت العهد التى نُصبت منذ أيام يشوع في مدينة شيلوه[1] ولكن عالى وإبناه لم يحفظوا عهد الكهنوت.

- فداسوا المقدسات، وإستهانوا بالذبيحة والقرابيين، وجعلوا الشعب يستهينون بتقدمة الرب[2].

"فكم عقاباً أشر تظنون أنه يُحسب مستحقاً من داس ابن الله، وحسب دم العهد الذى قدس به دنساً، وإزدرى بروح النعمة.. مخيف هو الوقوع فى يدى الله الحى" [3].

- كانوا يغتصبون النساء، ويضاجعون النساء المجتمعات فى باب خيمة الإجتماع، فجعلوا شعب الرب يتعدون الوصية[4].

- رخاوة عالى الكاهن فى ردع بنيه، بل إن عالي الكاهن كحافظ للشريعة كان عليه أن يحكم على بنيه بالموت لأنهما بنو بليعال[5]، (وبليعال كلمة عبرية = تعنى الشيطان - وإبن الهلاك، والرديء، واللئيم - والذى لا يعرف الرب - والذى لا فائدة منه، والنبى الكذاب وضد المسيح "لأنه أى إتفاق للمسيح مع بليعال:[6]. والذى بلا قانون، والشرير.... الخ).

فبحسب نص الشريعة: "إذا كان لرجل ابن معاند ومارد لا يسمع لقول أبيه ولا لقول أمه ويؤدبانه فلا يسمع لهما. يمسكه أبوه وأمه

---

(١) يش١٨:١ (٢) ١صم١٧:٢ (٣) عب ٢٩:١٠

(٤) ٢صم٢٢:٢ (٥) ٢صم١٢:٢ (٦) ٢كو١٥:٦

ويأتيان به إلي شيوخ مدينته وإلى باب مكانه، ويقولان لشيوخ مدينته. إبننا هذا معاند ومارد، لا يسمع لقولنا وهو مسرف وسكير. فيرجمه جميع رجال مدينته بحجارة حتى يموت. فتنزع الشر من بينكم ويسمع كل إسرائيل ويخافون "(١)، كان على عالى الكاهن أن يحكم برجم إبنيه لفظاعة أعمالهما الشريرة أمام الرب... ولكن عالى كرم بنيه الأشرار على الرب!(٢).

– كان الهم الأول لعالى وبنيه هو أن يسمنوا أنفسهم بكل أوائل تقدمات الشعب آخذين لأنفسهم كل ما هو مفتخر وشهى من العطايا والنذور المقدمة من الناس ولم يجعلوا فى القلب أى إهتمام بمجد الله(٣) حتى إن عالى لم يهتم بما أرسله الله له من رسائل على يد رجل الله "وجاء رجل الله إلى عالى وقال له...."(٤) ولا على يد الطفل صموئيل(٥) ولكنه وبخ ولديه توبيخاً هزيلاً حينما سمع أن فضائحهما بدأت تنتشر وسط الشعب(٦) وخشى أن يؤثر هذا على دخولهم من عطايا وتقدمات الناس حين يمتنعون عن العطاء....

ولنا هنا بعض الملاحظات

أولاً: إن الكهنوت ورئاسته ليس فى عصمة عن الخطأ والزلل وصنع الشر فى وجه الله... فالكهنوت مجرد نعمة إن صانها الإنسان يعمل

---

(١) تث٢١:١٨-٢١ (٢) ١صم٢:٢٨ (٣) ١صم٢:٢٩

(٤) ١صم٢:٢٧ (٥) ١صم٣:١٨ (٦) ١صم٢:٢٣

الرب بها عملاً مقدساً وسط الناس "عهدى معه للحياة والسلام وأعطيته إياهما للتقوى فإتقانى ومن إســمى أرتاع هو، شريعة الحق كانت فى فيه وإثم لم يـوجد في شفتـيه، سلك معى فـي السلام والإستقـامة، وأرجع كثيرين عن الإثم "(١).

ثانياً: لقد طـالت الأيام بعالـى الكاهن فقد عـاش حتى سن الثـمانى والتسعون ولم يكن عمره الطويل علامة رضـى الله عليه، بل علامة إمهال الله وطـول أناته(٢) لعل هـذا الإمهال يقوده إلى الـتوبة، ولكنه لـم يتب، وأضحى شيخاً ثقيلاً فاقد البصر والبصيرة.. ولذلك كانت من لعنات الله عـليـه "جمـيـع ذرية بـيتـك يمـوتون شـبانـاً "(٣) "لأن الرب شـاء أن يميتهم "(٤).

ثالثاً: نال عالى الكـاهن رئاسة الكهنوت، لأنه من ســبط لاوى وكبير بيت هـارون فقد نال الرتـبة بالطريـق الشرعى الـقانونى، ولكـن لأنه لم يستغل الـرتبة فى مجد الله، ولم يكـن أميناً في العهد، لم يـسمح الله أن يستمر هو وبيته فى الكهنوت(٥) لذلك يقول الرب. أنى قلت أن بيتك وبيت أبيك يسيرون أمامى إلى الأبد، والآن يـقول الرب. حاشا لى . فإني أكرم الذين يكرموننى والذين يحتقروننى يصغرون "(٦).

---

(١) مل٢:٥، ٦ (٢) رو٢:٤ (٣)١صم٢:٣٣

(٤) ١صم٢:٢٥ (٥) ١صم٣:١٤ (٦)١صم ٢:٣٠

+ ولنتأمل الآن فى الكرامة الكهنوتية كما قال عنها رجل الله، والتى لم يصنها عالى.

١- **التجلى الإلهى..** "هل تجليت لبيت أبيك... "لقد تجلى الله فعلاً لهارون أخي موسى وهو فى أرض مصر، وحثه على إستقبال موسى فى البرية"[١]. وقبله فى جبل الله، وفرح بقلبه[٢]، وتجلى الله لهارون بأن جعل عصاه تصنع الضربات التى ضرب الرب بها فرعون والمصريين[٣] وتجلى الرب أمام هارون وبنيه عند رسامتهم كهنة[٤]، فالكهنوت أساساً هو للمجد والبهاء[٥] كي يعكس المجد والبهاء الإلهى فى نظر الشعب.

أما فى العهد الجديد، فكان تجلى الرب يسوع على جبل تابور أمام تلاميذه هو بداية التدشين الكهنوتى لهم، حتى يخبروا بما رأوا حين يعملون فى الكهنوت[٦].

٢- **الدعوة والإنتخاب..** "أنتخبته من جميع أسباط إسرائيل لى كاهناً"[٧]، القاعدة فى الكتاب المقدس أن "كثيرون يدعون وقليلون ينتخبون"[٨] فالذى دعى للكهنوت، ليس من الصفوة الإلهية المدعوه

---

(١) خر٤:٢٧ (٢) خر٤:١٤ (٣) خر٧:١٩، ٨:٦، ١٦

(٤) خر٤٠:٣٤ (٥) خر٢٨:٢، ٤٠ (٦) ٢بط١:١٧، ١٨، مر٩:٧

(٧) ١صم٢:٢٧ (٨) مت٢٠:١٦

فحسب، بل هو صفوة الصفوة، لأن الله أنتخبه من بين أصفياءه كمثل الرسل: "سبق الله فإنتخبهم لنا"(١) والإنتخاب واضح جداً فى حياة الرسول بولس فقد قال له الرب: "ظهرت لك لأنتخبك"(٢) ، وكررها له حنانيا الرسول إذ قال عند لقائه لبولس: "إله آبائنا أنتخبك"(٣) .. لا تستكبر أيها الكاهن بل خف(٤) .

٣- **ليصعد على مذبحى..** زينة الكهنوت هى الدخول إلى أقداس الله، وإصعاد القرابين: "لأن كل رئيس كهنة مأخوذ من الناس، يقام لأجل الناس فى ما لله، لكى يقدم قرابين وذبائح عن الخطايا"(٥) ، فهو يُقدم القرابين ليس من أجل الناس فقط، بل ومن أجل نفسه، وهذا يجعله مقرباً إلى الله.

٤- **ويوقد بخوراً..** البخور كان يرفع بإستمرار فى حضرة الأباطرة والعظماء علامة الإجلال والتكريم. وقد إختاره الله كطقس فى العبادات كى يشعر العابدون بعظمة الله الفائق، وجلاله الذى لا يحد "لأن من مشرق الشمس إلى مغربها إسمى عظيم بين الأمم، وفى كل مكان يقرب لإسمى بخور وتقدمة طاهرة"(٦) ، وصار البخور الصاعد هو الجو الطبيعى للعبادات، والبيئة المناسبة للصلاة فى العهد الجديد: "فصعد

---

(١) أع١٠:٤١ (٢) أع٢٦:١٦ (٣) أع٢٢:١٤
(٤) رو١١:٢٠ (٥)عب ٥:١ (٦) ملا١:١١

دخان البخور مع صلوات القديسين "(١). فكل مصلى يتمنى مع داؤد: "لتستقم صلاتى كالبخور قدامك "(٢).

هذا من أعمال الكرامة التى للكهنوت.

٥- **ويلبس أفوداً أمامي..** الأفود هى ملابس لا يلبسها الإنسان إلا وهو في حضرة الله.. ويؤدى أعمالاً دينية وهى تختلف فى شكلها، ونسجها بحسب لابسها. فرئيس الكهنة أفوده منسوجة من خيوط ذهب، وأرجوان، وكتان أبيض، وخيوط زرقاء وهو ثوب بدون أكمام وصنع صدره بأحجار كريمة، أما الإنسان العادى فإن أفوده هى قلنسوة وكوفية من الكتان الأبيض والكوفية بها شريط أزرق.. وتعتبر أفوده الكهنة مع كل باقى ملابس الخدمة، للمجد والبهاء.. لأنهم مكرمون وهم أمام الله.

٦- **ودفعت لبيت أبيك جميع الوقائد..** لا يترك الله كهنته معوزين شيئاً، فلهم مدناً من نصيب كل سبط(٣) ولهم العشور والبكور، وبعض الذبائح لهم فيها أنصبة ثابتة.

وهكذا كرم الله الكهنة مادياً ومظهرياً ومعنوياً وروحياً وإجتماعياً فطوبى لمن صان النعمة.

---

(١) رؤ٨:٤ (٢) مز١٤١:٢ (٣) يش٢١:٣

١٠- المسيح هو الحل

حتى متي تنوح على شاول، وأنا قد رفضته عن أن يملك؟

(١صم١٦: ١)

فى التساؤل السابق، وجدنا كيف أن عـالى لم يصن النعمة، وهنا فى هـذا التـساؤل نجـد أن اللـه قد رفـض أيـضاً المـلك شـاول، أول ملـوك إسرائيل...

فلا الكهنوت الهارونى إستطاع أن يقود الناس فعلاً إلى الله

ولا الملك إستطاع أن يضبط الشعب فى مخافة الله.

كى يكون الشوق كـله والإنتظار والتطلع الدائم هـو، لمجئ المسيا "أنا أعلم أن مـسيا الذى يقـال له المسيح يـأتي. فمتـى جاء ذاك يخبرنـا بكل شىء" (١).

إسرائيل كـان عشيرة من العشـائر المتفرقة علـى الأرض، ويدير هذه العشيرة الأب الأكبر كما في أيام إبراهيم وإسحق ويعقوب... ولما إستعبد شعب إسـرائيل فى مصر إحـتاجوا إلى قادة أرسلـهم الله كمثـل موسى ويشوع، ولما إستقر بهم المطاف فى أرض كنعان تشبثوا بالأرض وإحتاج الأمر إلى قضـاة يحمون حدود الوطن الجديـد، كان الرب يُقيمه ويُـعينه

---

(١) يو ٤: ٢٥

كمثل جدعون ودبورة ويفتاح وشمشون آخر القضاه... وعاش الشعب بعد شمشون فترة من البلبلة، ترى هل يضعون أنفسهم تحت تدبير كهنة خيمة الإجتماع كمثل فترة عالي الكاهن أم يُنصبوا لأنفسهم ملكاً كمثل باقي الشعوب حولهم؟ وقد إحتدمت هذه المشكلة جداً أيام صموئيل النبي. فصموئيل في حد ذاته كان رجلاً عادلاً باراً فاهماً شريعة الله وصارماً في تطبيقها، ولكن المشكلة أن أولاده لم يكونوا بنفس إستقامته ولهذا طلبوا ملكاً ينصبوه على أنفسهم... "فإجتمع كل شيوخ إسرائيل وجاءوا إلى صموئيل إلى الرامة وقالوا له هوذا أنت قد شخت وإبناك لم يسيرا في طريقك. فالآن إجعل لنا ملكاً يقضي لنا كسائر الشعوب" (١).

شريعة الملك

لقد سبق موسى وتنبأ عن هذا الموقف ووضع الشرائع الإلهية الملازمة له إذ قال: "متى أتيت إلي الأرض التي يعطيك الرب إلهك وامتلكتها وسكنت فيها، فإن قلت أجعل عليَّ ملكاً كجميع الأمم الذين حولي، فإنك تجعل عليك ملكاً الذي يختاره الرب إلهك، من وسط إخوتك تجعل عليك ملكاً. لا يحل لك أن تجعل عليك رجلاً أجنبياً ليس هو أخاك. ولكن لا يكثر له الخيل ولا يرد الشعب إلى مصر لكي يكثر الخيل والرب قد قال لكم لا تعودوا ترجعون في هذه الطريق أيضاً ولا يكثر له نساء

---

(١) ١صم ٨:٥

لئلا يزيغ قلبه، وفضه وذهب لا يكثر له كثيراً.

وعندما يجلس على كرسى مملكته يكتب لنفسه نسخة من هذه الشريعة فى كتاب من عند الكهنة اللاويين. فتكون معه ويقرأ فيها كل أيام حياته لكي يتعلم أن يتقي الرب إلهه ويحفظ جميع كلمات هذه الشريعة وهذه الفرائض ليعمل بها لئلا يرتفع قلبه على إخوته، ولئلا يحيد عن الوصية يميناً أو شمالاً. لكى يطيل الأيام على مملكته فى وسط أسرائيل "(١).

+ أما صموئيل النبى الذى ساء الأمر فى عينيه، فقد أراد أن يضع، بمشورة الله، أمام الشعب، الوجه الأخر المنفر في إختيارهم ملكاً، وينصبوه على أنفسهم: "فكلم صموئيل الشعب الذين طلبوا منه ملكاً بجميع كلام الرب وقال هذا يكون قضاء الملك الذى يملك عليكم. يأخذ بنيكم ويجعلهم لنفسه لمراكبه وفرسانه فيركضون أمام مراكبه ويجعل لنفسه رؤساء ألوف ورؤساء خماسين فيحرثون حراثته ويحصدون حصاده ويعملون عده حربه وأدوات مراكبه. ويأخذ بناتكم عطارات وطباخات وخبازات. ويأخذ حقولكم وكرومكم وزيتونكم أجودها ويعطيها لعبيده. ويعشر زروعكم وكرومكم ويعطى لخصيانه وعبيده. ويأخذ عبيدكم وجواريكم وشبانكم الحسان وحميركم ويستعملهم

---

(١) تث١٧:١٤-٢٠

لشغله. ويعشر غنمكم وأنتم تكـونون له عبيداً فتصرخون في ذلك اليوم من وجه ملككم الذى إخترتموه لأنفسـكم فلا يستجيب لكم الرب فى ذلك اليوم(١).

تجاوزات شاول الملك

أخذ شاول سلطان الملك، ولكنه طغى!!

طغى علـى سلطة صـموئيل النـبى، حين تجلد دون وجـه حق، وقدم ذبيحة ولم ينتظر (٢) صموئيل النبى، ولم يكن هذا من حقه.

وطغى على إبنـه يوناثان وطلب قتله لأنه أكـل عسلاً وقت أمر شاول أبوه بالصيام(٣) رغم أن الرب عمل إنتصاراً على يديه

وطغى حتي علي تعليمات الله، فى حربه مع عماليق، إذ إستبقى خيار البقر والغنم، وأجاج ملك عماليق وكان الرب قد أمر بإبادتهم(٤).

وطغـى جداً عـلى داؤد، بعـدما تمجـد اللـه على يـديه وقتـل جلـيات الفلسطينى. ولـم يحتمل أناشيد بنات أورشليم القائلات: قتل شاول ألوفه وداؤد ربواته(٥). فحاول قـتله أكثر مـن ثلاث مرات(٦)، حتي هرب داؤد من وجه شاول(٧)، وكرس شاول كل إمكانيات المملكة للتفتيش على داؤد،

---

(١) ١صم٨:١٠-١٨ (٢) ١صم١٣:١٢ (٣) ١صم١٤:٤٤

(٤) ١صم١٥:١٩ (٥) ١صم١٨:٧، ٨. (٦) ١صم١٨:١١

(٧) ١صم٢٠:١

فقتل كـهنة الرب (خمسـة وثمانين رجلاً) لابسـي أفود كتان[١] وحاصر مدناً[٢] وجند جيشاً لملاحقة داؤد في البرية[٣].

+ فعُقدة الـسلطة هى عدم إحتمـال أن يكون بجواره سلطـة، حتي لو كانت لـلخير الـعام: وهذا ما أصـاب شاول – إنه يريـد أن يكون السـيد الأوحد ذو المواهـب الخارقة التـى لا يرتقي إلـيها أحد مـن الشعب، فـلو إستطـاع حتي أن يلاشى سـلطان الله علـى البشر ليـبقى سلطـانه هو، لفعـل! إنها نفـس سقطة الشـيطان.. لذلك بـعدل كان يبـغت شاول روح ردىء، ويلبسه الشيطان وكان يجن هائجاً وسط قصره![٤].

لقد رفض الرب الإله شاول عن أن يملك[٥] ومزق المملكة عنه[٦] وعزله من الملك بعد سنتـين فقط من حكمه[٧] وإن إستمر ملكـاً بعد ذلك أربعين سنة ولكن بدون قوة روح الله، فكانت كل أعماله لتمجيد ذاته وليس لمجد الله، وبحسب أهواء الروح الرديئ الذى إقتحمه...

عزاء الله لصموئيل

كان صموئـيل إنسـاناً مخلصـاً جداً لله، وكان يعلم أن الـله لا يريد أن تسود شهوة التسلط على شاول الملك حـتي لا يهلك بها، ولكن ماذا يفعل وقد رأى شاول قد جمح، وهو الذى أقامه. وصب قرن الزيت على رأسه؟

---

(١) ١صم١٨:٢٢ (٢) ١صم٧:٢٣ (٣) ١صم٢:٢٦
(٤) ١صم٤:١٦ (٥) ١صم١٤:٢٣ (٦) ١صم٥:١٥
(٧) ١صم١٤:١٣

"إغتاظ صموئيل النبى، وصرخ إلي الرب الليل كله، حينئذ قال الرب: ندمت أنى جعلت شاول ملكاً، لأنه رجع من ورائى، ولم يقم كلامى" (١)

"ولم يعد صموئيل لرؤية شاول إلى يوم موته، لأن صموئيل ناح على شاول، والرب ندم لأنه ملك شاول على إسرائيل" (٢).

+ لقد عين الله صموئيل نبياً منذ طفولته ليكون حلقة وصل بين عهدين: عهد القضاة وعهد مملكة داود. فقد سمع ما تطن له الأذان عن خراب بيت عالى الكاهن، .. وعاصر وقائع ذلك الخراب.

+ ثم تحمل هو ذاته مسئولية قيادة الشعب، حكماً ونبؤة، كى يضبط هذا الشعب السائب.

+ وتحمل مسئولية تنفيذ ما أراده الشعب بأن يعين لهم ملكاً - بحسب مشيئة الله - وينصبه عليهم حين قال له الرب آنذاك: "إنهم لم يرفضوك أنت بل إياى رفضوا حتى لا أملك عليهم" (٣).

+ وحين رأى إنحرافات شاول الملك، وجنونه بالسلطة، لم يحزن فقط، ولا إكتفى بالبكاء، بل كان ينوح ويصرخ إلي الله.

هنا يسأل الله صموئيل: "حتي متى تنوح على شاول؟" النوح لم يعد يجدى، لأن شاول قد إستنفذ كل فرص التوبة، وباع نفسه للشيطان لذلك

---

(١) ١صم١٥:١١ (٢) ١صم١٥:٣٥ (٣) ١صم٨:٧

مملكته سوف لا تثبت أمامى... شاول قد إنتهي حتى وإن إستمر ملكاً... فكل أعماله طمئة بعد ذلك..

هلم يا صموئيل لأُفّرح قلبك ببشائر المملكة العتيدة الآتية بعد شاول! "أملأ قرنك دهناً، وتعال أرسلك إلى يسى البيتلحمى لأنى قد رأيت فى بنيه ملكاً "(١) ضع اللبنة الأولى لبناء مملكة داؤد الشامخة فمنها سيأتى يسوع المسيح "الذى سيملك على بيت يعقوب إلى الأبد ولا يكون لملكه نهاية "(٢) هلم، وحّول النوح والغيظ الذى عندك إلى فرح بقوة الروح، فتخرج من حالة اليأس، إلى حالة الرجاء والبهجة.

ولما تراءت مملكة داؤد بالإيمان أمام عينىّ صموئيل النبى، هدأ وإرتاح وذهب وصب الزيت على رأس داؤد الصبى، وكان يعزى داؤد في كل ضيقاته مع شاول... وحتي بعدما مات صموئي، سمح الرب أن تصعد روحه من العالم الآخر لتبكت شاول وتتوعده بالموت في اليوم التالى الأمر الذي حدث بالفعل، وهكذا إستراحت روح صموئيل بعدما رأى وهو في العالم الآخر زوال حكم شاول وبزوغ مملكة داؤد.

يا لأمانتك يا الله مع مستقيمي القلوب!!!

---

(١)١صم١٦:١ (٢) لو١:٣٣

١١- موضع سكنى الله

أأنــت تبنــى لــى بيتــا لسكنــاي؟ هـل تكلمـت بكلمة إلــى أحــد قضـــاة إسرائيـل الذيـن أمرتهم أن يرعوا شعبى إسرائيل قائلاً. لماذا لا تبنون لي بيتاً من الأرز؟

(٢صم٧:٥، ٢٧، أى١٧:٦)

إضطرم الشوق فى قلب داؤد أن يبنى مـوضعاً لسكني الله فى وسط شعبـه، وإزدادت هذه الرغبة تأجـجاً عندما بـنى داود لنفسه قـصراً من أخشاب شــجر الأرز الجميل.. وظـل "لا يعطى لعـينه نوماً ولا لأجـفانه نعاســاً إلى أن يجد موضــعاً للرب ومـسكناً لإله يـعقوب"(١) ورفض أن يسكن هو قصره حتي يتمم هـذا الأمر: "لا أدخل خيمة بيتى، ولا أصعد على سرير فراشـى.. أو أجد مقاماً للرب مســكناً لعزيز يعقوب" لقد كانت غيرة مقدسة...

+ المشكلـة فى بناء بيت للـه، ترى أى موضـع تختار؟ وعـلى أى شكل وتصميم يبنى؟. فما لم يستعلن الرب ذاته كل هذه الأمور، تصير الإرادة البشرية هى سيدة الموقف.

فعنـدما رأى يعقوب فــى حلم السلم المـنصوبة علـى الأرض ورأسها يمس الســماء والملائكة صاعـدة ونازلة عليهـا، والرب واقف عليه يـعطى

(١) مز١٣٢:٢-٥

وعوده الأبدية ليعقوب : "فإستيقـظ يعقوب من نومه وقال حقاً أن الرب فى هذا المـكان وأنا لم أعلم وخـاف وقال ما أرهب هذا المكـان، ما هذا إلا بيت الله وهذا باب السماء"(١).

كذلك موسى أخذ كل تصميمات خيـمة الإجتماع من الله: "فيصنعون لى مقدساً لأسكن فى وسطهم بحسب جميع ما أنا أريك من مثال المسكن ومثال جـميع آنيـتها.. وأنظر فـإصنعهـا علي مثالـها الذى أظهـر لك فى الجبل"(٢).

+ لذلك إلتجأ داود إلى ناثان النبـي وقال: "أنظر! إنى ساكن فى بيت مـن أرز وتابـوت الـله (رمـز الحـضرة الإلـهيـة) سـاكن فـى الـشقـق (خيمة)"(٣) إنها مشاعر نـبيلة نحو الله المنعم عـلى داود حيث قال الرب لداود: "أنا أخـذتك من المربـض من وراء الغنـم لتكون رئـيساً لشـعبى، وكنت معك حيثما توجهت، وقرضـت جميع أعدائك من أمامك وعملت لك إسماً عظيـماً كإسم العظماء فى الأرض. وعـينت مكاناً لشعـبى إسرائيل وغرسته فسكن فى مكانه، ولا يضطـرب بعد ولا يعود بنو الإثم يذللونه كما فى الأول متي كمـلت أيامك وإضطجعت مع آبائك، أقيـم بعدك نسلك الذى يخرج من أحشائـك وأثبت مملكته"(٤) إنها مشاعر إمتنان من داود

---

(١) تك٢٨:١٠-١٧ (٢) خر٢٥:٩، ٤٠ (٣) ٢صم٧:٢
(٤) ٢صم٧:٨-١٢

نحو الله، وقد قدرها الله وحققها على مستويين:

١- مستوى زمني، بحسب فكر داود - حين بنى سليمان ابن داود الهيكل.

٢- مستوى أبدى، بحسب فكر الله، وهو الأهم والأثبت بحسب مقاصد الله الأزلية، حين أتى المسيح هيكل الله الحقيقى من نسل داود.

لم يكن الهيكل الذى بناه سليمان إبن داود هو التحقيق الفعلى لطلبة داود فقط ولكنه كان رمزاً (مجرد رمز) لهيكل الله الحقيقى، حيث يلتقى الله مع الإنسان فعلاً... إنه رمز ليسوع المسيح حيث الإلتقاد الحقيقى بين الله والإنسان.

لأن سليمان نفسه باني البيت قال أثناء تدشينه وهو راكع يصلى لله: "لأنه هل يسكن الله حقاً علي الأرض. هوذا السموات وسماء السموات لا تسعك، فكم بالأقل هذا البيت الذى بنيت!" (١).

لقد كان قصد الله منذ اللحظة الإولى أن يفهم البشر "أن العلى لا يسكن فى هياكل مصنوعات الأيادى" (٢).

وهذا ما شرحته التسبحة اليومية فى الكنيسة حيث تقول فى ثاؤتوكية الخميس القطعة السابعة:

* أقسم الرب لداود بالحق ولم يحنث أن من ثمرة بطنك أضع علي كرسيك.

---

(١) ١مل٨:٢٧ (٢) أع٧:٢٨

** فلهذا لما طاب قلب البار أن منه يولد المسيح حسب الجسد طلب بإجتهاد.

* أن يجد مسكناً للرب الإله الكلمة، وهذا أكمله بسر عظيم.

* وللوقت صرخ بالروح قائلاً: إنا قد سمعنا به في إفراثه التى هي بيت لحم.

* الموضع الذي تفضل عمانوئيل إلهنا أن يولد فيه حسب الجسد من أجل خلاصنا.

* هذا الذي ينبغي له المجد مع أبيه الصالح والروح القدس منذ الآن وإلي الأبد.

* لم يزل الهاً أتى وصار ابن بشر لكنه هو الإله الحقيقى أتى وخلصنا.

+ هيكل الله ليس هو هيكل الحجر، وإلا سيتحول هذا الهيكل إلى مجرد حجارة مبكى ننوح ونندب حولها كما يفعل اليهود وحتى اليوم، إنه هيكل بشر حيث المسيح نفسه هو حجر الزاوية. ونحن مبنيين فيه كحجارة حية(١). ولقد أعلنها أشعياء النبى بكل وضوح قبل مجئ المسيح بمئات السنين: "هكذا قال الرب. السموات كرسيَّ والأرض موطئ قدميَّ. أين البيت الذى تبنون لى وأين مكان راحتى. وكل هذه صنعتها يدى" (٢).

---

(١) ١بط٢:٤، ٥ (٢) أش٦٦:١

+ العذراء التـى من نسل داود، هى التى إخـتارها الله لتـكون موضع سكناه حيـث تجسد الإبن الكلمة فـى بطنها، وبهذا حقـق الله وعده لداود سرائرياً بعدما حققه بصورة مـنظورة فى أيام سليمان إبن داود. وبمجئ المسيح هـيكل الله الحقـيقى(١) كان لابد أن ينـدثر هيكل الحجر، فـعندما تأتي الحقائق تبطل المثالات، وعندما يأتى المرموز إليه يبطل الرمز.

وهذا واضح من بشارة المـلاك لزكريا الكاهن، عندما نقـارنها ببشارة الملاك للـعذراء مريم. حيث يـنتهى العـهد القديم بـكل رموزه وإمكانـياته المحدودة لتقريب الإنسـان إلي الله، وبين عهد النعمة، العـهد الجديد حيث الرب يسوع المسيح نفسه هو موضـع سكنى الله مع الإنسان! وجعل كل المسيحيين المؤمنين به هياكل لسكنى روح الله القدوس(٢).

---

(١) عب٨:٢، يو٢:٢١.   (٢) ١كو٣:١٦

	بشارة زكريا	بشارة العذراء
المدينة	أورشليم – المدينة المقدسة	الناصرة – المدينة التى لا يخرج منها شئ صالح
المكان	الهيكل	بيت بسيط فى جليل الأمم
الوضع	أثناء رفع البخور وسط الشعب	بدون أي طقوس وهى وحيدة
السبط	من سبط لاوى، وكهنوت هارون	من سبط يهوذا
لماذا البشارة	إستجابة لصلوات زكريا وأليصابات	إنعام آت من الله بدون إستحقاق
الحالة	زكريا وأليصابات شيخان عاقران	مجرد عذراء صغيرة مخطوبة
جو البشارة	التركيز على جبرائيل الملاك الواقف أمام الله	التركيز على كلمه الله
جوهر البشارة	ميلاد يوحنا السابق الذى يُعد الطريق أمام الرب.	ميلاد المسيا المنتظر، إبن العلي القدوس، المالك علي بيت يعقوب إلي الأبد ولا يكون لملكه نهاية
رد الفعل	زكريا لم يصدق	آمنت مريم بكل ما قيل لها من قبل الرب، ونالت الطوبى لهذا
ما بعد البشارة	الخرس وعدم النطق	ذهبت مريم بسرعة إلي الجبال وسبحت الرب مع أليصابات

+ لقد شهد الرب يسوع بأن يوحنا المعمدان هو أعظم مواليد النساء(١) أى أعظم ما إستطاع البر البشرى الذى فى العهد القديم أن يُنجب، إنه ذروة العبادة فى الهيكل القديم الذى أحب داود أن يبنيه للرب.

ولكنه غير مستحق أن ينحني ويحل سيور حذاء باكورة الهيكل الإلهى فى العهد الجديد.

إنه مجرد صديق للعريس الحقيقى، وليس له العروس

إنه ليس المسيح، بل صوت صارخ فى البرية، الذى يُعد الطريق أمام المسيح.

إنه ليس هو الآتى المنتظر، بل قد أخذ علامة، الروح المستقر بشكل حمامة، لكى تشير إليه بالآتى المنتظر.

إنه يعمد بماء للتوبة، ولكن المسيح الآتى بعده أقوى منه، لأنه يعمد بالروح القدس والنار.

هذا هو الفرق بين الهيكل الذى كان فى ذهن داود أن يبنيه، وبين الهيكل الحقيقى الذى نصبه الرب لا إنسان(٢) "وأما المسيح.. فبالمسكن الأعظم والأكمل غير المصنوع بيد، الذى ليس من هذه الخليقة"(٣) "لأن المسيح لم يدخل إلى أقداس مصنوعة بيد أشباه الحقيقة بل إلى السماء عينها، ليظهر الآن أمام وجه الله لأجلنا"(٤)

المجد لك يا ربنا يسوع المسيح يا من فيك صار لنا قدوما إلى الله(٥)

---

(١) متى١١:١١ (٢) عب٨:٢ (٣) عب٩:٢

(٤) عب٩:٢٤ (٥) أف٢:١٨

١٢ - روح المجد

أتأتى عليك...؟

(٢صم٢٤:١٣)

فى شهر سبتمبر من عام ١٩٨١ حدث إضطهاد على الكنيسة القبطية، فسجن كهنة وأساقفة وزج بعشرات الأراخنة فى المعتقلات، وحدثت حالة من الذعر فى باقى أوساط الشعب المسيحى...

وبينما كنـت فى ذلك الوقت فى رفقة أحد الإخوة المسيـحيين المشـهود لهم بالتقـوى، وليس في ذهننا إلا سؤال واحد: لماذا؟ لـماذا يسمح الله أن يحدث هذا لنا؟ فرد علىَّ والفرح يشع مـن كل وجهه: الله يريد أن يعطينا روح المجد.. مشيراً إلى الآية التى فى رسالة الرسول بطرس: "إن عُيرتم بإسم المسيح فطوبى لكم، لأن روح المجد والله يحل عليكم"(١) وكان هذا تفسيراً معزياً.

خطر على ذهنى كل هذا وأنا أتأمـل هذا التساؤل، الذى أتى فى سياق حادثة أمر داود بإحصاء الشعب فمكتوب هكذا:

"وعاد فحـمى غضب الـرب على إسرائـيل فأهاج عـليهم داود قـائلاً أمض وأحص شعب إسرائيل ويهوذا"(٢).

أما في سفر أخبـار الأيام فيستهل ذكر نفس الحـادثة بالآية: "ووقف الشيطان ضد إسرائيل وأغوى داود ليحصى إسرائيل"(٣).

---

(١) ١بط٤:١٤ (٢) ٢صم٢٤:١ (٣)١أى٢١:١

ونلاحظ:

أولاً: إن الكتاب المقدس لم يذكر أى خطيئة تفشت آنذاك وسط إسرائيل مما جعل الشيطان يشتكي عليهم. ويسمح الله بإحصائهم.

ثانياً: إحصاء الشعب فى حد ذاته ليس خطيئة، فلقد سبق الرب وأمر موسى وهرون قائلاً: "أحصوا كل جماعة بنى إسرائيل"(1) وأيضاً "خذا عدد كل جماعة بنى إسرائيل من إبن عشرين سنة فصاعداً"(2) ولم يحسبها الرب خطيئة عليهم.

ولكننا من سفر أيوب نعلم أن الشيطان لا يشتكي إلا على الأبرار "هل جعلت قلبك على عبدى أيوب، لأنه ليس مثله في الأرض. رجل كامل ومستقيم يتقى الله ويحيد عن الشر"(3)، وإستطاع الشيطان بتحديه أن يهيج الرب على أيوب: "وإلى الآن هو متمسك بكماله وقد هيجتني عليه لأبتلعه بلا سبب"(4).

إنها نفس التعبيرات التي قيلت عن الملك داود هنا

الشيطان يقف ضد داود وإسرائيل ويشتكي عليهم أمام الرب.

والرب يقبل التحدى ويهيج داود على الشعب بالأمر بإحصائهم ولكن كما كانت النتيجة مع أيوب إذ خرج من التجربة ذهباً مصفى، هكذا داود وإسرائيل خرجا من التجربة أيضاً ذهبا مصفى.

---

(1) عدد١:٢ (2) عدد٢٦:٢ (3) أى١:٩

(4) أى٢:٣

+ بعدما عاش داود الملك حياة حافلة منذ صباه، ذاق فيها الإنتصارات والهزائم، والأمجاد والمذلة، والسقوط والتوبة.. والأهوال والطمأنينة والآلام والعظمة... قاربت حياته نهايتها وبدأ يقول كلماته الأخيرة كما هو مكتوب(١) "فهذه هى كلمات داود الأخيرة.." ولكن الله دائماً هو الذي له الكلمة الأخيرة.

هال الشيطان أن يري داود يخلص بعد كل هذه المكايد التي دبرها له فى حياته، ويبقى هو المؤسس لمملكة المسيح الآتى "فأراد أن يهلك داود ويدمر كل شئ بأسلوب خبيث... فربما بإحصاء داود للشعب، سيدخل إلي قلبه الكبرياء بأن الملايين رهن إشارته، فيزهو بقوته وشعبيته وينسى الله الذى له وحده الفضل فى كل شئ.. وبذلك يلحق بشاول سابقه.

+ كان الأمر بإحصاء الشعب مكروهاً لدى يوآب رئيس الجيش الذى صدرت إليه الأوامر من داود الملك أن يذهب ويحصى الشعب، لذلك لم ينفذ يوآب الأمر بدقة "لأن الرب قال أنه يكثر إسرائيل كنجوم السماء" وحاول يوآب أن يثنى داود عن هذا الأمر قائلاً: "ليزد الرب إلهك الشعب أمثالهم مئة ضعف وعينا سيدى الملك ناظرتان" ... لماذا يسر سيدى الملك بهذا الأمر"(٢) إن إعلان التعبئة العامة، وحالة التأهب والإستنفار العسكرى لا تكون إلا فى زمان حرب، فلماذا تُجرى وقد أراح الرب

---

(١) ٢صم٢٣:١ (٢) ٢صم٢٤:٣

المملكة من كل الحروب ومن كل الأعـداء حواليها؟.. ولكن داود تشدد فى الأمر وأمر أن يُجرى الإحصاء...

+ خرج يوآب وجال في المملكة، ثم أتى إلي داود بأرقام متضاربة غير دقيقة(١) "وضرب الله إسرائيل" ومات منـهم كثيرون وأصبحت الأرقام لدى داود لا تمثل الواقع فى شئ.

+ لم تكد عملية الإحصاء هذه تنـتهى حتى "ضرب داود قلبه" علامة الندم والهلع ولم ينم ليلتها بل ظل يصرخ إلي الله: "لقد أخطأت جداً في ما فعلت، والآن يارب أزل إثم عبدك لأنى إنحمقت جداً"(٢) ولما كان داود قد أخـتبر مراراً أنـه "فى العـشاء يحـل البكاء، وفـى الصبـاح ترنم"(٣) وبالفعل فعـند الصباح "كان كلام الرب إلى جاد الـنبى رائى داود قائلاً: ثلاثة أنا عارض عليك، أتأتى عليك:

١- ثلاث سنى جوع

٢- أو ثلاثة أشهر هلاك أمام مضايقيك وسيف أعدائك يدركك

٣- أو ثلاثـة أيام وبـاء في الأرض. ومـلاك الرب يعـثو فـى كل تـخوم إسرائيل(٤).

وهنا بـلغت التجربـة أشدها، وهنا أتصـور الشيطان واقفـاً يرقب رد الفعل عند داود، تري هل سيحتج عـلى الله بأن هذا ليس عدلاً وهو الذى

---

(١) ٢صم٢٤:٩، أى٢١:٥ (٢) ٢صم٢٤:١٠ (٣) مز٣٠:٥

(٤) ٢صم٢٤:١١، ١٢.

ذاق مرارة الخيار الأول والثانى من قبل وذلهما..(١). ولكن كان رد داود مفحماً للشيطان... فقد رد داود علي جاد النبى بإنكسار أمام الله قائلاً: "قد ضاق بى الأمر جداً فلنسقط في يد الرب لأن مراحمه كثيرة ولا أسقط في يد إنسان"(٢) لقد خاب الشيطان في تحديه، وها داود يعترف بمراحم الرب رغم كل شئ.. ولكن الشيطان إنتظر ليرى ماذا سيكون أيضاً رد الفعل عند داود حين يتفشى الوباء فى وسط شعبه... هل سينتظر ثلاثة أيام في قصره حتى يحصد الوباء ما يحصد من الشعب بلامبالاة، طالما هو في أمان، أم ماذا؟

+ وأنني أذكر في أيام صباى حين أنتشر وباء الكوليرا في المحافظة التي كنت أسكنها كيف سادت حالة من الذعر والهلع فقد كان الميكروب يقضى على ضحيته في ظرف ٦ساعات من القئ وإرتفاع درجة الحرارة... وأذكر كيف كنا نتخوف من كل طعام نأكله ومن كل جرعة ماء نشربها بل ومن كل نسمة هواء نستنشقها لئلا تكون حاملة هذا الميكروب الشرس إلينا... وأذكر أننا كنا نجتمع في الكنيسة ونصلى بحرقة إلي الله بالمزمور (٩١) لأن فيه "لاتخشى... من وباء يسلك فى الدجى، ولا من هلاك يُفسد في الظهيرة"(٣) إلي أن إنكسرت شوكة الوباء وعادت الحياة إلى طبيعتها. ولعل داود قد قال هو أيضاً بهذا

---

(١) ٢صم٢١، ٢صم١٥ (٢) ٢صم٢٤: ١٥ (٣) مز٩١: ٦

المزمـور الرائـع فى تلـك الفتـرة... ولقـد بلغ داود ذروة الإنـتصـار فى التـجربة حـين صرخ إلى الـله وهو يرى سـيف الموت وهـو يحصـد فى شعبه: "ألســت أنا (يارب) هو الذى أمر بإحصاء الشـعب، وأنا هو الذى أخطأ وأساء، أما هؤلاء الخراف فماذا عملـوا. فأيها الرب إلهى، لتكن يدك علىَّ وعلى بيت أبى لا علـى شعبك لضربهم" (١)، هنا يتلألأ الذهب النقى كمعدن أصيل خرج من كور التجربة.

كمثال المـسيح الذى أرتضـى أن يتـألم هو وحده بدلاً عن العـالم كله، لذلك نفخر بأن المسيح الفادى هو ملكنا إلى الأبد.

+ فى سفر صمـوئيل الأول ذكر أن عرض جاد النبى هـو سبع سنين جوع أما في سفر أخبار الأيام الأولى فكانت المدة ثلاث سنوات جوع.

فرقم ٣ يرمز للقيامة التى قامها المسيح في اليوم الثالث

أما الرقـم ٧ فإنه يرمز إلـي الراحة الأبديـة "وإستراح الله فـى اليوم السـابع"

فإنتـصـار داود في هذه التـجربة هو كأنـها قيامة مـن الأموات لداود نفسه أما بالنسبة لله فكان هذا الإنتصار راحة.

+ ولنتأمل الآن فى روح المجد الذى حل بعد هذه التجربة، حيث أن كل الأشياء تعمل معاً للخير للذين يحبون الله...

---

(١) ١أى١٢:١٧

أولاً: توقف سيف الملاك المهلك بالوبـاء عند بيدر أرونة اليبوسى. وقد أرشد الرب داود أن يـكون فى هذا المكان الـهيكل الذى سـيبنيه سلـيمان إبنه، فلقد حدد اللـه موقع بناء الهيكل... وهو الهيكل الحـقيقى الذى عنده ينتهي الموت والهلاك وتبدأ الحياة ويتم الخلاص.

ثانـياً: سمـح الرب لـداود أن يقـدم له هـناك (أى فـى بيـدر أرونة اليـبوسى) أول محـرقة.. وقد قبـلها الـرب بنار من الـسماء، وذلك لـكى يطمئن داود على أبديته متأكداً أن الـله راضى عنه، وغفر له كل خطاياه، وهو فى آخر أيامه وهـكذا يموت وهو مطمئن مترنماً "بـسلامة أضطجع بل أيضاً أنام. لأنك أنت يارب منفرداً فى طمأنينة تسكننى "(١).

ثالثاً: فى مـزمور الساكـن فى ستـر العلى (٩١) سـجل داود أروع مشاعره تجاه الله وبـقى تراثاً تترنم به الكنيسة يومـياً، وأيضاً فى طلب داود أن تكون ضربات اللـه عليه وعلى بيت أبيه، ولا يـتأذى الشعب، هو نموذج رائـع أمام كـل مسـئول حيـث المسـيح القـائل: "أنـا هو الـراعى الصالـح، والراعى الصالـح يبذل نفسـه عن الخراف"(٢). ولا يسمح أن الخراف هى التى تبذل من أجله.

---

(١) مز٤:٨ (٢) يو١٠:١١

١٣- الله يعطيك كل ما تطلب

إسأل ماذا أعطيك؟

(١مل٣:٥، ٢ أى١:٧)

حينما كُنت فى مرحلة الصبى المبكر، كنتُ أحب قَصص الخيال، كقصة المصباح السحرى الذى يخرج منه المارد الذى يعرض تنفيذ أى طلب يطلبه منه من يملك هذا المصباح.. وكنت أتخيل، ترى لو خرج إليك هذا المارد فما هى الطلبات التى ستطلبها منه؟... ولكن عندما تقدمت إلى مرحلة الشباب وبدأت أقرأ فى الكتاب المقدس، وجدتُ فيه وعوداً إلهية بأن الله علي إستعداد أن يحقق للإنسان كل ما يطلب بصورة أصدق من قصص الخيال!!!

فالسؤال الذى وجهه الله لسليمان: "إسأل ماذا أعطيك؟" هو موجه أيضاً لكل إنسان مؤمن عبر كل الأجيال.. ترى ما هى الطلبة التي تريد أن تطلبها من الله ليحققها لك؟ فهو يعدك بالإستجابة... وهذه هي وعوده في الكتاب المقدس المنزه عن الكذب(١): "ومهما سألنا ننال منه لأننا نحفظ وصاياه ونعمل الأعمال المرضية أمامه" (٢)

- "وأن كنا نعلم أنه مهما طلبنا يسمع لنا، نعلم أن لنا الطلبات التى طلبناها منه" (٣).

---

(١) تى١:٢ (٢) ١يو٣:٢٢ (٣)١يو٥:١٥

– "لكى يعطيكم الآب كل ما طلبتم بإسمى[1]

– "الحق الحق أقول لكم إن كل ما طلبتم من الآب بإسمي يعطيكم. إلى الآن لم تطلبوا شيئاً بأسمي. أطلبوا تأخذوا ليكون فرحكم كاملاً[2]

– "إن ثبتم فىَّ وثبت كلامى فكيم، تطلبون ما تريدون فيكون لكم" [3].

– "إن سألتم شيئاً بأسمى فذلك أفعله" [4]

– "ومهما سألتم بأسمى فذلك أفعله ليتمجد الآب بالإبن" [5]

هذا ما قاله الروح القدس فى أسفار الرسول يوحنا الحبيب

وباقى الأسفار غاصة بالآيات التي تحمل نفس المعني نقتبس منها:

+ "إسألوا تعطوا، أطلبوا تجدوا، إقرعوا يُفتح لكم، لأن كل من يسأل يأخذ، ومن يطلب يجد، ومن يقرع يُفتح له... أبوكم الذى في السموات يهب خيرات للذين يسألونه" [6]، "فكم بالحرى الآب الذى من السماء يعطى الروح القدس للذين يسألونه" [7].

– "وكل ما تطلبونه فى الصلاة مؤمنين تنالونه" [8].

– "وأقول لكم أيضاً إن إتفق إثنان منكم علي الأرض فى أى شئ يطلبانه فإنه يكون لهما من قبل أبى الذى فى السموات" [9]

---

(١) يو١٥:٦ (٢) ١٦:٢٤ (٣) يو١٦:٧

(٤) يو١٤:١٤ (٥) يو١٤:١٣ (٦) متى٧:٧، ١١

(٧) لو١١:١٣ (٨) متى٢١:٢٢ (٩) متي ١٨:١٩

- "طلبة البار تقتدر كثيراً فى فعلها"(١)

عجيب هو الإنسان الذى لديه كل هذه الوعود من إلهه، ويشقى نفسه جداً ويكد ويتعب، ولا يريد الدخول إلي مخدع الصلاة لكى يطلب بركات الحياة من أبيه السماوى، وذلك ليكون الفضل لذاته وليس لله!

+ نتعلم من الطلبة التى طلبها سليمان من الله دروساً كثيرة:

١- بدأ يشكر الله علي تحقيق وعوده لأبيه: "إنك قد فعلت مع عبدك داود أبى رحمة عظيمة... وأعطيته إبناً يجلس علي كرسيه كهذا اليوم(٢)، فالطلبات التي نطلبها من الله حالياً، هى إمتداد، وترتكن علي أساس سابق من تحقيق لوعود الله.

وإن كان سليمان قد وجد في تحقيق الله لوعوده بالنسبة لأبيه داود أساساً، ليطلب هو من الله فأساس طلباتنا نحن من الله، هو المسيح له المجد... فنحن نطلب فى إسم المسيح وعلى أساس المسيح: "فإنه لا يستطيع أحد أن يضع أساساً آخر غير الذى وضع الذى هو يسوع المسيح"(٣)

٢- ذكر سليمان سر محبة الله لداود أبيه، كى تكون نفس مبادئ أبيه هي مبادئه "... حسبما سار أمامك بأمانة وبر، وإستقامة قلب معك. فحفظت له هذه الرحمة العظيمة:(٤) كما ألمح أنه سوف لا يفعل ما

---

(١) يع٥:١٦ (٢) ١مل٣:٦ (٣) ١كو٣:١١

(٤) ٢مل٣:٦

أغضب الله من أبيه حين عد الشعب ليزهو بشعبيته حين قال: "وعبدك فى وسط شعبك الذى إخترته، شعب كثير لا يحصى ولا يعد من الكثرة"(١) فالسير علي نهج الأباء الأبرار الذين أرضوا الرب، والحيود عن كل السلبيات التى أغضبت الله من بعضهم، يعطينا وجها كى نطلب من أبينا السماوى...

٣- إحساس سليمان بالضعف فى أن يسوس المملكة، لتكون فى عزة وقوة ورخاء. فقد عرف إمكانياته جيداً ولم يكابر فى أنه يقدر...

فكم من مسئولين كابروا أنهم قادرون علي حمل مسئولية ليسوا أهلاً لها، ولم يلتجأوا إلي الله طالبين العون، فـفسد كل شئ في أيديهم! :"فأعط عبدك قلباً فهيماً لأحكم علي شعبك، وأميز بين الخير والشر. لأنه من يقدر أن يحكم عل« شعبك العظيم هذا"(٢).

٤- لقد طلب سليمان لنفسه، ولكن طلبته هى من أجل الآخرين.. فالحكمة كانت له، ولكن لكى يستخدمها فى مهمة الحياة التى أحس أن الله يكلفه بها.. لم يرد أن يكون مثل شاول، الذى ساس المملكة أكثر من أربعين سنة ولكن بغشم وتجبر، ساسها بدون حكمة وبدون معونة من الله، فكان عهده مزعجاً لكل الشعب.. أما سليمان فقد طلب: "فأعطنى الآن حكمة ومعرفة لأخرج أمام هذا الشعب وأدخل"(٣).

---

(١) ١مل ٣:٨ (٢) ١مل٣:٩ (٣) ٢أى١:١٠

٥- سخاء الله في العطاء.. فلقد إستجاب الله لسليمان قائلاً: "من أجل أن هذا كان في قلبك، ولم تسأل غني ولا أموالاً، ولا كرامة، ولا أنفس مبغضيك، ولا سألت أياماً كثيرة. بل إنما سألت لنفسك حكمة ومعرفة تحكم بها شعبى الذى ملكتك عليه، قد أعطيتك حكمة ومعرفة وأعطيتك غني وأموالاً وكرامة لم يكن مثلها للملوك الذين قبلك، ولا يكون مثلها لمن بعدك" (١) تماماً كما قال ربنا يسوع المسيح في الموعظة على الجبل: "أطلبوا أولاً ملكوت الله وبره وهذه كلها تزاد لكم" (٢).

طوبى لمن عرف مهمة حياته الحقيقية التى يكلفه الله بها، ويطلب من أجل أداءها بأمانة.. فإن الله يعطيه كل بركات الحياة، أما الذى يطلب الزخارف الخارجية للحياة (غنى، مال، كرامة، انتصار على أعداء، طول عمر) فإنه لم يصب الهدف الإلهى من حياته...

+ لقد طلب سليمان حكمة ومعرفة وفهم قلب، ليقدر أن يسوس الشعب بكفاءة... والواقع أن الحكمة أمر يتكلم عنه كل الناس، وقليلون هم الذين يعرفون جوهرها! الأقوال المأثورة يظنون أنها الحكمة، وإدارة دفة الأمور بكفاء يظنون أيضاً إنها الحكمة، والتدابير السديدة، والتربية الناجحة، والمشورات الطيبة وإتقان الفنون والعلوم، والمخترعات، والتأثير علي الاخرين . فالإنسان الحكيم فى نظر الناس، هو الإنسان القادر أن

(١) ٢أى ١:١١، ١٢ (٢) مت ٦:٣٣

يفكر ويتكلم ويريد ويعمل بنجاح، ويختار الخيار المناسب في الوقت المناسب وبالقدر المناسب في كل المواقف، وسط خيارات الحياة العديدة المعروضة عليه...

الكتاب المقدس يميز بين ثلاثة أنواع من الحكمة

أ- حكمة شيطانية(١)

ب- حكمة هذا العالم(٢)

ج- الحكمة الإلهية(٣)

الأولى مرفوضة ومهلكة، والثانية محدودة وباطلة - أما الحكمة الإلهية فهى التى يعطيها الله لمجدنا.

الحكمة الشيطانية تعتمد علي المكر والخبث والخداع والتغرير

والحكمة الدنيوية تعتمد علي الذكاء البشرى والدهاء والفراسة وقوة الإستنتاج.

أما الحكمة الإلهية، فهي عطية نعمة من روح الله القدوس لفهم المقاصد الإلهية.

فإذا كان بعد النظر، والتبصر فى عواقب الأمور هو الحكمة فى الحياة المحدودة علي الأرض، كمثل حكمة وكيل الظلم المكتوب عنه "فمدح السيد وكيل الظلم إذ بحكمة فعل"(٤) وأيضاً من تصرف العذاري الحكيمات

---

(١) يع٣:١٥ (٢) ١كو٣:١٩، ٢٠ (٣) ١كو٢:٦، ٧

(٤) لو١٦:٨

اللائى تحرزن للمستقبل "وأما الحكيمات فأخذن زيتاً فى آنيتهن مع مصابيحهن" (١)، فإن العمل من أجل الحياة الأبدية والملكوت السمائى هو ذروة الحكمة الإلهية التى على الإنسان أن يقتنيها "فإن إبتغاء الحكمة يُبلغ إلى الملكوت" (٢).

+ وأعتقد أنه من المناسب فى هذا المقام إقتباس بعض أقوال سليمان الحكيم نفسه عن الحكمة كما وردت فى سفر الحكمة:

"الحكمة خير من القوة والحكيم أفضل من الجبار" (٣)، "النور يعقبه ليل، أما الحكمة فلا يغلبها شر" (٤) "إنها تبلغ من غاية إلى غاية بالقوة، وتدبر كل شئ بالرفق" (٥)، "أنال بها الخلود، وأخلف عند الذين بعدى ذكراً مؤبداً" (٦)، "الحكمة خير من اللآلئ وكل الجواهر لا تساويها" (٧).

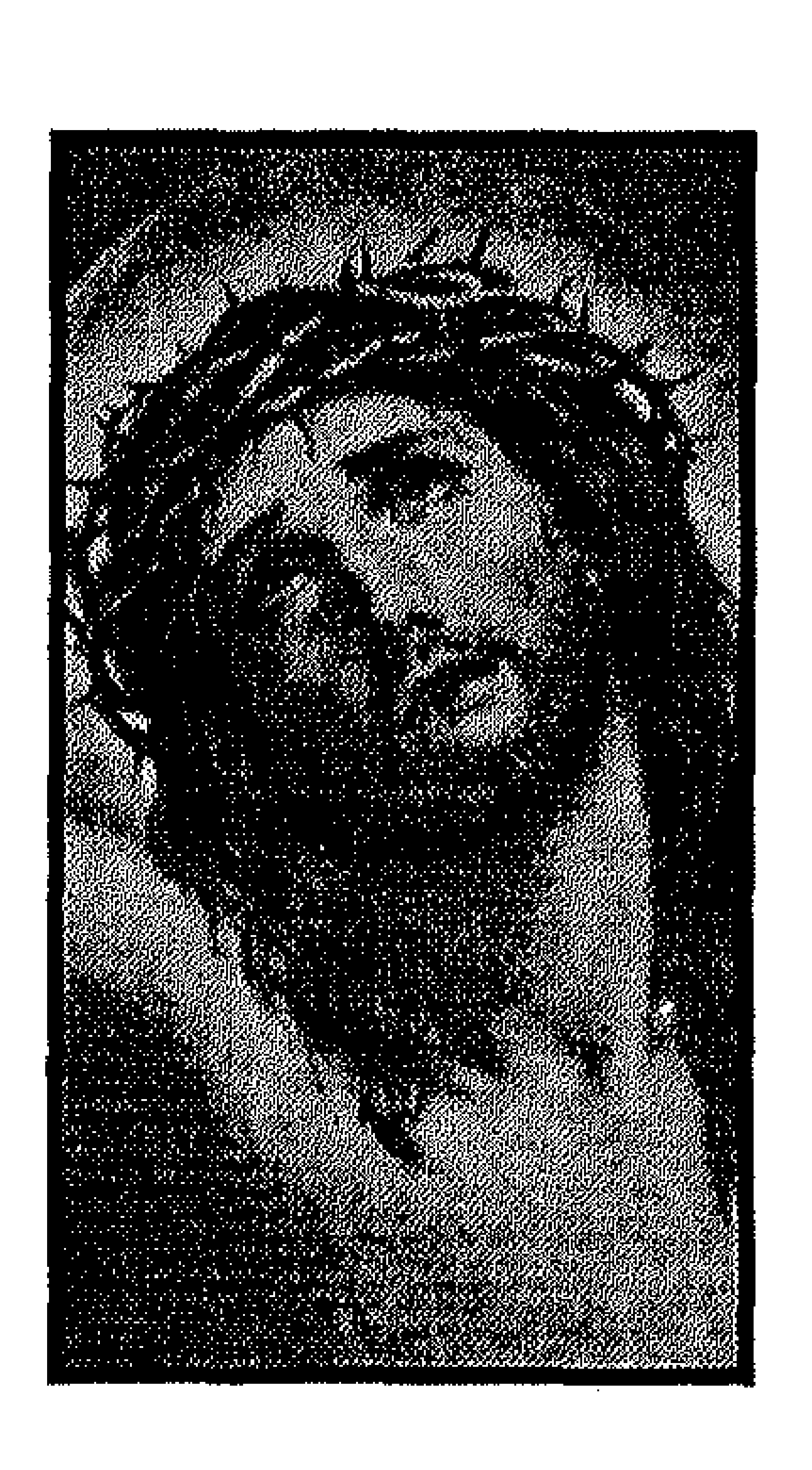
+ وظل سليمان يتغنى بالحكمة فى أمثاله وأسفاره وأحكامه حتى أن ملوكاً أتوا من أقاصى الأرض ليسمعوا حكمة سليمان.

أما نحن أبناء العهد الجديد فلدينا ربنا يسوع المسيح الذى هو أعظم من سليمان "ملكة التيمن ستقوم فى الدين مع رجال هذا الجيل وتدينهم. لأنها أتت من أقاصى الأرض لتسمع حكمة سليمان. وهوذا أعظم من سليمان ههنا" (٨).

---

(١) متى٢٥:٤ (٢) حكمة ٦:٢١ (٣) ٦:١
(٤) ٧:٣٠ (٥) أم٨:١ (٦) اع٨:١٣
(٧) أم٣١:١٧ (٨) لو١١:٣١

"وأما للمدعوين يهودا ويونانيين، فبالمسيح قوة الله وحكمة الله... ومنه أنتم بالمسيح يسوع الذى صار لنا حكمة من الله وبراً وقداسة وفداء" (١)، "لكى يُعرف الآن، عند الرؤساء والسلاطين فى السماوات بواسطة الكنيسة بحكمة الله المتنوعة حسب قصد الدهور الذى صنعه فى المسيح يسوع ربنا" (٢). لأن الله بالمسيح قد حل أعوص مشكلة تواجه حاضر الإنسان والعالم ومستقبلهما أعني مشكلة الخطيئة التى لم تستطع حكمة سليمان أن تحلها لأن سليمان نفسه كان مربوطاً بأغلالها... وبعد حل هذه المشكلة بالحكمة الإلهية الفائقة أضحى الإنسان متحرراً فى حياته الحاضرة ومتطلعاً إلى ملكوت المجد السماوى، فى المسيح "المذخر فيه جميع كنوز الحكمة والعلم" (٣).



(١) ١كو١: ٢٤، ٣٠ (٢) أف٣: ١١ (٣) كو٢: ٣

١٤- عندما تخاف النارُ

ما لك ههنا يا إيليا؟

(١مل١٩: ٩، ١٣)

النار طاقـة حرارية، حاول الإنسان الإسـتفادة بها فى مـجالات شتى من حياته. ولكى يستفيد بها أقـصى إستفادة، لأبد له أن يركزها للغرض الذى يريد أن يسـتخدمه فيها.. فإخـترع الموقد كي يركز النـار علي وعاء الطهى، وإخترع الفرن كي يركز الـنار على المخبوزات، وإخترع الكور كى يركز النار علـي المعدن المراد صـهره... أما إن تشتت النـار إلى أماكن غير مكانها، فلا طعام يُطهى ولا معدن يُصـهر... الخ.

هذا بالضبط هو فحوى سؤال الله العلـى لإيليا النبى... فلقد كان إيليا طاقة روحية حارقة، ذا طبيعة نارية، ولـكنه بعد مشوار طويل من العمل الإلهـى هرب لحياتـه خائفـاً مذعوراً، مـن تهديدات إيـزابيل إمـرأة آخاب الملك... ولم تعد النـار مسلطة علي الزغل الذى يريد الـله حرقه بل ذهبت النار بعيداً منطـوية على نفسـها... وها الله بهذا التـساؤل يريد أن يعيدها إلى وضـعها لتؤدى عملها.

+ لا شك أن إيليا النبى كان نبياً نارياً.

– فقد أنزل ناراً من السماء ثلاث مرات – مرة على ذبيحة التحدى مع كهنة البعل[١] ومرتين على الذين جاءوا ليقبضوا عليه[٢].

---

(١) ١مل١٨: ٣٨ (٢) ٢مل١: ١٠، ١٢

- وعندما هرب جاء ونام تحت شجرة (الرتمة)[1] وهى شجرة من عائلة نبات الشيح، تمتاز بأن جمر خشبها شديد الحرارة: "سهام الأقوياء مرهفة مع جمر الرتم"[2].

- ولم يمت إيليا بل أصعد إلي السماء في مركبة من نار وخيل من نار[3]. ولقد قصد الرب بالطبيعة النارية التى وضعها في إيليا، هو أن يبيد الشرور التى إنتشرت فى مملكة آخاب.

+ فلقد أصدر آخاب الملك مرسوماً ملكياً بغلق هيكل الله وهدم المذابح، وفرض عبادة البعل علي كل شعب إسرائيل، حتى أن أى فرد من الشعب يرفض أن يعبد البعل، أو يتجه لعبادة الله، يقع تحت طائلة قانون العقوبات! عبادة الله فى عهد آخاب أصبحت جريمة يعاقب عليها القانون، لذلك فكل من أراد عبادة الله عليه أن يختبئ ليعبد الله فى السر بعيداً عن أعين جواسيس الملكة إيزابيل زوجة الملك آخاب!

إيليا النبى من جهة أخرى كان غيوراً على شريعة الله، وكان مؤمناً ليس بوعود الله فقط بل بوعيده كذلك. فكان يعرف من شريعة الله أنه عندما يجمح الشعب والملك مبتعدين عن عبادة الله ومنصبين إلى عبادة الأوثان، يمنع الله المطر والطل عن الأرض حتى يسود الجفاف تأديباً للشعب[4]، فقابل إيليا آخاب الملك وواجهه بقوة قائلاً: "حى هو الرب إله

---

(١)١مل١٩:٤ (٢) مز١٢٠:٤ (٣) ٢مل٢:١١

(٤) تث١١:١٧

إسرائيل الذى وقفت أمامه إنه لا يكون طل ولا مطر فى هذه السنين إلا عند قولى "(١) وبعدما ذاق الشعب والملك، والنبات والحيوان وكل المملكة مرارة العطش والجفاف ثلاث سنوات ونصف. تحدى إيليا كل كهنة الأوثان بتقديم ذبيحة، وهو وحده سيقدم ذبيحة بإسم الرب، والذى تُقبل ذبيحته بنار من السماء يكون إلهه هو الإله الحقيقى. وإنتصر إيليا في هذا التحدى بصورة باهرة حتى أن إيليا والشعب أمسكوا كهنة البعل وقتلوهم على صخرة واحدة... وعاد المطر يهطل بغزارة.

+ لقد توقع إيليا من آخاب الملك بعد أن تمجد الله بهذه الصورة الإعجازية، وبعد عودة هطول المطر. أن يقف موقف رجولى ضد زوجته، ويصدر مراسيمه الملكية، بالتوقف عن عبادة البعل، والعودة إلى عبادة الإله الحقيقى، ولعل هذا يفسر لماذا كان إيليا يركض أمام العربة التى كان آخاب يركبها(٢). ولكنه فوجئ بعكس هذا تماماً، وجد، كما شكي هو للرب فيما بعد: "بنى إسرائيل قد تركوا عهدك ونقضوا مذابحك وقتلوا أنبياءك بالسيف، فبقيت أنا وحدى، وهم يطلبون نفسى ليأخذوها"(٣)، لقد خرجت المرسيم الملكية بعد ذلك من إيزابل نفسها، بالأمر بذبح إيليا خلال ٢٤ ساعة مع إيمانات مغلظة للتنفيذ!

وهنا إضطر إيليا النارى أن يهرب لينجو بحياته، ولكن العجيب أنه بعدما هرب إلي برية بئر سبع، طلب الموت لنفسه! لأن النار إن لم تحرق

(١) ١مل١٧:١ (٢) ١مل١٨:٤٦ (٣) ١مل١٩:١٤

فى الزغل، تـأكل نفسها وتـخبو وتكاد تنطـفئ... ولكن الله الـعطوف بدأ يُنعش هذه الجزوة النارية كى تتأجج من جديد.

+ ثلاثة أيام وإيليا نائم تحت الشجرة (الرتمة) والرب يرسل له يومياً ملاكاً بكـعكـة رضف وكوز مـاء، فيـوقظـه ليأكـل ويشـرب ثم يـعاود النوم(1).. يا لـحنانـك يا إلهنا، ويا لرأفاتـك على بنيك المخلصـين لك.. فقد عالجت عبدك إيليا من حالة الإكتئاب واليأس التى إنتابته كضعف بشرى، كى نقول مع يعقوب الرسول: "كان إيليا إنساناً تحت الألام مثلنا..."(2).

إستعاد إيليا بعضاً من سلامه الـداخلى، وتوجه إلى جبل الله حوريب بعد ما سـار أربعين نهاراً وأربعـين ليلة(3)، وبينما هو فى المـغارة(لعلها المغارة التى عاش فيها موسى وهو يستـلم لوحى الشريعة من الله) كلمه الله بالتساؤل: ما لك ههنا يا إيليا؟ ولما إشتكى لله الحالة الدينية المذرية التى وصلـت إليها مملكة إسـرائيل، حتى إنه لم يـعد فيها من يطـلب الله سواه، وقد أصدروا أمراً بقتله، طلب منه الله:

أولاً: الخروج خارج المغارة. لـرؤية ما هو خارج شريعة الـعهد القديم فإن الـله هو إله الـكون كله، وهـو ديان المسـكونة بالـعدل، إنه ليـس إله إسرائيل فقط "فقال أخرج وقف على الجبل أمام الرب"(4).

---

(1) 1مل19:5 (2) يع5:17 (3) 1مل19:8
(4) 1مل19:11

ثانياً: أراه الرب مناظر مخففة من دينـونة الله الأخيرة للأشرار علي مستـوى العالم كله "وإذا بـالرب عابر وريح عـظيمة وشديدة قـد شقت الجبال وكسرت الصـخور أمام الرب.. وبعد الريح زلزلة.. وبـعد الزلزلة نار.."(١)، "ولم يكـن الرب في كل هـذه" أى لم تحن ساعـة الدينيـونة الفعلية لكل العالم بعد.. إنها مناظر وإستعلان خاص لإيليا، لكى يعرف.

ثالثاً: لم يستطع إيليا هذا العظيـم أن يواجه مناظر الدينونة الأخيرة: الريـاح والزلـزلة والـنار.. لـذلك لـف وجهـه برادءه قـبل خـروجه مـن المغارة(٢)، فإن كان إيـليا لم يحتـمل رؤية مجرد مـناظر عن دينونـة الله للبشر: فالفاجر والخاطئ "أين يظهـران" حين مجئ الدينونة الفعلية؟(٣) فى الـدينونـة الأخيرة سـيكون الـرب في الريـح والزلزلـة والنار الـتى ستجتـاح كل الكرة الأرضية "حيـنئذ يبتدئـون يقولون للجبـال أسقطى علينا وللآكام غطينا(٤) وأخفينا عن وجه الجالس علي العرش وعن غضب الخروف. لأنه قد جاء يوم غضبه العظيم ومن يستطيع الوقوف"(٥).

رابعاً: بعدمـا أرى الله إيلـيا أن الأرض كلهـا مازات تحت السـيطرة الإلهية، بدأ يعـزى إيليا بنفسه بصوت مـنخفض خفيف، يعيد عـليه نفس السؤال ما لك ههنا يا إيليا؟ ويرد إيليا بنفس الإجابة.. فيُطمئن الرب إيليا، ويعيد جزوة الروح لتشتعل في قلب إيليا مرة أخرى

---

(١) ١مل١٩: ١١، ١٢ (٢) ١مل ١٩: ١٣ (٣) ١بط٤: ١٨
(٤) لو٢٣: ٣٠ (٥) رؤ٦: ١٦، ١٧

"إذهب راجعاً..."(١) فليس هنا مكانك الآن.

ولأول مرة يمسح نبي مـلكاً من قبل الرب علي مملـكة من ممالك الأمم غير مملـكة يهوذا والـسامرة.. فالأمم هم أيـضاً داخلون في عـهود الرب "إمسح حزائيل مـلكاً على آرام..".(٢) فحتى لو فسد إسـرائيل عن سبل الرب "فللرب الأرض وملؤها، المسكونة وكل الساكنين فيها"(٣).

خامساً: طمئـن الرب إيليا أيـضاً من جهة إسـرائيل "وقد أبقـيتُ فى إسرائـيل سـبعـة آلاف، كل الـركب التـى لم تجـث للـبعـل، وكل فـم لم يقبله"(٤)، إنهم المحفوظون بالنعمة الإلهية وسط جيل معوج وملتوى لأن رقم (٧) يرمـز إلى مواهب الروح الـسبعة وثـمار الروح السبـعة، وكذا أسرار الكنيسة السبعة أما ١٠٠٠X٧ أي سبعة آلاف رمز لكثرة الشعب المتمـتعين بنـعمة الروح.. أولـئك الذين سيـحُفظون فـى ساعة الديـنونة العتيدة أن تأتى على العالم كله...

فمهما عم الفـساد الدينى، وتجبر ذوى السلطان علـى طرق الله، يُبقى الله لنفسه شـهوداً في الخفاء، يدينون الجيل كله، لأنهـم بقوا أمناء حتى وسط طوفان الشر الذى كان مكتسحاً....

---

(١) ١مل١٩:١٥ (٢)١مل١٩:١٥ (٣) مز٢٤:١

(٤) ١مل١٩:١٨

المسيح وإيليا

+ لقد مهد يوحنا المعمدان الآتي بروح إيليا وقوته لمجئ المسيح، أتى سابقاً للمسيح كى يُعد طرق الرب "لأن جميع الأنبياء والناموس إلى يوحنا تنبأوا. وإن أرتم أن تقبلوا فهذا هو إيليا المزمع أن يأتى" (١).

+ الروح القدس حل على كنيسة المسيح بألسنة نار(٢) (حتى يحرق من الإنسان شرور الإنسان) ولكنه حل على المسيح نفسه على شكل حمامة، لأنه قدوس وبلا شر، أتي يحمل سلاماً للقريبين والبعيدين .

+ لذلك لما طلب منه تلميذاه يعقوب ويوحنا أن يُنزل ناراً من السماء لحرق المدن التي لم تقبله على مثال إيليا، قال يسوع: "لستما تعلمان من أى روح أنتما لأن ابن الإنسان لم يأت ليهلك أنفس الناس بل ليُخلص" (٣)

+ ولقد ظهر إيليا في المجد مع المسيح على جبل التجلى(٤)

فإن كان إيليا قد خدم جيله بحسب مشورة الله الصالحة

فلدينا الرب يسوع المسيح الذى هو أعظم من إيليا.. هو يعمدكم بالروح القدس ونار(٥)

أيها الرب يسوع أذكر كنيستك

---

(١) مت١١:١٤ (٢) أع٢:٣ (٣) لو٩:٥٥

(٤) لو ٩:٣٠ (٥)لو٣:١٦

١٥ - رغم هول الأعداء.. ستنتصر

هل رأيت كل هذا الجمهور العظيم؟

(١مل٢٠:١٣)

لم تجد تجربة الجفاف والعطش ثلاث سنين وستة أشهر في آخاب الملك، ولا معجزة نُزول نار من السماء على ذبيحة إيليا النبي أمام عينيه، كي يعود إلي عبادة الله، الإله الحقيقي! بل "زاد في العمل لإغاظة الرب إله إسرائيل.. وأقام مذبحاً للبعل فى بيت البعل الذى بناه في السامرة"(١).

+ وأحب الله بطول أناة عجيبة أن يُفهم آخاب مرة أخرى أنه هو الرب الواجب العبادة، وليس البعل الذى تتعبد له زوجته إيزابل، وجّرت معها كل إسرائيل... فأدخل آخاب في تجربة حرب مع ملك فظ هو بنهدد ملك آرام (بنهدد - يعني إبن الهدم والإنهيار الحاد) "وجمع بنهدد ملك آرام كل جيشه، وإثنين وثلاثين ملكاً معه، وخيلاً ومركبات وصعد وحاصر السامرة وحاربها، وأرسل رسلاً إلى آخاب ملك إسرائيل إلي المدينة وقال له هكذا يقول بنهدد، لى فضتك وذهبك، ولى نساؤك وبنوك الحسان.."(٢) ورغم أنه طلب إستفزازى مهين إلا أن آخاب رد بالموافقة قائلاً لبنهدد: "حسب قولك يا سيدي الملك أنا وجميع مالي لك"(٣).

---

(١) ١مل١٦:٣٣، ٣٢ (٢)١مل٢٠:٣ (٣)آية٤.

ولعل سر موافقة آخاب هو أن الخزينة في دولته كانت خاوية عقب سنوات الجفاف، ولم يعد فيها فضة وذهب بكثرة، فالخسارة قليلة على أية حال

- أيضاً كان آخاب يعلم كم أن زوجته مكروهة من الشعب، وهي ذات نفوذ وسطوة عليه، فإن أراد بنهدد أن يأخذها إليه مع أولادها. فهو نفسه سيتخلص من كابوس مزعج.. لذلك لم يمانع..

- والنقطة الأهم أنه لم يكن تحت يده جيش يكن له الولاء. بل مجرد فرق كشافة من صبية مراهقين "الغلمان رؤساء المقاطعات"(١).

+ عاود بنهدد طلباته المستفزة، وثقل طلباته ليحمل آخاب علي أن يحاربه، فقال له "إني فى نحو هذا الوقت غداً أرسل عبيدي إليك فيفتشون بيتك وبيوت عبيدك وكل ما هو شهى في عيونهم يضعونه فى أيديهم ويأخذونه"(٢).

فدعا ملك إسرائيل جميع شيوخ الأرض ليشاورهم، فقالوا له: "لا تسمع له ولا تقبل"(٣) ويبدو أن الضيقات، والتشاور مع شيوخ الأرض، جعلت من آخاب الملك رجلاً حكيماً فقد أرسل إلي بنهدد "قولوا لسيدى الملك إن كل ما أرسلت فيه إلي عبدك أولاً أفعله، وأما هذا الأمر فلا أستطيع أن أفعله"(٤)، واعتبر بنهدد أن هذا الرد هو مسوغ له ليشن

(١) آية١٤ (٢) آية٦ (٣) آية٨

(٤) آية٩

الحرب علي آخاب، مع وعيد بأنه سيمحو السامرة من على وجه الأرض. وهنا رد آخاب برزانة وحكمة أيضاً: "قولوا لا يفتخرن من يشد كمن يحل" (١).

+ كان آخاب يعلم أنه مهزوم مهزوم بكل الحسابات أمام جيوش بنهدد، ولكن الله الذى يريد خلاص نفس آخاب رغم كل شئ، وهو الذي حرك هذه الحرب ضده لعله يصرخ إلي الله، ولكنه لم يلتجئ إلي الله. فبادر الله وأرسل له أحد أنبياءه قائلاً له: "هكذا قال الرب، هل رأيت هذا الجمهور العظيم؟ هأنذا أدفعه ليدك اليوم" (٢).

ولكن لماذا يارب تنصر هذا الملك الشرير؟ "فتعلم إني أنا الرب" لا تستهن أيها الخاطئ غير التائب بغني لطف الله وإمهاله وطول أناته، وأعلم أن الله ينصرك علي أعدائك الأقوياء لطفاً منه لعل هذا الطف يقودك إلي التوبة "ولكنك من أجل قساوتك وقلبك غير التائب، تدخر لنفسك غضباً في يوم الغضب وإستعلان دينونة الله العادلة" (٣).

تأمل أيها الإنسان، أعداؤك كثيرون وأقوياء، أكثر منك وأقوي منك.. إنهم جمهور عظيم مسلح بالأسلحة الفتاكة، وأنت صغير وضعيف... الله مستعد أن ينصرك علي كل هؤلاء! فهل ما زلت تقف من الله موقف العداء... الله غير محتاج إليك، فقط هو مشفق عليك، فهل لازلت أنت

---

(١) آية ١١ (٢) آية ١٣ (٣) رو٢: ٤، ٥

جامح عنه؟ إنك عزيـز لديه ومحبوب فى عينيه لذلـك فإنه رغم جفاءك له يبدى لك حباً، لعلك تعود إليه.

+ كان آخاب يعـلم كراهية الشعب لـزوجته إيزابل، ويعلـم أن الشعب منـصرف عنه... لـذلك سأل نـبي الله: بمـن سيدفـع الرب هذا الجمـهور ليدى؟، وكان رد الـنبى: الغلمان رؤساء المـقاطعات! إنهم مجـموعات من المراهقـين يعيشـون في معسـكرات تشبه الـكشافة.. إنـها فرصتـهم كى يحـققوا ذواتهـم بدلاً من تهـميشهـم بعيداً عـن المجتمع، فـيكونون لـهم مجتمعـات خاصة، يقاطعون بهـا المجتمع ككل. كم يحـتاجون أن يأخذوا فرصتهم بأن يُكلفوا بأعمال مجديـة.. فهذه هى وصية الله: "كتبت إليكم أيها الأحداث لأنكم أقوياء، وكلمة الله ثابتة فيكم، وقد غلبتم الشرير"(١).

وبعد الغلمان أجـرى آخاب تعبئة عامة بين الرجال للـحرب، والعجيب أن الذيـن خرجوا للـمعركـة سبعـة آلاف رجل، ربما كانـوا هم الذيـن لم يجثوا للبعل كما ذكر الرب لإيليـا وعاد آخاب يسأل نبي الله: من يبتدئ بالحرب؟ فقال: أنت(٢).

والواقع إنـه سؤال يدل على جبن آخـاب وشخصيته المـهزوزة، وعدم إيمانـه. فمن بـديهـيات الحرب، هـو خروج الملـك علـي رأس جيشـه في المعارك.. فـالأمر لا يحتـاج إلي سؤال(٣) ونلاحظ أن الـغلمان هـم الذين

---

(١)١يو٢:١٤ (٢) آية١٤ (٣) ١صم٨:٢٠

بدأوا المعركة، ولم يخاطر آخاب بنفسه إلا بعد أن إطمئن أن المعركة قد حُسمت لصالحه.. فنزل لجمع الغنيمة... وهذا أسوأ أنواع القادة، حيث يأمر الشعب ببذل حياتهم كي يصون هو حياته! "أما الراعي الصالح فهو الذي يبذل نفسه عن الخراف" (١).

+ ولقد إستخدم الغلمان عنصر المباغتة.. فلقد نزلوا علي جيش الحصار وقت الظهر، وهم يعرفون أنه وقت إسترخاء وراحة للجنود.. إنه وقت أبعد ما يكون عنه توقع الهجوم، معظم الجنود يخلعون ملابسهم العسكرية الثقيلة بأسلحتها، ويغفون في تثاقل من حر القيلولة إما في الخيام أو تحت ظلال الأشجار.. مكتفينَ بعدد قليل للمراقبة.. أما بنهدد نفسه فكان يشرب خمراً ويسكر في الخيام هو والملوك الإثنين والثلاثون الذين ساعدوه(٢)، "وويل لإكليل فخر السكارى" (٣)، "لأن الخمر مستهزئة والمسكر عجاج، ومن يترنح بهما فليس بحكيم" (٤)، "هؤلاء ضلوا بالخمر وتاهوا بالمسكر" (٥).

وعندما أتي المراقبون يخبرون بنهدد عن أمر الغلمان، أعطي أمراً عسكرياً من خلال كأس الخمر، وهو في حالة تشويش ذهني من السكر: "إن كانوا قد خرجوا للسلام امسكوهم أحياء، وإن كانوا قد خرجوا

---

(١) يو١٠:١١ (٢) ١مل٢٠:١٦
(٣) أش٢٨:١ (٤) أم٢٠:١ (٥) أش٢٨:٧.

للقتال، فامسكوهم أحياء"[1].. وفوجئ الجميع بقتال ضارى عنيف خارج عليهم من المدينة المحاصرة، فقُتل من الأراميين من قُتل، وهرب من هرب، أما بنهدد نفسه فقد ركب فرساً وهرب ناجياً بنفسه! وإغتنم بنو إسرائيل غنيمة ضخمة من خيل ومركبات ومؤن.

+ مر عام علي هزيمة بنهدد، وقد سيطرت على أفكار بنهدد أن إله إسرائيل هو إله جبال وليس إله سهول[2]، فعزل قواد جيشه وعين آخرين، وأعاد بناء جيشه وذوده بأسلحة عوضاً عن التي فقدت في المعركة السابقة، وعسكر في سهل أفيق.

في تلك السنة كانت آناة الله تنتظر[3] لعل آخاب يكف عن إغاظة الرب بعمل الشر في وجهه، ويتوب حين يلمس جودة الله معه، لقد أحصى آخاب بنو إسرائيل وتزودوا وساروا للقاء جيش بنهدد، فنزل بنو إسرائيل مقابلهم نظير قطيعين صغيرين من المعزى، أما الأراميون فملأوا الأرض[4] هنا تقدم نبي الله إلى آخاب، مؤكداً له مساندة الله له مرة أخرى".. أدفع كل هذا الجمهور العظيم ليدك، فتعلمون أني أنا الرب"[5]، ونلاحظ أن الرب لم يرسل إيليا النبى حتي لا يتعربس آخاب من رؤيته بل أرسل نبياً آخر، لكي يطيب قلبه بكلام الرب وأفعاله. ونلاحظ أيضاً أن تشبيه جيش إسرائيل بقطيعين صغيرين من المعزى[6] هذا كناية عن

---

(١) ١مل٢٠:١٨ (٢) ١مل٢٠:٢٣ (٣) ١بط٣:٢٠
(٤) ١مل٢٠:٢٧ (٥) آية٢٨ (٦) آية٢٧

مشاعـر الرب المشفقة عـليهم والفائـضة بالحب لهـم، فهو يناجيـهم في موضـع آخر من الـكتاب المقدس قائلاً: "ها أنـت جميلة يا حبيـتي شعرك كقطيع معز رابض علي جبل جلعاد"(١).

+ نزل الجيـشان مقابـل بعضـهمـا سبعة أيـام، "وفي اليوم الـسابع إشتبكت الحرب فضرب بنو إسرائيل من الأراميين مئة ألف رجل فى يوم واحد، وهرب البـاقون إلى أفيق إلي المدينـة، وسقط السور علي الـسبعة والعـشريـن ألف رجـل البـاقين وهـرب بنــهدد ودخـل من مــخدع إلــي مخدع"(٢).

وهكذا ظل الله أميناً مع آخاب وحتي آخر الشوط... أما آخاب فلم يكن أميـناً مع اللـه على الإطلاق.. فـحتي بعـد الإنتصار الـذى أعطاه له الـله مرتين، لم يشأ آخاب أن يطبق شريعة الحرب كما سلمها موسى النبى

لأن بنهـدد الذى حرمه الله لـيُقتل، أطلقـه آخاب سالماً آمناً، ولـم يعط لآخاب مدينة راموت جلعاد حسب الإتفاق المبرم بينهما.. الأمر الذي صار فخاً لآخاب(٣).

كما في التساؤل التالى

---

(١) نش٤:١ (٢) آية٢٩، ٣٠ (٣) ١مل٢٠:٣١-٤٣.

١٦- عندما يستخدم الرب الشيطان

فقـــال الرب: من يغوى آخاب فيصعد ويسقط فـــي رامــوت جلعاد؟ فقال هذا هكذا وقال ذاك هكذا. ثم خرج الروح ووقف أمام الرب وقال أنا أغويه. وقال له الرب: بماذا؟

(١مل٢٢:١٩-٢١، أى ١٨:١٩-٢٠)

كانت إيزابل إمرأة آخاب هى الخطية الرابـضة فى حياته، ولم يستطع أن يسيطر عليها، بل كان من الضعـف أمامها حتى أنها هي التى سيطرت عليـه... وإستنفذ آخـاب كل الفرص التـى هيأتهـا له أناة الله كـي يتوب، ولكنه لم يتـب، بل تمادي في صنع الشر أمام وجه اللـه لإغاظته! وتحتم أن يأخذ قصاص الله العادل مجراه عـلي آخاب وإيزابل، وحتي أثناء هذا القصــاص أبدى الرب رحمة كـما سنرى، ولكـن آخاب ذهب إلي نهـايته المحتومة بملء إرادته!

الكتـاب المقدس يكشف لـنا منظراً سمــاوياً فريداً عن البـلاط الإلهى، وكيف يتـم أخذ القرار هناك فقال: "قـد رأيت الرب جالساً علـى كرسيه، وكل جند السماء وقوف لديه عن يمينه وعن يساره. فقال الرب من يغوى آخاب فيصعد ويسقط في راموت جـلعاد. فقال هذا هكذا وقال ذاك هكذا. ثم خرج الـروح ووقف أمام الرب وقال أنـا أغويه.. وقال لـه الرب بماذا؟

فقال أخـرج وأكون روح كذب في أفواه جـميع أنبيـائه. فقال إنك تـغويه وتقدر. فأخرج وأفعل هكذا "(١).

إن روح الكذب لا شك أنه الشيطان، الذى قال عنه الرب يسوع: "ذاك كـان قتـالاً للـناس مـن البـدء ولـم يثـبت فـى الحق.. لأنـه كذاب وأبـو الكذاب"(٢)، ويجب أن لا نعجب من تواجد الشيطان في هذا الموقف فنحن نجده فى قصة أيوب هـناك بكل وضوح حيث أنه مكتـوب في موضعين: "وكان ذات يوم أنه جاء بنو الله ليمثـلوا أمام الرب وجاء الشيطان أيضاً فى وسطهم ليمثل أمام الرب"(٣)، الله لا يمكن أن يكذب لأنه الحق، وبنو اللـه لا يمكن أن يـكذبوا لأنـهم من الحـق.. إذن فهـى وظيفـة الشيـطان، ولاسيمـا أن نتيجتـها هى إهلاك آخاب هلاكـاً أبدياً الأمر الذى هـو غاية الشيطـان ومناه، ليس لآخاب فقط، بـل لكل الجنس البشـرى، ولذلك قال الرب لروح الكذب: "أنك تغويه وتقدر، فأخرج وإفعل هكذا"

هنا يستخدم الله الشيطان، بحسب إستعدادته وقدراته.. ولكن نلاحظ هنا كمـا فى سفر أيوب، أن الشيطـان لا يفعل شيئاً إلا بـسماح وإذن من الله...

وعلي ضوء هذا نفهـم آية بولس الرسول العجيبة حيـنما أصدر حكماً على زاني كورنثـوس قائلاً: "قد حكمت كأني حاضـر فى الذى فعل هذا

---

(١) ١مل٢٢:١٩-٢٢ (٢) يو٨:٤٤ (٣) أى١:٦، ٢:١

هكذا. باسم ربنـا يسوع المسيح، إذ أنتم وروحى مجتمـعون مع قوة ربنا يسوع المسـيح، أن يُسلم مثـل هذا للشيطـان لهلاك الجسد، لكـى تخلص الروح في يوم الرب يسوع "(١).

كان فـى قلب آخاب أن يـحارب مدينـة راموت جلعـاد، ويضمهـا إلي مملكتـه. وراموت جلعاد هي مديـنة جنوب آرام وشمال إسرائـيل، ويبدو أنها كـانت من المدن الواجـب إرجاعها إلي إسرائـيل بعد إتفـاق آخاب مع بنهدد، ولكن بنهدد ماطل وسوّف ثلاث سنوات...

إنتهز آخاب زيارة نسـيبه يهوشافاط ملك يهوذا له، وصـنع معه حلفاً ليحاربا آرام معاً..

+ كان يهـوشافاط ملكـاً من نسل داود، أى أنه إبـن مواعيد اللـه التي وعد بها داود: "أقسـم الرب لداود بالحق، لا يرجع عنه. من ثـمرة بطنك أجعل علـي كرسيك "(٢)، لذلك كان أكثر تقوى مـن آخاب وأكثر قرباً من الله. ولكـنه صاهر آخاب بأن زوج ابـنه يورام لأخت آخاب التـي تسمى عثلـيا.. ولعلـه ظن أن بهذه المصـاهرة يُرجع وحدة ممـلكة السـامرة في الشمال مـع مملكته هو (أى مملـكة يهوذا في الجنوب) كـما في أيام داود وسليمان. ولكن هـذا لم يحدث بل علي العكس تماماً.. فقـد أتت عثليا إلي مملكـة يهوذا حامـلة معهـا كل جراثيـم الشر، وإضطـر الرب في عمـلية

---

(١)١كو٥:٤، ٥ (٢) مز١٣٠:١١

التطهيـر التي حدثت بعد ذلك علـى يد القائد ياهو بن نمـشى أن يُباد كل النـسل الملكـى الملوث بـيد عثلـيا(١). ولم يـبقي إلا طفـل ابن سنة أســمه يوآش.. إستعاد الملك من عثليا وهو أبن سبع سنوات.

لقد تحالـف يهوشافاط مع آخاب لمحـاربة راموت جلعاد وإستـعادتها لآخاب، الأمر الـذي ساء فى عيـني الرب، حتى أنـه أرسل الرائى لـيوبخ الملك: "أتساعـد الشرير وتحب مبغضـى الرب؟. فلذلك الغضب عـليك من قبل الرب" (٢) لقـد كانت مصـاهرة سيئـة وتحالفاً أسـوأ، تورط فيهـما يهـوشافاط ودفع ثـمناً باهـظاً.. عبرة أمـام كل أبناء الـنور حيث تـقول الوصـية: "لا تكونـون تحت نير مــع غير المؤمـنين. لأنه أية خـلطة للـبر والإثم، وأية شركة للنور مع الظلمة، وأى إتـفاق للمسيح مع بليعال. وأى نصيب للمؤمن مع غير المؤمن" (٣).

+ وكان ملك إســرائيل (آخاب) ويهوشــافاط ملك يهوذا جـالسين كل واحد علـي كرسيه لابسين ثـيابهما الملـوكية في الساحــة.. وقال (آخاب) ليهوشافاط آتذهب معي للحرب إلـي راموت جلعاد. فقال يهوشافاط لملك إسرائيل مثلي مثلك. شعبى شعبك وخيلي كخيلك(٤).

"ثم قال يهوشافاط لملك إســرائيل إسـأل اليوم عن كلام الرب" (٥) هنا إبتدأ روح الكذب عمله بحسب ما سمح له الرب أن يعمل، "وعمل صدقياً

---

(١) ٢أى٢١:٤، ٢٢:١٠ (٢) ٢أى١٩:٢ (٣) ٢كو٦:١٤، ١٥
(٤) ١مل٢٢:١٠,١ (٥) آية٥

بن كنعنه (وهو أحد أنبياء الأصنام) لنفسه قرنى حديد وقال، هكذا قال الرب بهذا تنطح الأراميين حتى يفنوا" (١) ولعل الفنانين الذين أرادوا رسم صورة للشيطان، يكونون قد أستوحوها من هذا المنظر، حيث أنهم يرسمون الشيطان رجلاً ذى قرون وأجنحة خفاشية... وتبع صدقيا بن كنعنة أربع مئة نبى آخر قالوا بفم واحد: "إصعد إلي راموت جلعاد وأفلح فيدفعها الرب ليد الملك" (٢).

+ ولكن الله الحنون الذى لا يشاء هلاك الخاطئ مثلما يرجع ويحيا(٣) كشف هذا المنظر السمائى أمام أحد أنبياء الله هو ميخا بن يمله، وقصه علي يهوشافاط وآخاب، بأن الأنبياء يتنبأون وروح الكذب هو الذى ينطق، وأن الذى سيحدث فى معركة راموت جلعاد هو هزيمة جيش إسرائيل وقتل آخاب فى المعركة: "رأيت كل أسرائيل مشتتين على الجبال كخراف لا راعى لها" (٤).. ها كل الحقيقة قد كشفها الله أمام آخاب، لأن الله لا يسمح أن يُضل الشيطان إنساناً دون أن ينبهه لعواقب أموره، وبعد ذلك يكون له القرار الذى سيتحمل مسئوليته هو وحده.

ولقد أهين ميخا بن يمله النبى الصادق، وتعذب من جراء شهادته للحق.. حتى أن صدقيا أبن كنعنة ذى القرنيين ضربه على الفك أمام الملكين، وأمر آخاب، أن يودعوا ميخا فى السجن ويعذبونه بالجوع والعطش.. وبدأوا يعدون العدة للمعركة...

(١) آيه١١ (٢) آيه١٢ (٣) خر١٨:٣٢ (٤) آيه١٧

+ رجال الدين المزيفون هم الذين يقولون ما يرضى السلطان والناس، ويحرفون فى النصوص المقدسة حتى لا يغضبوا الحكام... فينالون الحظوة والعطايا.

أما رجال الدين الحقيقيون، فهم الأمناء في إعلان المشيئة الإلهية، مهما كلفهم ذلك... ويكفيهم إحترام الناس لهم وإحترامهم هم لأنفسهم، ومجازاة الله لهم علي أمانتهم...

الأولون يتكلمون بالكذب فيهلك الناس

والآخرون يتكلمون بالصدق، فينال الناس حياة أبدية

+ صعد الملكان إلي راموت جلعاد ومعهما الجيوش، وآخاب كعادته الجبانة تنكر فى صورة جندى عادى، مورطاً يهوشافاط "فقال ملك إسرائيل ليهوشافاط إني أتنكر وأدخل الحرب. وأما أنت فالبس ثيابك" (١) وكاد يهوشافاط أن يهلك في المعركة: "فصرخ يهوشافاط، فلما رأى رؤساء المركبات أنه ليس ملك إسرائيل رجعوا عنه" (٢) وهكذا نجا...

أما آخاب المتنكر فقد أصابه سهم بين أوصال الدرع، وكان سهماً قاتلاً حتي أن دماءه سالت وملأت المركبة العسكرية.. وهكذا إنتهت المعركة بهزيمة آخاب وموته، وفرار يهوشافاط.

وعندما غسلوا المركبة من دم آخاب، أتت الكلاب ولحست دمه، تماماً

---

(١) آية ٣٠ (٢) آية ٣٣

بحسب القـول الذى قاله إيليا النـبى. "ولم يكن كآخاب الذى بـاع نفسه لعمل الشر فى عينى الرب الذى أغوته إيزابل إمرأته "(١).

١٧ - دماء فى السماء

ألم أر أمساً دم نابوت ودماء بنيه يقول الرب؟

(٢مل٩:٢٦)

الكتاب المقـدس يخبرنا عن دماء تتـكلم فى السماء، ويراهـا الله هناك. معظمها دماء سُفكت علي الأرض ظلماً!

- كدماء هابيل الصديق "صوت دم أخيك صارخ إلىَّ من الأرض"(٢) "وإن مات يتكلم بعد"(٣).

- ودماء نابوت اليزراعيلى وبنيه، موضوع هذا التساؤل الإلهى.

- ودماء ربنـا يسوع المسيح الـذى "بدم نفسه دخل مـرة واحدة إلى الأقداس فوجد فـداءً أبدياً"(٤) وأيضـاً "فكم بالحـرى يكون دم المسـيح الذى بروح أزلى قدم نفسه لله.."(٥).

- نفوس الشـهداء... "رأيت تحت المذبح نـفوس الذين قتلـوا من أجل كلمة الله ومن أجـل الشـهادة التى كانت عندهم. وصرخـوا بصوت عظيم

---

(١) ١مل٢١:٢٥ (٢) تك٤:١٠ (٣) عب١١:٤

(٤) عب٩:١٢ (٥) عب٩:١٤

قائلين حتى متى أيها السيد القـدوس والحق لا تقضى وتنتقم لدمائنا من الساكنين على الأرض "(١).

دم آخاب وإيزابل لحسته الكلاب، أما دم نابوت اليزراعيلى فقد تراءى أمام الله فى السماء، لأن الله ينـجى الفقـير المسـتغيـث.. ومن الظـلم والخطف يفدى أنفسهم ويكرم دمهم فى عينيه "(٢).

+ إشتهى الملك آخاب أن يضم مزرعة كروم تـعود ملكيتها إلى نابوت، بجوار قصره فى مدينة يزراعيل، وعرض دفع ثمنه، أو مبادلته بكرم آخر بعيداً عـن القصر، ولكن لأن آخاب كان مـحباً لنفسه، لذلـك رفض نابوت طلبه، ولم يتـصرف معه كما تصرف أرونه اليـبوسى مع داود، إذ وهبه البيدر والبـقر والنوارج[٣]، لأنه شتان بـين آخاب الجبان المحب لنـفسه، وداود الباذل حيـاته لأجل الشعب... فآخـاب وقت الجفاف لم يكـن يهتم بالشعب المتألم عطشا، بل كان كل همه فى خيله وبغاله حتى لا تموت[٤].

كذلك لم يكن آخـاب يريد الكرم لبناء بيت الله كداود، ولكن لمجرد أن يكون حديقة ملحقة بقصره العاجى[٥].

كذلك كان لنابوت عقيـدة، وهى أن لا يفرط فى ميراث آبائه[٦] حسب الشـريعـة "والأرض لا تبـاع بته، لأن لـى الأرض وأنتـم غربـاء ونزلاء

---

(١) رؤ٦:٩، ١٠ (٢) مز٧٢:١٤ (٣) ٢صم٢٤:٢٢، ٢٣

(٤) ١مل١٨:٥ (٥) ١مل٢٢:٩ (٦) ١مل٢١:٣

عندى"(١) وأيضاً "لاتنقل التخم القديم الذى وضعه آباؤك"(٢).

وهنا تظهر شخصية آخاب المهزوزة المتعملقة إذ نراه "دخل آخاب بيته مكتئباً مغموماً.. واضطجع على سريره، وحول وجهه، ولم يأكل خبزاً(٣) لأن القائد الضعيف الذى يعيش بلا مبادئ، سرعان ما ينهار حين يجد إنساناً ملتزماً، يعيش بالمبادئ...

+ تدخلت إيزابل الملعونة(٤) بذكائها الشرير لتحل لزوجها آخاب الملك هذه المشكلة، وأرسلت إلى شيوخ مدينة يزراعيل أن يقيموا شهود زور على نابوت بأنه جدف على الله وعلى الملك، الجريمة التى عقوبتها الرجم: "ومن جدف على إسم الرب فإنه يُقتل. يرجمه كل الجماعة رجماً"(٥) والغريب أنهم أتقنوا التمثيلية حتى بدت شهادة الزور وكأنها حقيقة، قد نادوا بصوم، وأجلسوا نابوت فى رأس الشعب... وكأنهم في منتهى الحرص على تطبيق شريعة الله.. ونحن نعجب كيف لشيوخ وأشراف مدينة يزرعيل أن يسمحوا لهذه المأساة أن تحدث بأيديهم! أهكذا لم تعد للمبادىء قيمة؟ على أية حال، لقد"أخرجوا نابوت خارج المدينة ورجموه بحجارة فمات، وأرسلوا إلى إيزابل"(٦) وهى بدورها راحت لزوجها المكتئب تبشره: "قم رث كرم نابوت.. لأنه ليس حياً بل هو ميت(٧).

---

(١) لا٢٥:٢٣ (٢) أم٢٢:٢٨ (٣) ١مل٢١:٤
(٤) ٢مل٩:٣٤ (٥) لا٢٤:١٦ (٦) ١مل٢١:١٣
(٧) ١مل٢١:١٥

+ نلاحظ أن دم نابوت ودمـاء بنيه أيضاً قد صعـدا، ورآهم الرب في السمـاء... فيبدو أن المـؤامرة قد شملـت الورثة أيضاً إمـا بإغتيـالهم، أو بتلفيق تهمة مماثلة... حتى لا يكون للكرم أى صاحب يطالب بملكيته!!

نابوت المتمسك الحقيقى بشريعة الله يُرجم هو وأولاده ويفقد كرمه!

وإيزابل المتظاهرة بحرصها على شريعة الله، وإتخذت من هذا التظاهر وسيلة لنهب كرم نابوت، تُفلح فى مؤامرتها!.. ولكن إلى حين.

فلقد أرسل الله إيليا النبى إلى آخاب الملك وهو نازل لمعاينة الكرم الذى إغتصبه "وكلمه قائلاً: "هكـذا قال الرب – هل قتلت وورثت أيضاً؟.. فى المكان الذى لحست فيه الكلاب دم نابـوت تلحس الكلاب دمك أنت أيضاً.. هأنذا أجلب عليـك شراً، وأبيد نسلك. وتكلم الرب عن إيـزابل أيضاً قائلاً، إن الكلاب تأكل إيزابل عنـد مترسة يزرعيل"(١) "لأن فوق العالى عالياً يلاحظ، والأعلى فوقهما"(٢).

+ عندما يتساءل الله: "ألم أر أمـساً دم نابوت..." لا يظن أحد أن الله محـكوم بـالزمان مـثلـنا.. لأنه "مـعلومـة عنـد الرب منـذ الأزل جمـيع أعمـاله"(٣)، وما ذكـر أن الله نـظر ورأى بالأمـس دم نابوت.. إلا لـكى يفهمنا نحن البشر أنه بدأ ينتقم للدماء المظلومة بحسب الإحساس الزمنى لنا نحن البشر، وليس بحسب الله الذى هو "أمس واليوم وإلى الأبد(٤).

---

(١) ١مل٢١:١٧-٢٦ (٢) جا٥:٨ (٣) أع١٥:١٨

(٤) عب١٣:٨

+ لقد رأينا كيف لحست الكلاب دم آخاب في التساؤل السابق(١).

+ وتهشمت إيزابل عندما طرحوها من طاقة قصرها في حقلة نابوت، وديست تحت سنابك الخيل وقت ثورة ياهو بن نمشى(٢).

+ أما يهورم ابن يهوشافاط ملـك يهوذا الذى تزوج إبنه آخاب "فقام علي مملـكة أبيه وتشدد وقـتل جميع أخوته بـالسيف وأيضاً بـعضاً من رؤساء إسرائيل" (٣).

+ ثم ضـربه الرب هو أيـضاً بداء فى أمـعاءه بمرض ليـس له شفاء حـتى مات(٤).

+ وقُتل أخزيا إبنه مع يهورام ملـك السامرة بعد آخاب فى ثورة ياهو بن نمشى وطرحوا جثته في حقل نابوت أيضاً(٥).

+ وقام رؤساء يزرعيل الشيوخ (الذين أشتركوا في المؤامرة علي قتل نابوت بقتل جميع أبناء آخاب السبعين "وأتو برؤوس بني الملك إلى ياهو" (٦).

+ "وقتل ياهـو كل الذين بقوا لبيـت آخاب في يزرعيل وكل عـظمائه ومعارفه وكهنته حتي لم يُبق له شارداً" (٧).

+ وفى مملكة يهوذا "قامت عثلـيا أم أخزيا (وهى إبنه آخاب) فأبادت جميع النسل الملكى" (٨).

---

(١) ١مل٢٢:٣٨ (٢) ٢مل٩:٣٣ (٣) ٢ أى ٢١:٤

(٤) ٢ أى٢١:١٨ (٥) ٢مل٩:٢٤، ٢٧ (٦) ٢مل ١٠:٨

(٧) ٢مل١٠:١١ (٨) ٢مل١١:١

+ ثم قُتلت هي نفسها: "فألقوا عليها الأيادى ومضت فى طريق مدخل الخيل إلى بيت الملك وقتلت هناك"(١).

+ أما إخوة أخزيا الملك الإثنين والأربعون فقد قتلهم ياهو بن نمشى في السامرة في الطريق إلى بيت عقد الرعاة(٢).

+ وطهر ياهو السامرة من هيكل البعل مع كهنة البعل وجميع من يعبدونه(٣).

وهكذا إنتقم الرب للدماء المظلومة، وتطهرت مملكة إسرائيل من عوامل تلوثها دينياً... ولكن هل إستراحت الأرض بعد ذلك؟

دم نابوت وبنيه، ودم المسيح والكنيسة

لم يذكر الكتاب المقدس فى وقائع مؤمراة إيزابل ضد نابوت حتي رجم، أن بنيه قد رجموا كذلك، ففى الشريعة: "لا يقتل الأباء عن الأولاد، ولا يقتل الأولاد عن الأباء. كل إنسان بخطته يُقتل"(٤)، وربما ذكر الروح القدس (الذي أوحى بالكتاب المقدس) أبناء نابوت وهم متألمين معه حتي الدم، كي يوضح ما ترمز به هذه الحادثة عن إرتباط الكنيسة بالمسيح وإرتباط المسيح بكنيسته علي كونه إرتباط دم.

فالمسيح قد إقتنى الكنيسة بدمه(٥).

---

(١) ٢مل١١:١٦ (٢) ٢مل١٠:١٤ (٣)٢مل١٠:٢٨

(٤) تث٢٤:١٦ (٥) أع٢٠:٢٨

ونحن كنيسته مطالبون أن نقاوم حتي الدم مجاهدين ضد الخطيئة(١)
"لأنه إن كنا قد صرنا متحدين معه بشبه موته نصير أيضاً بقيامته"(٢).
"فإن كنا قد متنا مع المسيح، نؤمن أننا سنحيا أيضاً معه"(٣).

+ قد لاحظ دارسوا الكتاب المقدس أن ربنا يسوع المسيح قد ذاق الموت بأشكاله المختلفة:

١- فقد تألم نفسياً - عندما إحتمل العار من أجلنا وغطى الخزى وجهه(٤)

٢- وقد تألم أدبياً - عندما تركه الجميع وهربوا(٥).

٣- وتألم جسدياً - عندما جُلد، ووضع على رأسه إكليل شوك، وسمر علي الصليب وطعن بالحربة(٦).

٤- بل وتألم روحياً - عندما حمل خطايا العالم.

٥- وتألم معنوياً - عندما بصقوا فى وجهه، وإستهزأوا به(٧).

٦- وتألم قانونياً - عندما وقف يحاكم، رومانياً ويهودياً(٨).

٧- ومات فعلياً - عندما كفنوه ووضعوه في القبر(٩).

لذلك ففى ليلة آلامه وهو فى بستان جثيمان، كان عرقه يتصبب كقطرات دم(١٠)، وعندما طعنه لنجينوس بالحربة، نزل من جنبه دم

---

(١) عب١٢:٤ (٢) رو٦:٥ (٣) رو٦:٨
(٤) مز٦٩:٧ (٥) مز١٤:٥٠ (٦) يو١٩
(٧) متى٢٦:٦٧ (٨) يو١٨، ١٩:٣٢ (٩) يو١٩:٤٠-٤٢
(١٠) لو٢٢:٤٤

وماء[1] فإنه لو كان دم طبيعى حى، لما قيل أنه نزل معه ماء، حيث لا يتمايز الماء عن الدم في الدم الحى.

وهكذا ذاق المسيح الالام السبعة بتمامها. لقد مزق الحزن قلب الفادى[2] فلم يكن موته بالقصبة التى ضربوه بها على رأسه، أو بمسامير الصلب، أو بأكليل الشوك فحسب، ولكن بالأسى الذى مزق قلبه وهو يحمل خطايا العالم كله. "هوذا حمل الله الذى يرفع خطية العالم" [3].

+ ومن المفيد أن نتأمل أخيراً فى بركات وقوة دم المسيح في حياة المسيحيين فكما كان دم نابوت هو نهاية مملكة الظلم والشر، هكذا دم المسيح.. وكما كان دم خروف الفصح هو بداية التحرر من عبودية فرعون.. وبمجرد رؤية الملاك المهلك لهذا الدم، كان يعبر ولا يستطيع أن يدخل ليُهلك البكر.. هكذا دم المسيح، هو نهاية مملكة الشيطان، وملاشاة لكل ظلمها وهلاكها للبشر

دم المسيح، هو حرية أولاد الله من عبودية الجسد والعالم

دم المسيح، هو الخلاص من الهلاك، والدخول إلى الحياة الأبدية.

- دم المسيح يغسل ويطهر ويفدى ويكفر ويغفر الخطايا والذنوب. "وقد غسلنا من خطايانا بدمه[4]، "دم يسوع المسيح إبنه

---

(1) يو١٩: ٣٤ (2) ١ش٥٣: ١٠ (3) يو١: ٢٩

(4) رؤ١٧: ١٤

يطهرنا عن كل خطيئة"(١)، "عالمين أنكم افتديتم.. بدم كريم.. دم المسيح"(٢)، "الذى قدمه الله كفارة بالإيمان بدمه"(٣)، "الذى فيه لنا الفداء بدمه غفران الخطايا"(٤).

- دم المسيح يعطينا حياة، ويقيمنا من الموت، ويهبنا الحياة الأبدية، ويثبتنا فى المسيح

"إن لم تأكلوا جسد إبن الإنسان وتشربوا دمه فليست لكم حياة فيكم.. من يأكل جسدى ويشرب دمى.. أنا أقيمه في اليوم الأخير.. (ويكون) له حياة أبدية.. (لأنه) يثبت فىَّ وأنا فيه"(٥).

- دم المسيح يصالح البشر ويقربهم إلى الله ويشتريهم ويقتنيهم ويشفع ويتكلم عنهم.

"وأن يصالح به الكل لنفسه عاملاً الصلح بدم صليبه"(٦)، "أنتم الذين كنتم قبلاً بعيدين صرتم قريبين"(٧)، "لأنك ذبحت وإشتريتنا لله بدمك"(٨) "كنيسة الله التى إقتناها بدمه"(٩)، "ودم رش يتكلم أفضل من هابيل"(١٠).

---

(١) ١يو١:٧ (٢)١بط١:١٨ (٣) رو٣:٢٥
(٤) أف١:٧. (٥) يو٦:٥٣-٥٦ (٦) كو١:٢٠
(٧) أف٢:٣ (٨) رؤ٥:٩ (٩) أع٢٠:٢٨
(١٠) عب١٢:٢٤

- دم المسيح عهد جديد أبدى، يبررنا ويقدسنا ويُدخلنا إلى الأقداس..

" هذه الكأس هي العهد الجديد بدمى "(١)، وإله السلام الذى أقام من الأموات راعى الخراف العظيم ربنا يسوع المسيح بدم العهد الأبدى "(٢)، "ولكن الله بين محبته لنا لأنه ونحن بعد خطاة مات المسيح لأجلنا فبالأولى كثيراً ونحن متبررون الآن بدمه نخلص به من الغضب "(٣)، "لذلك يسوع أيضاً لكى يقدس الشعب بدم نفسه تألم خارج الباب "(٤). " فإذ لنا أيها الإخوة ثقة بالدخول إلي الأقداس بدم يسوع "(٥).

لنتقدم إليه بقلب صادق... سائرين فى موكب الغالبين الذين قيل عنهم " وهم غلبوه بدم الخروف "(٦).

---

(١) اكو١١:٢٥ (٢) عب١٣:٢٠ (٣) رو٥:٩

(٤) عب١٣:١٢ (٥) عب١٠:١٩ (٦) رؤ١٢:١١

١٨- ليس بقلب كامل

لماذا طلبت آلهة الشعب الذين لم يُنقذوا شعبهم من يدك؟

(٢أي٢٥:١٥)

كان من تقاليد تتويج الأباطرة وباباوات روما، أن يقتحم شيخ عجوز وملثم الموكب، وفي يده ورقة بيضاء عليها بعض الزخارف تمثل مجد الدنيا، ثم يحرق الورقة أمام الإمبراطور المتوج، أو البابا المرسوم هامساً في أذنه: هكذا يزول مجد العالم...

وكانت نفس الفكرة منذ زمن ليس ببعيد، في تنصيب الباباوات في الكنيسة القبطية أن يتسلم البابا المرسوم عصا الرعاية، من مقابر الباباوات، حيث يفتحون المقبرة، ونعش البابا السابق، لكي يأخذ البابا اللاحق عصا رعايته من البابا السابق.. وأعتقد أن المعني وراء هذه التقاليد جميعاً هي أن لا يغتر بالكرامة التي نالها، فيفقد إتزانه، ولا ينبهر بالسلطان حتى لا يجرفه تيار السلطة، ولا يكثر له المال والغنى والمظاهر الكاذبة، حتي لا يميل عقله إلي الأباطيل، وينسى الله متعبداً لآلهة الدنيا...

+ ولقد وضع الله في التاريخ المقدس في الكتاب المقدس ملوكاً على يهوذا وملوكاً على السامرة. كل ملك فيهم يعتبر عبرة وعظة، وسمح أن يبين كل ضعفات الملوك حتى إحتاج الأمر من الله أن يقيم نبياً أو أكثر

بجوار الملك، حتـى يكبحوا تصرفاته الجامحة.. فـكل من إرتدع، آزره الله وسانده، وكل من مضي فـي غية جلب على نفسه وعلي ممـلكته الغضب الإلهى...

+ فى بدايـة عهد أمصيـا ملك يهوذا، إستـمع إلي مشورة رجـل الله، وأفلح وإنتصر فى حربه على الأدوميين الذين هم بني سعير.. ولكنه عاد وضاق ذرعاً بمشورات رجل الله، بل وهدد رجل الله بالقتل، لذلك وصفه الكتاب المقـدس "بأن قلبه ليس بكـامل مع الله"(١)، كان من النوع الذى وصفه يعقوب الرسول: "رجل ذو رأيين هو متقلقل في جميع طرقه"(٢)، تماماً كمـثل أسقف كنيسة الـلاودوكيين الذى قال عنه سفـر الرؤيا: "أنا عارف أعمالك أنك لست بارداً أو حاراً. ليتك كنت بارداً أو حاراً هكذا لأنك فاتر ولست بارداً ولا حاراً. انا مزمع أن أتقياك من فمى"(٣).

فالإنسان المتردد فى سبل الرب، دائماً يعرج بين الفرقتين(٤) وهو غير مستساغ عند الله.

+ بدأ أمصيـا الملك عهده بأن عمل جـيشاً قوياً مزوداً بالعـدة والعتاد، وضـم ألفاً من الجنود المرتزقة من مملكة السامرة ليحاربوا أيضاً بجانبه.. ولكن رجل الـله أتى إليه ونصحـه أن يُسرح هؤلاء المرتزقـة "وجاء إليه رجل الله قائلاً: أيها الملك لا يأتى مـعك جيش إسرائيل لأن الرب ليس مع

---

(١) ٢أى٢٥:٢ (٢) يع١:٨ (٣) رؤ٣:١٥، ١٦

(٤) ١مل١٨:٢١

إسرائيل مـع كل بنى إفرايم. وإن ذهبت أنت فـإعمل وتشدد للقـتال. لئلا الله يسقطك أمام العدو. لأن عند الـله قوة للمساعدة وللإسقاط"(١) ونفذ أمصيا النصيحة وأفرز الغزاة بعـدما غرم لهم مئة وزنة.. آخذاً الوعد من رجل الله أن الرب سيعوضه.

لا سيما أن معني الأسم أمصيا باللغة العبرية = الذى يقويه الرب

+ تشدد أمصيا وإقتاد شعبه إلـى آدوم وضرب من بني سعير عشرة آلاف رجل، وسبـى مثلهـم أحياء، ثم قـتل المسبـين بأن حاصرهـم فوق صخرة عالية وضيق عليهم الخناق فـلم يكن أمامهم إلا السقوط والتهشم من فوق الصـخرة العالية "فتكسروا أجمعون"(٢).

وإننى أتصـور أمصيا الملك وقواده وهم يـقتحمون مدن بنـى ساعير ويغتـنمون الغنـائم التي عـادة ما تكدس أثمـنها في المعـابد الوثنـية، فى تماثيل فضة وذهب.. وأخذ كل هذه معـه إلى أورشليم في موكب إنتصار وفخار...

والعـجيب هنـا أن يتحول أمـصيا بسـرعة من عبـادة الله إلي عـبادة الأوثان التي جـلبها معه من مـعابد بنى سعـير "أتى بآلهة بنـى ساعير وأقامهم له آلهة وسجد أمامهم وأوقد لهم!"(٣).

هنا يتساءل الله علي فم نبيه: "لماذا طلبت الهة الشعب الذين لم ينقذوا

---

(١) ٢أى٢٥:٧، ٨ (٢) ٢أى٢٥:١٢ (٣) ٢أى٢٥:١٤

شعبهم من يدك؟ "(١).

ولكن أمـصيا يردعـلي رجل الله رد الـهالكين: "هـل جعلوك مـشيراً للملك، كُف، لماذا يقتلونك"(٢).. لقد رفض كلام الله، وأراد قتل من يتكلم به، وهـذا هو طريق الـهالكـين.. كل إنسان لا يـطيق كـلام الله إعلـم أنه هالك...

ودعنـا نتجول فـي أفكار هذا المـلك الذى بـدأ مع الله، ولـكنه إنتـهي بإهلاك نفسه، لعلنا نعثر عن أسباب هذا التحول الذى لا معني له..

١- فى بداية إقدامه عـلي الحرب كان يريد النصرة بأي ثـمن، فنفذ قول رجل الله بكل دقـة، فصرف المرتزقة عنه رغم أنه خســر فضة كثيرة. ولكن بعد الإنتصار، ظن أنه لم يعد بحاجة إلى الله، وإنكشفت طبيعته الوحشية الأصيلة، حيث عامل الأسري معاملة بربرية وهدد رجل الله بالقتل أى:

(كان يـصلى لأمر كـان يطلبـه... فلما قـضى الأمر لا صلـى ولا صام).

لقـد كان يـريد أن يـستخـدم اللـه في أن يـنصره فـقط، ولـكن بـعد الإنتصار، فما لزوم أن يكون له إله؟

٢- ربما توافقـت طبيعة العبـادات الوثنية المنحلـة مع طبيعته الـوحشية، أكثر من توافـق طبيعته مع العبـادة الرزينة الرصينة التـى للإله غير المنظور.

---

(١)٢أى٢٥:١٥ (٢) ٢أى ١٦:٢٥

٣- عندما عاد منتصراً علي بني ساعير، وجد غزاة إسرائيل الذين صرفهم بناءً علي قول رجل الله قد غزوا مدن يهوذا من الشمال، وإقتحموها "وضربوا منهم ثلاثة آلاف، ونهبوا نهباً كثيراً[1]، ولكنه لم ينسب هذا لكونه إنبهر بآلهة ساعير وحملها معه، بل لعله ظن أن رجل الله، لم يصدق معه المشورة.

٤- نص القول الذي قاله له رجل الله كما هو مكتوب في الكتاب المقدس، لا يحمل له أي تبشير بأنه سينتصر "... لأن الله يُسقطك أمام العدو، لأن عند الله قوة للمساعدة، وللإسقاط"[2]، لذلك فكان من السهل أن يُقنعه الشيطان بأنه طالما لم يسقط، فإن رجل الله يكذب، لأنه إنتصر ولم يسقط.

إنظروا، أنه من السهل علي الإنسان، أن ينسب كل المشكلات الحاصلة فى حياته علي الله، وليس علي نفسه، وهذا من توهمات الشيطان، كي يتحلل الإنسان من عبادة الإله الحقيقى، ويسهل سقوطه في عبادة آلهة الأمم التي هى شياطين.

وهذه أعظم عبرة نعتبرها من حياة أمصيا الملك

---

(١) آية ١٣ (٢) اية ٨

١٩- هل يشفى المريض مريضاً؟

أما عندكم أنتم آثام للرب إلهكم؟

(٢أى٢٨: ١٠)

هذا التساؤل الإلهى يثير قضية هامة عند البشر، وهي معاقبة الأشرار، فالإنسان يميل إلى إدانة غيره، وتوقيع العقوبة عليه، بحجة أنه يأخذ حق الله من الإنسان الشرير، وغيرته علي الشريعة الإلهية أو القوانيين الكنسية...

- ونلاحظ أن الإنسان قد يدين أخيه بشراسة في الشر الذى هو نفسه مذنب به، كى يدفع عن نفسه الإتهام بالذنب الذى يرتكبه. فالقاضى المرتشى يوقع أقصى عقوبه في قضايا الرشوة، ولا تسمع أقصى نقد عن إنحلال الشباب والشابات مثلما تسمع من زناة ضالعين فى الخطيئة! ولا يتحسر علي إنعدام الأمانة كمثل السارق واللص!! "لأنك فى ما تدين غيرك، تحكم على نفسك. لأنك أنت الذى تدين تفعل تلك الأمور بعينها... أفتظن هذا أيها الإنسان الذى تدين الذين يفعلون مثل هذه وأنت تفعلها، أنك تنجو من دينونة الله؟ "(١).

هذا الموقف أوضحه المسيح له المجد بكل وضوح، عندما أتوا أمامه بالمرأة الزانية التى امسكت فى ذات الفعل وكان كل منهم قد أعد أحجاراً

---

(١) رو٢: ١-٣

ضخمة ليرجم بها المرأة، مظهرين غيرتهم علي شريعة الله.. ولكن المسيح فاجأهم بالقول "مـن كان منكم بلا خطيئة فليـرمها أولاً بحجر"(١)، وإذ كانت ضمـائرهم تبكتهم علـي ما أرتكبـوه هم من زنا، فخـرجوا واحداً فواحداً مبتدئين من الشيوخ"(٢).

– إن الذى يُنصّب نفسه للدفاع عن حق اللـه فى شريعته، عليه أن يطبق هو شريعة الله علي نفسه أولاً، ولكن الكتـاب المقدس ينفى وجود عصمة من الزلل لأي إنسان "لأنـه ليس إنسان لا يخطى"(٣) و"الكل قد زاغوا معاً، فسدوا، ليس من يعمل صلاحاً ليس ولا واحداً(٤) "من يقول إنى زكيتُ قلبى تطهرت من خطيتى"(٥). "إن قلنا أنه ليس لـنا خطيئة نضل أنفسنا ولـيس الحق فينا"(٦) لذلك فعلي كل قـاضى يريد أن يطبق أحكـاماً وسط الـناس، أن يتأكـد أولاً أن هذه الأحكـام هي من الـله، ولا يستثنى نفسه من تطبيقها علـي نفسه كما جاء في مستهل سفر الحكمة. "أحبوا العدل يا قضاة الأرض، واعتقدوا في الرب خيراً، والتمسوه بقلب سليم"(٧).

– لم يكن مـوسى النبى يجسـر أن يحكم أو يُشّرع، إلا بـعد أن يدخل إلي الحضرة الإلهية أمام تابوت العهـد "فقال لهم موسي قفوا لأسمع ما

---

(١) يو٨:٧ (٢) يو٨:٩ (٣) ١مل٨:٤٦
(٤) مز١٤:٣ (٥) أم٢٠:٩ (٦) يو١:٨
(٧) حك١:١

يأمر به الرب من جهتكم"[٢]. لأنه ان قضاة قد عوجوا القضاء بالشرائع الإلهية، فكم بالحرى إن كانوا هم واضعوا الشرائع![٢].

– وإذا إنتقلنا إلي العهد الجديد حيث يشهد لنا الروح القدس أيضاً[٣] "ها أيام تأتى يقول الرب وأقطع.. عهداً جديداً.. هذا هو العهد الذى أقطعه.. أجعل شريعتي في داخلهم وأكتبها علي قلوبهم، وأكون لهم إلهاً، وهم يكونون لي شعباً، ولا يعلمون بعد كل واحد صاحبه، وكل واحد أخاه قائلين أعرفوا الرب. لأنهم كلهم سيعرفوننى من صغيرهم إلى كبيرهم يقول الرب لأنى أفصح عن إثمهم ولا أذكر خطيتهم بعد"[٤]، الإنسان المسيحي فى العهد الجديد، هو إنسان روحانى مولود من الله[٥] ثابت في المسيح[٦] ممتلئ من الروح القدس[٧] مما حدا بالرسول يوحنا أن يقول آيته المحيرة: "كل من هو مولود من الله لا يفعل الخطيئة، لأن زرعه يثبت فيه ولا يستطيع أن يخطئ لأنه مولود من الله:[٨] "فالروحانى يحكم في كل شئ ولا يحكم فيه من أحد"[٩].

– المسيح لم يأتِ ليعاقب الناس ويدين الناس علي خطاياهم، ولكن لكى يشفى الناس المقبلين إليه.. هل يعاقب الطبيب مريضاً، لكونه مريضاً! .. سيأتى يوم فيه يدين المسيح العالم كله، أما الآن فهو زمان الإستشفاء

---

(١) عدد٩:٨ (٢) ١صم٨:٣ (٣) عب١٠:١٥

(٤) أر٣١:٣١-٣٤ (٥) يو١:١٣ (٦) يو١٥:٥

(٧) يو١٦:١٣ (٨) ١يو٣:٩ (٩) ١كو٢:١٥

من الخطيئة بعمل المسيح – الكنيسة الآن هي الفندق الذى أودع فيه السامرى الصالح (يسوع) المريض المجروح والمهشم، ليس لكى يعاقبه، بل لكى تداويه، ومهما أنفقت ستأخذ أكثر من الدينارين... الكنيسة لا تعاقب ولا تدين خطاة فهذا ليس عملها، ولكنها تداوي حتى يصح الخاطئ المدان ويصبح إنساناً باراً قديساً .. وعملية المداواة تحتاج إلى رحمة وشفقة وعطف وحنان، وليس قسوة وتعذيب وظلم بحجة المعاقبة!

قد تحتاج عملية المداواة إلى مشرط الجراح، والأدوية المرة أحياناً، ولكن على المداوى أن لا يُشعر المريض إلا بحنانه وإشفاقه عليه بحيث يجعل الألم أقل ما يمكن فهو يستعمل مسكنات وبنج كلى أحياناً... حتى أن المريض عندما يُشفى يشكر ذاك الطبيب على براعته.

– إن كانت الكنيسة لا تقوم بإستكمال عمل المسيح الفادى الباذل وسط البشر

فبدلاً من أن تبشر الخطاة ببشارة الإنجيل المفرحة، تزجرهم
وبدلاً من أن تخدم المذنبين ليصحّوا في الإيمان، تعذبهم وتعاقبهم
وبدلاً من أن تعطى رجاءً للاثمة الفجار، تذلهم وتقهرهم
وبدلاً من أن تسند الضعفاء، تهمشهم وتسخر منهم

أما يتشكك الناظر قائلاً: لا يمكن أن تكون هذه كنيسة المسيح المصلوب عن العالم كله... إنها مجرد مؤسسة دنيوية قد تسلط عليها متسلطون...

- نقـطة أخـيرة، وهى، إن أسـتخدم الـله أداة لـتأديب شـعبـه، "فلا يفتـخرون الفأس علـي القاطع بهـا، أو يتكبـر المنشار علـى مردده، كأن القضيب يـحرك رافعه" (١) وهذا ما أراد اللـه أن يوضحه بتسـاؤله: أما عندكم أنتم آثام للرب إلهكم" (٢).

فلقد بلغت مملكة يهوذا شأواً بـعيداً فى الشر فى أيام آحاز الملك "ولم يفعل المستقيم في عينى الرب.. وعمل أيضاً تماثيل مسبوكة للبعليم، وهو أوقد فى وادى ابن هنوم، وأحرق بنيه بالنار حسب رجاسات الأمم الذين طردهـم الرب... وذبح وأوقـد علي المـرتفـعات وعلـى التلال وتحـت كل شجرة خضراء" (٣).

ولذلك إستحق التأديب من الله لعله يتوب.. "فدفعه الرب إلهه ليد ملك آرام. فضربوه وسبوا منه سبياً عظيماً..." (٤)

ولكنه لم يتب إثر هذه الضربة، بل كان كعادة أسلافه، يفتخر بأنه من نسل داود الملوكـى وليس كمثل ملوك الـسامرة غير المسنوديـن بمواعيد الله، فمهما حدث فهو الملك...

+ أراد الله أن يوضـح أن مواعيده مشروطة بـإستقامة الملـك مع الله، لذلك جعل ملوك السامرة ينتصرون على ملوك يهوذا كلما تحاربوا!

---

(١) أش١٠:١٥ (٢) ٢أى٢٨:١٠ (٣) ٢أى٢٨:١-٤

(٤) آية٥

- فعندما أعلن إمصيا ملك يهوذا الحرب على يوآش ملك السامرة "كان من قبل الرب أن يسلمهم لأنهم طلبوا آلهة آدوم"(١) "فإنهزم يهوذا أمام إسرائيل وسبى ملك يهوذا، وهدم يوآش سور أورشليم "وأخذ الذهب والفضة وكل الآنية الموجودة فى بيت الله.. وخزائن بيت الملك والرهناء ورجع إلي السامرة"(٢).

- وهنا أيضاً، من أجل شرور أخزيا العظيمة، دفعه الرب ليد ملك السامرة "فضربه ضربة عظيمة جداً"(٣).

ولكن الرب في وسط الرجز يذكر رحمة(٤) "لأن السيد لا يرفض إلي الأبد، فإنه ولو أحزن يرحم حسب كثرة مراحمه لأنه لا يذل من قلبه ولا يُحزن بني الإنسان"(٥).

فليست المعاقبة تنفيس غضب الذى يعاقب، وتأكيد سلطانه وقدرته على من يعاقبه، بطريقة فجة نابعة من عقد نفسية.. ولكن ضربات الله هي للتأديب كى يصح الإنسان في طرق الله.. وفرق بين القساوة والتجبر، والحزم المشبع بالحنان.. فالأول يدمر ويمحق، والثانى يعطى للنفس بناءً وحلاوة.

+ سبى ملك السامرة من شعب يهوذا أخوتهم مئتي ألف.. وكان من حق المنتصر أن يُخضع السبايا ليكونوا عبيداً وإماءً لهم.. وهنا تحركت

---

(١) ٢أى٢٥:٢٠ (٢) ٢أى١٥:٢٤ (٣) ٢أى٢٨:٥

(٤)مز٨٥:٣ (٥) مرات٣:٣٢، ٣٣

مشاعر الحنو الإلـهي نحو هؤلاء المسبين، وما سيـلاقونه من ذل وهوان علـى يد إخوتهـم.. "وكان هناك نـبى للـرب اسمه عوديـد. فخرج للـقاء الجيـش الآتى إلى الـسامرة وقـال لهـم. هوذا من أجـل غضب الـرب إله آبائكم علـي يهوذا، قد دفعهم ليدكم وقـد قتلتموهم بغضب بـلغ السماء. والآن أنتم عازمون علـى إخضاع بنى يهوذا وأورشليم عـبيداً وإماء لكم. أما عندكـم أنتم آثام للرب إلهـكم؟. والآن أسمعوا لى وردوا الـسبى الذى سبيتموه من إخوتكم، لأن حمو غضب الرب عليكم" (١).

"فتـرك المتجـردون السبـى والنهـب أمام الرؤسـاء والجماعـة. وقام الرجال.. وأخـذوا المسبين وألـبسوا كل عراتـهم من الغـنيمة، وكـسوهم، وحذوهم وأطـعموهم وأسـقوهم ودهنوهـم، وحملوا علـى حمير جـميع المعيين منهم وأتوا بهم إلى أريحا.. إلى إخوتهم.."

+ لقد أحس أهل الســامرة أنهم لا يختلفون عن أهل يـهوذا فى كونهم مديونيين لـله هم أيضاً بذنوب كثيـرة، كما فى مثل المدينـونان الذي قاله ربنـا يسوع المسـيح :فطالمـا كلاهما نـالا المسامحـة من صاحب الـدين، فعليهما أن يرحـما بعضـهما بعض، وإلا سيطالب صاحـب الدين من العبد القاس، أن يوفى ما عليه..(٢) "أيها العبد الشرير، كل ذلك الدين تركته لك لأنك طلبـت إلىّ. أفما كان ينـبغى أنك أنت أيضاً تـرحم العبد رفيـقك كما رحمتك أنا".

---

(١) ٢أى٢٨:٩-١١ (٢) متى١٨:٣٣

٢٠- صباح مشرق بعد ليل مطير

من عيرت وجدفت؟ وعلى من رفعت صوتك وشمخت بعينيك زهواً؟ أعلي قدوس إسرائيل؟ ... ألم تسمع؟

(٢مل١٩: ٢٢، ٢٥، أش٣٧: ٢٣، ٢٦)

بعد سلسلة من ملوك غير مستقيمى القلوب أمام الله، نتقابل مع ملك بار هو حزقيا "وعمل ما هو صالح ومستقيم وحق أمام الرب إلهه. وكل عمل إبتدأ به في خدمة بيت الله وفى الشريعة والوصية ليطلب إلهه، إنما عمله بكل قلبه وأفلح"(١)، لقد تحققت فى الملك حزقيا نبؤة جده داؤد إذ قال: "إذا تسلط علي الناس بار يتسلط بخوف الله. وكنور الصباح إذا أشرقت الشمس. كعشب من الأرض في صباح صحو مضئ غب مطر"(٢).

+ لقد إستطاع حزقيا الملك أن يُحدث نهضة روحية شاملة فى وسط الشعب.. فما هى العناصر التى أدت إلي إحداث هذه النهضة، لكى تكون أمام كل قائد روحى عبر كل الأجيال:

١- الحماسة من اللحظة الأولى وحتي النهاية: فما أن إعتلى حزقيا الملك عرش المملكة.. "فى السنة الأولى، فى الشهر الأول، فتح أبواب بيت الرب ورممها"(٣) فالعمل الإلهى يحتاج إلى تحمس، ولا يمكن أن

---

(١) ٢أى٣١: ٢١ (٢) ٢صم٢٣: ٤ (٣) ٢أى٢٩: ٣

يتم بآياد مسترخية وركب مخلعة وأقدام متثاقلة[1].. ولأبد أن يستمر هذا الحماس إلى النهاية بلا فتور. وما معنى انه فتح الأبواب؟

- قال يسوع: "أنا هو الباب..."[2] فلا يستطيع أحد أن يعرف إلهه إلا من خلال المسيح، والمعني، أن كل من يريد أن يُحدث نهضة روحية وسط الشعب عليه أن يسارع فى إظهار المسيح المنفتح على العالم كله، ممهداً كل الطرق الموصلة إليه ومرمماً كل أفكار خاطئة عنه... وسيرى تدافع الناس للدخول من هذا الباب إلى بيت أبيهم السماوى.

٢- **التبكير إلى بيت الله** "وبكر حزقيا الملك وجميع رؤساء المدينة وصعد إلي بيت الرب"[3] فالنهضة تبدأ من دور العبادة التى هى بيوت الله، وبعد ذلك تنتقل إلي الأفراد والبيوت ونلاحظ:

- أن حزقيا بكر إلى بيت الله، أى ذهب مبكراً "والذين يبكرون إلى الله يجدونه[4].. ولقد ذهب هو بنفسه إلى بيت الله باكراً، ولم يكتف بإصدار الأوامر للكهنة واللاويين أن يبكروا إلى بيت الرب، لقد عبرّ عن إشتياق قلبه هو نفسه للدخول إلى مساكن الله، وبذلك إضطرمت أشواق كل الشعب إلى هناك، وإمتلأت الطرق إلى بيت الله بهم...

- بكر حزقيا الملك ثم صعد.. والصعود هو الأرتفاع من المستوى

---

(١) عب١٢:١٢ (٢) يو١٠:٩ (٣) ٢أى٢٠:٩

(٤) أم٨:٧

الأدنى إلى المستوي الأعلى، فالذهاب إلي بيت الله يحتاج إلى إرتفاع من الدنيويات إلى السمائيات.

- كذلك أخذ معه جميع رؤساء المدينة... وهذا يذكرني بالمزمور الثاني والأربعون "لأني كنت أمر مع الجماع أتدرج معهم إلى بيت الله بصوت ترنم وحمد، جمهور معيد"(١) لأن العبادة فى بيت الله هى عبادة جماعية، حيث يمتزج الجميع بالنور الإلهى هناك، بعد أن وحد الشوق إلى الله قلوبهم "كما يشتاق الأيل إلى جداول المياه هكذا تشتاق نفسى إليك يا الله "(٢).

٣- توقيره لكل رجال الدين التقليديين - من لاويين، وكهنة، وأنبياء.. لإعتقاده أنهم مختارون من الرب.. فقد أوصاهم قائلاً: "تقدسوا الآن، وقدسوا بيت الرب إله آبائكم، وأخرجوا النجاسة من القدس.. يا بنى لا تضلوا الآن لأن الرب إختاركم لكى تقفوا أمامه وتخدموه وتكونوا خادمين وموقدين له "(٣).

"وطيب حزقيا قلوب جميع اللاويين الفطنين فطنة صالحة للرب"(٤) ولقد عاصر حزقيا الملك أشعياء النبي العظيم، وكان يأخذ منه كل المشورات الهامة(٥)، فليس فى الدين إنقلابات ولا ثورات لإحداث نهضة كما يتخيل البعض، بل النهضة الحقيقية هى العودة إلى الأصول الإلهية

---

(١) مز٤٢:٤ (٢) مز٤٢:١ (٣) ٢أى٢٩:٥، ١١

(٤) ٢أى٣٠:٢٢ (٥) ٢مل١٩:٢

كما سلمها الله للآباء منذ القدم، لأن المسيح هو الإله صخر الدهور(١)، "ليس عنده تغيير ولا ظل دوران" (٢) وكل رجل دين يستفيد به الله في مباركة شعبه بحسب أمانته، والله هو الذى ينتقم منه ويحاسبه على جميع أعماله "أيها الرب إلهنا أنت إستجبت لهم. إلهاً غفوراً كنت لهم ومنتقماً على أفعالهم" (٣).

٤- **سحق الرجاسات وكل شبه شر من أنحاء المملكة.** "هو أزال المرتفعات وكسر التماثيل وقطع السوارى. وسحق حية النحاس التى عملها موسى. لأن بنى إسرائيل كانوا إلي تلك الأيام يوقدون لها ودعوها نحشتان (إله نحاس)" (٤) "فقام اللاويون... وتقدسوا وأتوا حسب أمر الملك في أمور الرب ليطهروا بيت الرب. ودخل الكهنة إلى داخل بيت الرب ليطهروه وأخرجوا كل النجاسة التى وجدوها فى هيكل الرب.. إلى وادى قدرون" (٥)، إن كل نجاسة مادية أو معنوية توجد في دار عبادة، هى رجسة خراب لهذه الدار.. ومع توالي ملوك بنى إسرائيل منذ أواخر عصر سليمان بانى الهيكل وحتى آحاز ملك إسرائيل السابق لحزقيا إكتظ الهيكل بتماثيل أصنام نجسة، فجاء حزقيا وأمر بإلقاء كل هذه النجاسات في المزبلة...

---

(١) أش٢٦:٤ (٢) يع١:١٧ (٣) مز٩٩:٨

(٤) ١مل١٨:٤ (٥) ٢أى٢٩:١٦

ولما وجد أن الحية النحاسية، التى كان النظر إليها أيام موسى النبى يشفي من لسعات الحيات المحرقة، قد تحولت إلي تعويذة صنمية فى نظر الشعب، أمر حزقيا الملك بسحقها لضمان عدم إغضاب الله فى شئ : "إمتنعوا عن كل شبه شر"(١) فلا مهادنة مع أى شر.. هنا تتوجب الثورة ليس على أشخاص، بل علي رجسات الخراب.

٥- **توفير كل متطلبات العبادة لبيت الله.** فلقد قدم حزقيا "ألف ثور وسبعة آلاف من الضأن"(٢) ومع توفير الذبائح، وفر أيضاً البخور وزيت السرج، وكذا الإحتياجات المعيشية لرجال الدين: "وطيب حزقيا قلوب جميع اللاويين.."(٣).

٦- **إحياء تراث العبادة القديم ومداومته وترسيخه.** فهو لم يستحدث نظماً جديدة للعبادة ولا إستعار شكلاً من أشكال العبادة من معابد آلهة الشعوب المجاورة بحسب ما يستحسنه.. بل "قال حزقيا الملك والرؤساء للاويين أن يسبحوا الرب بكلام داود وآساف الرائى..."(٤) إنه تراث تسابيح كان قد توقف أكثر من أربعمائة سنة، ولكنه عاود إحياءه مع كل طقوس الذبائح والمحرقات والسجود والأبواق وأحيا أيضاً طقس الفصح "لأنه من أيام سليمان بن داود.. لم يكن كهذا فى أورشليم"(٥) والجميل أن كل هذه الأمور لم تكن مجرد حماسة وقتية

(١) ٢تس٥:٢٢ (٢) ٢أى٣٠:٢٤ (٣) ٢أى٣٠:٢٢
(٤) ٢أى٢٩:٣٠ (٥) ٢أى٣٠:٢٦

سرعان ما تخبو، بل وضع لها أسس إستدامتها بلا توقف على مر أيام حكمه "فإستقامت خدمة بيت الرب"(١).

٧- **عمل الفصح...** الفصح، كان طقساً دينياً شعبياً حيث يمارس فى كل البيوت، ومعروف أنه رمز للمسيح "لأن فصحنا أيضاً المسيح قد ذبح لأجلنا"(٢) فعندما يُذبح خروف الفصح وسط كل عشيرة وكل بيت، ذاكرين فضل الله عليهم الذي حررهم وأنقذهم من العبودية، فهذه علامة علي دخول المسيح له المجد وسط كل أسرة وكل بيت، وهذه ذروة النهضة الروحية فى الكنيسة. وكأن البيوت تحولت إلى هياكل يُسبح فيها إسم الله...

+ فلقد دعا حزقيا أكبر عدد من شعب يهوذا وإسرائيل لعمل الفصح، وأرسل منادين فى كل الأرجاء، وأتى إليه كل من حثه قلبه، وعملوا الفصح.

+ أشفق حزقيا على الشعب الذى لم يتطهر، بل أكلوا من الفصح ليس كما هو مكتوب، وصلي عنهم قائلاً: الرب الصالح يُكفر عن **كل من هيأ قلبه** لطلب الله الرب إله آبائه، **وليس كطهارة القدس**"(٣)، "فسمع الرب لحزقيا وشفى الشعب"(٤).

---

(١) آية ٣٥ (٢) ١كو٥:٧ (٣) ٢أى٣٠:١٩
(٤) آية ٢٠

+ "وكان فرح عظيم... وقام الكهنة وباركوا الشعب، **فسُمع صوتهم، ودخلت صلاتهم إلي مسكن قدسه فى السماء**"(١).

وكان من ثمار هذه النهضة الروحية التى وصلت إلي كل نفس:

١- **رخاء إقتصادى هائل** "وكان لحزقيا غنى وكرامة كثيرة جداً، وعمل لنفسه خزائن للفضة والذهب والحجارة الكريمة، والأطياب والأتراس وكل آنية ثمينة، ومخازن لغله الحنطة والمسطار والزيت، وأوارى لكل انواع البهائم وللقطعان أوارى، وعمل لنفسه أبراجاً ومواشى غنم وبقر بكثرة. لأن الله أعطاه أموالاً كثيرة جداً"(٢).

٢- **النجاح فى كل شئ.** "وكان الرب معه، وحيثما كان يخرج كان ينجح"(٣) "وكان عمل ابتدأ به فى خدمة الله وفى الشريعة والوصية ليطلب إلهه، إنما عمله بكل قلبه وأفلح"(٤).

٣- **التحرر من عبودية ملك آشور.** "وعصى (حزقيا) "على ملك آشور ولم يتعبد له"(٥).

٤- **والإنتصار على الفلسطينيين.** "هو ضرب الفلسطينيين إلى غزة وتخومها من برج النواطير إلي المدينة المحصنة"(٦).

٥- **ملوك أرسلوا له هدايا.** "فى ذلك الزمان أرسل مردوخ بلادان بن بلادان ملك بابل رسائل وهدية إلى حزقيا، لأنه سمع أن حزقيا

---

(١) آية٢٦، ٢٧ (٢) ٢أى٣٢:٢٧ - ٢٩ (٣) ٢مل١٨:٧
(٤) ٢أى٣١:٢١ (٥) ٢مل٨:٧ (٦) ٢مل١٨:٨

مريض "(١)، وأيضاً "وكـان كثيرون يـأتون بتقـدمات إلى أورشلـيم وتحف لحزقيا ملك يهوذا "(٢).

٦- **عصر بناء.** لقد عمل البركة والقـناة وأدخل الماء إلى المدينة(٣) "وبنى كل السـور المنهدم وأعلاه إلـى الأبراج، وسوراً آخر خارجـاً وحصن القلعة مدينة داود وعمل سلاحاً بكثرة وأتراساً "(٤).

٧- **أطال الله عـمره ١٥سنة.** كان حزقيا علي علاقـة ممتازة بالله، ولم يصلـى صلاة إلا وإستجابهـا الله على الـفور. فلما مرض وجـاء إليه إشعـياء النـبى قائـلاً له أوصى بيـتك لأنك تمـوت... وجه وجهـه إلى الحائط وصلـى بدموع.. فعاد إليه إشعـياء النبى يبشره "قـد سمعت صلاتـك قد رأيت دموعـك. هأنذا أشفـيك.. وأزيد عـلى أيامك خـمس عشرة سنة "(٥).

٨- إنقاذ الرب له من يد ملك آشور

+ "وبعـد هذه الأمور وهـذه الأمانة، أتـي سنحـاريب."(٦) إنه إمتـحان الإيمان، عبرة أمام كل الأجيال، ليتشجع طالبوا الرب...

سنحاريب ملك آشور المتكبـر، الذى أنتصر على ٦ دول وضم أرضـهم إلى أرضه وهم (حـماه - ارفاد - سفروايم - هنيع - عـوا - السامرة)

---

(١) ٢مل٢٠:١٢ (٢) ٢أى٣٢:٢٣ (٣) ٢مل٢٠:

(٤) ٢أى٣٢:٥ (٥) ٢مل٢٠:٥ (٦) ٢أى٣٢:١

أتى بجيوش جرارة لضم مملكة يهوذا ومحاربة حزقيا الملك، لقد حاصر أورشليم ثلاث مرات وفى كل مرة يرجع خازياً ثم يعاود الكرة!

في المرة الأولى، دفع حزقيا ثلاث مئة وزنة من الفضة وثلاثين وزنة من الذهب ليفك عنه حصار سنحاريب بسلام[١] "فى ذلك الزمان قشرحزقيا الذهب عن أبواب هيكل الرب والدعائم التى كان غشاها حزقيا ملك يهوذا ودفعه لملك آشور"[٢]، لأن باب بيت الرب الذى هو رمزٌ للمسيح القائل: "أنا هو الباب" لا يحتاج إلى إبهار دنيوى من ذهب وفضة.. فبعد ما غشاه حزقيا الملك برقائق الذهب عاد وقشرها، فتابع المسيح دائماً: "ليس له فضة ولا ذهب"[٣].

+ وفى المرة الثانية – طمع سنحاريب أن يُخضع مدن يهوذا الحصينة لنفسه، فنزل عليها وأرسل عبيده بكلام عجرفة وتطاول على حزقيا الملك، وكل يهوذا، بل وعلى الإله الذى يتكل عليه حزقيا... وهنا تلألأ إيمان حزقيا إذ قال لقواد جيشه: "تشددوا وتشجعوا. لا تخافوا ولا ترتاعوا من ملك آشور ومن كل الجمهور الذى معه، لأن معنا أكثر مما معه. معه ذراع بشر، ومعنا الرب إلهنا، ليساعدنا ويحارب حروبنا"[٤]. كما أرسل إلى إشعياء النبى ليصلى من أجله. وهكذا إيمان حزقيا الملك فى أن الله سينقذه رفع مستوى إيمان الشعب كله.

---

(١) ٢مل١٨:١٣-١٥ (٢) ٢مل١٨:١٦ (٣) أع٣:٤

(٤) ٢أى٣٢:٨

ولقد إستجاب الرب علي الفور، حيث أعلن ملك كوش الحرب على آشور، فإضطر سنحاريب أن يؤجل غزوه ليهوذا حتى ينتهى من الحرب مع كوش، وفك الحصار ورجع بسرعة، مع إرسال الرسائل لحزقيا يؤكد فيها أنه سيعود.

لقد تنبأ إشعياء النبى بكل هذا، فى صيغة التساؤلات: "من عيرت وجدفت؟ وعلي من عليت صوتاً؟ وقد رفعت إلي العلاء عينيك؟ على قدوس إسرائيل؟ .. ألم تسمع" طبعاً هذه التساؤلات موجهة إلى سنحاريب، ولكن إشعياء النبى أرسلها إلى حزقيا الملك.. لأن الله يريد أن يطمئن عبده حزقيا، أما سنحاريب المتكبر فليس لله أى حديث معه، الله لا يتكلم مع متكبرين بل له أعمال معهم كى يتواضعوا، وماذا عمل الله مع سنحاريب؟ "أضع خزامتى فى أنفك، وشكيمتى فى شفتيك، وأردك فى الطريق الذى جئت فيه"(١) "لأن هيجانك عليَّ وعجرفتك قد صعدا إلى أذنيَّ.

+ أما المرة الثالثة والأخيرة - "فقد صلى حزقيا الملك وإشعياء بن آموص النبى وصرخا إلى السماء. فأرسل الرب ملاكاً فأباد كل جبار بأس ورئيس وقائد فى محلة ملك آشور (مئة ألف وخمسة وثمانين ألفاً . فرجع بخزى الوجه إلى أرضه"(٢) "فإنصرف سنحاريب ملك آشور

---

(١) أش٣٧:٢٩ (٢) ٢أى٣٢:٢٠، ٢١

وذهب راجعاً وأقام فى نينوى. وفيما هو ساجد ضربه إبناه بالسيف "[1]
ولم يلق على يهوذا سهماً واحداً.

" وخلص الرب حزقيا وسكان أورشليم من سنحاريب ملك آشور ومن يد الجميع. وحماهم من كل ناحية "[2].

(١) ٢مل١٩:٣٧ (٢) ٢أى:٣٢:٢٣

الفهـــرس

